جامعة الجزائر1
كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية

البدع بالغرب الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين
[دراسة اجتماعية لمملكة بني نصر]

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية
تخصص : تاريخ وحضارة

من إعداد الطالب :
سيد علي لعيد

السنة الجامعية:
1432- 1433هـ
(2011- 2012م)

جامعة الجزائر1
كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية

البدع بالغرب الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين
[دراسة اجتماعية لمملكة بني نصر]

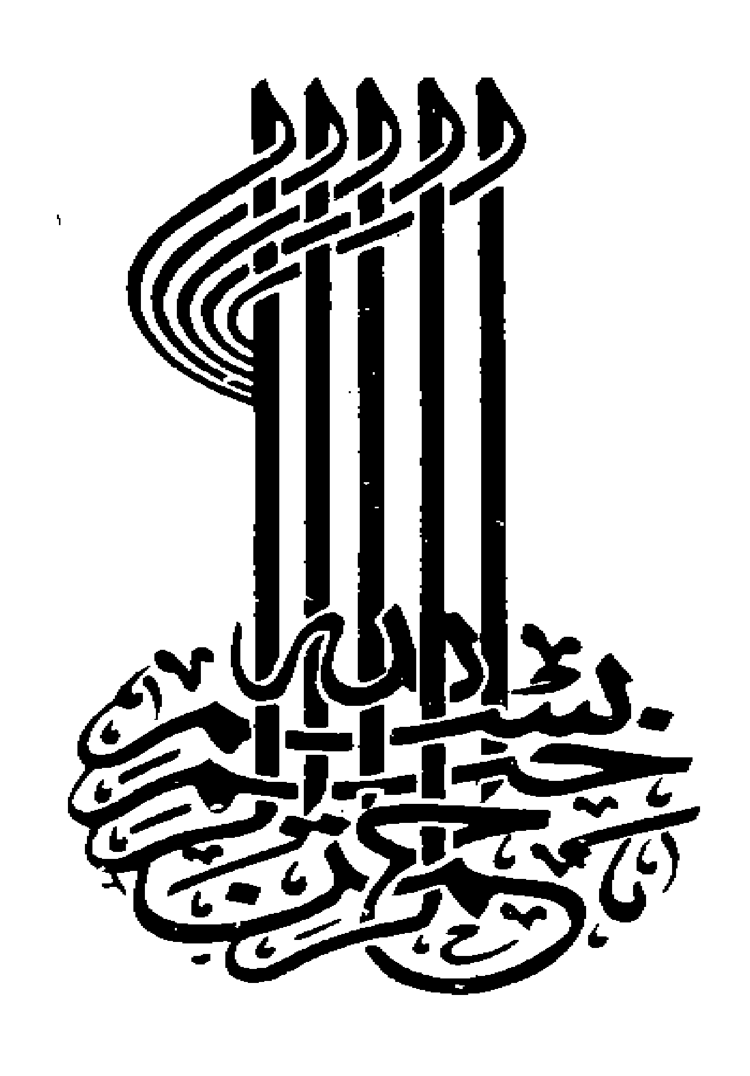
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية
تخصص : تاريخ وحضارة

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
- توفيق ميزاري عبد الصمد	- أستاذ دكتور	- رئيسا
- محمد الأمين بلغيث	- أستاذ دكتور	- مقررا
- وثيق بن مولود	- أستاذ دكتور	- عضوا

من إعداد الطالب :
سيد علي لعيد

السنة الجامعية:
1432- 1433هـ
(2011- 2012م)





الإهداء

إلى من أوصاني ربّي بهما خيرا فقال ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ أهدي ثمار بحثي إلى أبي وأمّي الذين ربياني على حب العلم و المعرفة، و وقفا إلى جانبي في كل الأوقات، حتى أشرف العمل على نهايته، فلهما مني كل الشكر و التقدير، وحفظهما الله تعالى وأدام عليهما وافر الصّحة والعافية.

إلى من أوصاني ربي بحسن صحبتها فقال ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾

إلى زوجتي الفاضلة أقرّ الله تعالى عينها بي، وحفظها وأدام عليها وافر الصّحة والعافية.

إلى مولودي الجديد صهيب حفظه الله وجعله قرة عيني ولوالدته.

إلى إخوتي السبعة جميعا، وكذلك كلّ العائلة من قريب أو بعيد. إلى كل عائلة زوجتي، وأذكر بالخصوص، الأب والوالدة إلى أبناء أختي بسمة، فرح، و هبة، ولا أنسى ابنة أخي الجديدة أسماء

كما لا يفوتني أن أهديَ بحثي إلى كلّ الإخوة الذين يعرفونني



أحمده تعالى فهو أهل الثناء والتّحميد، وأشكره سبحانه فالشّكر لديه من أسباب المزيد .

أتوجّه بالشّكر الخالص إلى الدّكتور محمد الأمين بلغيث الذي أشرف على البحث ونفعني بتوجيهاته ونصائحه، وصبره ورحابة صدره، بارك الله له في ماله وولده ونفع بعلمه .

كما أتوجّه بالشّكر إلى الأستاذ صالح شعباني الذي قدّم لي توجيهات وتصويبات قيّمة، فبارك الله له في المال والأهل، وحقّق له المنى والأمل .

وأتوجّه بالشّكر أيضاً إلى الأستاذ نسيم حسبلاوي الذي ساعدني فله أفضل الشّكر وأخلص الدّعاء .

كما أشكر إدارة كلية العلوم الإسلامية على تفضلها بقبول الموضوع وإتاحة الفرصة لي لإعداد هذه المذكرة .

كما أشكر عمال المكتبة بالكلية على تعاونهم وتفانيهم في تسهيل عمل الباحثين، وعمال كل المكتبات التي تعاملت معها .

كما أتوجّه بالشّكر إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد .


مقدمة

الحمد لله الذي منّ علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ومن كل بلاء حيث أبلانا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلاة سرمدية إلى يوم الدّين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

إن الدارس والباحث في تاريخ الإسلام الطويل والعريض عبر عصوره المختلفة عموما، والتاريخ الاجتماعي لبلاد الأندلس خصوصا، دراسة علمية موضوعية، ليلاحظ نشوء وظهور ظواهر اجتماعية لم تكن معهودة من قبل، فينساق وراءها الكثير، وتختلج في نفوسهم، ومن أهم هذه الظواهر وأبرزها، البدع والحوادث، فإلى أي مدى تكون سببا في حدوث تخلخل وانفصام في البنية الاجتماعية للأندلس، وما أبعادها ومخاطرها على المجتمع الأندلسي.

و لم يكن الفقه والفتي بمعزل عن هذه الظواهر، بل برزت فتاوى خاصة بالحوادث والبدع، والمتمثلة في إجابات عن أسئلة عامة الناس، سواء المتعلقة بالعبادة والعقيدة، أو السلوك والتربية، وجمعت في مؤلفات، فقدمت لنا هذه المؤلفات مادة تاريخية ترسم لنا صورة واقعية للمجتمع الأندلسي، وكان من أبرز فقهاء وعلماء الأندلس الذين صنّفوا في الحوادث والبدع، ابن وضّاح القرطبي (ت 286هـ- 899 م)، والطرطوشي (ت 520هـ – 1126 م)، وابن رشد (ت 520هـ – 1126 م) وابن لب (ت 782 هـ – 1380م)، والإمام الشاطبي (ت 790هـ – 1388م)، وغيرهم من فقهاء الأندلس.

ومن الممالك الأندلسية التي انتشرت فيها البدع، مملكة بني نصر في غرناطة، التي كان صداها على حياة الناس في جميع المجالات المؤذنة بالتردّي، مما ساعد على التمكين لبعض البدع التي كان الغرناطيون يجدون في ممارستها متنفسا لمعاناتهم المادية والروحية، مثل الانتظام في سلك الطرق الصوفية وعقد حلق الذكر والانتفاع من أرافدها، وكذلك الاجتماع لإحياء ليلة المولد، وإنشاد الأشعار المعبرة عن التعلق بصاحبها عليه الصلاة والسلام .

فتصدى لهذه البدع طائفة من فقهاء وعلماء غرناطة، الذين كانوا حريصين على دينهم واتباع السنة، يستطلعون حكم الشرع في هذه البدع، ومن بين هؤلاء، الإمام أبو سعيد ابن لبّ، والإمام أبو إسحاق الشاطبي، وأبو عبد الله بن علاق (ت 806هـ –

1403م)، وأبو عبد الله بن الحفّار (ت 811هــ – 1408 م)، ولقد تباينت مواقف هؤلاء الفقهاء في شأن هذه البدع بين معتدل ومتشدد على حسب مفهومهم للبدعة .

إشكالية البحث:

ومما يطرح التساؤل حول هذا الموضوع هي النهضة العلمية شاملة لجميع العلوم، وكافة الميادين في عهد بني نصر، فنجد عدد من العلماء نبغوا في حقول الهندسة والرياضيات والفلك والطب والتاريخ، والنحو، وعلوم الشرع، ولم يقتصر العطاء الفكري على الذكور فقط بل تعداه إلى النساء، وبالمقابل نشوء وظهور ظواهر اجتماعية أبرزها البدع والحوادث، في إلى مدى يمكن تتبع انتشار هذه البدع؟ وما وجه علاقتها بالوثبة العلمية؟ أو بصيغة أخرى إلى أي مدي يمكن أن تؤثر هذه البدع في النهضة العلمية؟ و هذا كله أدى إلى طرح عدة تساؤلات، تمثل الدفع القوي للولوج في عمق المجتمع الغرناطي، حاولت جاهدا أن أوزعها على جميع فصول هذا البحث، ودراستها، ومن أهم هذه التساؤلات، مدى توغل واستحواذ وسيطرة هذه البدع على الحياة الفكرية والدينية والاجتماعية وأثرها على الجانب الاقتصادي والسياسي لمملكة بني نصر؟، وما المنظور الذي كان ينظر لها من قبل المجتمع الغرناطي؟، وما موقف العلماء والفقهاء منها؟، هل كانت وجهات نظرهم واحدة أم متباينة؟، وما الداعي إلى تباينها؟، كيف نفسر انتشار مثل هذه البدع مع حضور وتواجد العلماء والفقهاء بكثرة وصوتهم ذاع لدى العامة والخاصة؟، وهل كانت للسلطة السياسية يد في ظهورها وانتشار ها؟، وما موقفهم منها؟.

أسباب اختيار الموضوع :

1- أسباب علمية :

جنح المؤرخون حديثا إلى طرق باب من أبواب الدراسات التي لم تكن تطرق من قبل المؤرخين القدامى، الذين كانوا مهتمين بالدرجة الأولى بالجانب السياسي ألا وهي الاجتماعية، والتي قدمت لنا مادة تاريخية يمكن لنا دراسة المجتمع من خلالها، وهذا عن طريق كتب الفتاوى والنوازل وغيرها من الروافد .

- فهذه الدراسات الاجتماعية هي دراسات شاملة شمولا تاما للأفعال والعلاقات الإنسانية، وتتناول بشكل أخص أحوال العامة من الناس البسطاء الذين قال فيهم المؤرخ ابن خلدون (ت 808 هـ - 1406 م)، إنهم صنّاع القرار، وهذا بالولوج في عمق ولبّ المجتمع .
- لأن معظم الدراسات التي تناولت الدولة الإسلامية بالأندلس، تناولتها من الجانب السياسي المتعلق بالسلطة الحاكمة وما يحيط بها، والتي تمثل الأقلية من الناس وأغفلت الأغلبية منهم.
- وكذلك الدراسات التي تناولت موضوع البدع، هي دراسات عامة وغير متخصصة، بحيث لكونها فقهية بحتة.
- ولا ننسى أيضا أن معظم المواضيع التي تتحدث عن البدعة بمملكة بني نصر، نجدها مشتتة في أمهات المصادر التراثية.
- والذي أشار علي باختيار هذا الموضوع، هو أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث، بحيث لم يستقر العمل على هذا البحث، إلا بعد استشارتي له، و إنارة الطريق لي في الولوج في هذا الموضوع.

2- أسباب ذاتية :

تتعلق أساسا بـ

- الرغبة الصادقة في خدمة الإسلام والمسلمين بصفة عامة، ومجتمع الغرب الإسلامي على وجه الخصوص .
- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية والمعرفة الإنسانية بالدراسات المتعلقة بالمجتمع الأندلسي.

ومن هذا كله كانت رغبتي في التعرض لظاهرة من ظواهر المجتمع الغرناطي بالغرب الإسلامي، التي كانت بارزة وظاهرة ومنتشرة في القرن الثامن والتاسع الهجري (الرابع

عشر والخامس عشر الميلادي)، وهذا بتناول حيثياتها واستجلاء دقائقها، بمعرفة حجم انتشارها وواقعها، وهذا من خلال دراسة اجتماعية تاريخية لهذه الظاهرة.

أهمية الموضوع :

لا نزاع في أن الموضوعات ذات النسب والسبب بالبحوث العلمية الراشدة التي استوفت شرائط النظر العلمي السديد، هي الموضوعات التي لا تخلو من أهمية، ولعل أهمية هذا الموضوع تكمن في أنه نوع من أنواع الدراسات التي تختلف اختلافا جذريا بالنسبة للدراسات المعروفة والمتداولة بين عامة الباحثين، ولون من الألوان الجديدة في البحث العلمي، لكونها تستمد مادتها وموضوعها من الفئة المحرومة والمعدومة من عامة الناس، أي دراسة للمجتمع وبنائه ووظائفه وعملياته، وكونها تتعامل مع نوع جديد من المصادر التراثية الإسلامية المعروفة لدى الباحثين والدارسين المتخصصين في التاريخ الإسلامي، من أمثال الكامل في التاريخ، والبداية والنهاية، وتاريخ الطبري، إلى غيره من أمهات المصادر، تتمثل في كتب الفتاوى والنوازل، وهذه الدراسة كذلك تقدم لنا موضوع البدع برؤية جديدة مختلفة عما تعاهد عليه في الدراسات الشرعية والفقهية، وتتناول موضوعا خاصا لم يكن حتى في الدراسات الاجتماعية، المتمثلة في مواضيع اللباس أو العمران، فهي رؤية حول المجتمع من زاوية أخرى، وكذلك منهجها مختلف عن المنهج المتبع في الدراسات السياسية.

الدراسات السابقة :

أما فيما يخص الدراسات التي تناولت موضوع البدع بالغرب الإسلامي في القرن الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي)، لم أجد من تناولت هذا الموضوع حسب علمي، اللهم إلا بعض الدراسات التي لامسته ولكن في فترة أخرى، أشير خصوصا إلى" دراسة في البدع" وهي محققة من قبل فريد عابدي، كذلك نجد دراسة للمؤرخة الاسبانية " فاطمة ايميرلو فيرلوا "المتخصصة في الدراسات العقدية والدينية والموسومة بـــla plasfamicion أي الهرطقة أو الانحراف، وهناك دراسة متميزة جدا للمؤرخ الاسباني "اسين بلاسيوس "، وهو متخصص في مسائل العقيدة والتصوف، بعنون "ابن عربي المتصوف"، كما نجد دراسة أخرى للباحثة الفرنسية " راشال أريي " لها

كتاب وهو عبارة عن رسالة دكتورة دولة والموسومة ب **غرناطة في عصر بني نصر**. لكن السمة البارزة لهذه الدراسات، أنها قدمت من طرف مؤرخين ينتمون إلى المدرسة الاستشراقية الفرنسية أو الإسبانية، وهي غير مترجمة على حسب علمي إلى اللغة العربية، وانطلاقا من القراءة البيليوغرافية والمسح الشامل لموضوعات هذه الكتب، نجد أنها دراسات يغلب عليها الإجمال دون التفصيل، وبالتالي غير مستفيضة، وغير مشبعة معرفيا، وفاضلة عن الكفاية.

الصعوبات :

لا يمكن أن يخلو أي عمل من الصعوبات والمشاكل التي تعترض طريق الباحث أثناء بحثه في جمعه للمادة التاريخية و تحريرها، أهمها أثناء جمع المادة العلمية، لعدم حصولي على بعض المصادر المهمة، والتي كان حصولي عليها يخدم الموضوع أكثر، كما واجهت صعوبات أثناء عملية التحرير، خاصة فيما يتعلق بالفصل الرابع، والمتمثل في آثار البدع التي كانت على المجتمع الغرناطي، التي يجب استخراج الآثار وترجمتها إلى مادة علمية تاريخية، غير أنني حاولت جاهدا تحدي كل الصعوبات، وتقديم هذه الدراسة في أرقى حلة .

منهجية البحث:

إن طبيعة الموضوع، هو الذي يحدد لنا المنهج المختار في المعالجة، وبما أن هذه الدراسة هي دراسة اجتماعية تاريخية، فلابد لنا من اتباع المنهج المعتمد في مثل هذه الدراسات الاجتماعية التاريخية والمتمثل في المنهج الوصفي التحليلي، وهذا بوضع المرحلة في إطارها التاريخي مع تتبع تسلسلها الزمني المنظم والمركب، كما أنها ذو صلة بالدراسات الإسلامية، أضفت منهجا آخر يخدمها كثيرا، ألا وهو المنهج الاستقرائي، بتتبع البنية الفكرية والعقدية والسلوكية للمجتمع الغرناطي.

خطة البحث:

وبعد هذا استقر العمل على خطة مقسمة إلى مقدمة، وأربعة فصول أولها تمهيدي، حولت جاهدا أن أجعلها متوازنة ثم خاتمة.

المقدمة

استهللت فيها بعرض نظرة شاملة حول موضوع البدع المنتشرة بالغرب الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجري بمملكة بني نصر، ثم تناولت أهم الإشكاليات التي يتسم بها هذا البحث، والأسباب العلمية والذاتية التي قادتني لاختيار هذا الموضوع، والأهمية التي يكتسيها هذا الموضوع، وأهم الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، والمنهج المتبع في هذه الدراسة، وتفصيل الخطة أو البناء الهندسي للبحث، وأهم العوائق والمثبطات التي واجهتها خلال إنجاز هذه الدراسة، وأخيرا الشكر لكل من أسهم معي وساعدني من قريب أو بعيد في إتمامه.

1- الفصل الأول (التمهيدي)

هذا الفصل جعلته استهلالا أو تمهيدا للدخول إلى صلب الموضوع، لأنه يتناول، نبذة تاريخية لمملكة بني نصر، تحت عنوان " **التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي لغرناطة** "، أتناول فيه مفهومها والحدود الجغرافية لغرناطة، وأهم مميزاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية.

2- **الفصل الثاني** " *مدخل إلى البدع و أقسامها* "

تضمن هذا الفصل أربعة مباحث تناولت فيها ما يلي :

فالمبحث الأول تناولت فيه معنى البدعة في اللغة والاصطلاح، مع بيان أهم تعاريف العلماء الذين تناولوا موضوع البدعة خاصة في المعنى الاصطلاحي، ثم اهتديت إلى تعريف جامع، و وجه المناسبة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي .

ثم عرجت إلى أهم تقسيمات العلماء للبدعة من حيث أنها قبيحة ومذمومة على العموم، أم مذمومة بوجه واحد فقط، ثم انتقلت إلى مبحث آخر، ركزت فيه على بدايات ظهور البدع في المجتمع من عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى القرون المتأخرة، ثم في آخر الفصل تناولت أسباب ظهور البدع وأهم العوامل التي ساعدت على انتشارها في المجتمع.

3- **الفصل الثالث** " البدع المنتشرة بمملكة بني نصر "

تناولت في هذا الفصل أهم البدع التي كانت منتشرة في وسط المجتمع الغرناطي، والتي صورت لنا البنية الفكرية والتربوية والسلوكية، وقسمت هذا الفصل إلى خمسة مباحث :

فالمبحث الأول تناولت فيه، البدع المتعلقة بالسلوك، فذكرت أهم البدع العقدية والأخلاقية، ثم المبحث الثاني تناولت فيه أهم البدع التي كانت منتشرة في غرناطة والتي لها صلة بالعبادة، من بدع في الصلاة وبدع متعلقة بالآذان وبدع متعلقة بالمساجد وبدع لها علاقة برمضان، وكذلك أهم البدع التي كانت مرتبطة بيوم الجمعة، ثم البدع التي تكون في قراءة القرآن، ثم أخيرا البدع التي كانت تتم في الجنائز، أما المبحث الثالث فتناولت فيه أهم البدع التي كانت في الأمور العادية من زخرفة الجدران وبدع الملبس، أما في المبحث الرابع فتناولت البدع المتعلقة بأمور السياسة من صراعات على السلطة وإقامة الصور للأئمة وتوريث للحكم، وفي آخر هذا الفصل تناولت البدع التي كانت في المواسم كالمولد النبوي، ورأس السنة، وبدع خاصة بيوم عرفة.

4- **<u>الفصل الرابع</u>** " آثار البدع على المجتمع الغرناطي "

تناولت في هذا الفصل، أهم الآثار المترتبة عن هذه البدع على جميع المستويات، وقسمته إلى أربعة مباحث هي كالآتي :

المبحث الأول الذي تناولت فيه، أهم الآثار التي تترتب عن التلبس بالبدعة على المستوى السياسي، من آثار داخلية وآثار خارجية، ثم المبحث الثاني تناولت فيه، الآثار الاقتصادية التي تخلفها البدعة في المجتمع، من انتشار للفقر وغيرها، ثم تناولت في المبحث الثالث، الآثار التي تترتب عن البدعة على المستوى الاجتماعي، من انحلال أخلاقي وفشو للغناء والتفرق والاختلاف في الوسط الاجتماعي، وأهم الفتن والمحن التي تتركها البدع في المجتمع، وفي المبحث الرابع تناولت فيه، تأثير البدعة على المستوى الديني والفكري، من إماتة للسنة وبغض للحديث والتفريط فيه وهدم للإسلام، ثم في الأخير تناولت تأثير البدعة على نفس المبتدع أي المتلبس بالبدعة.

5- الخاتمة

أما الخاتمة كانت حوصلة للاستنتاجات والنتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، والإجابة عن التساؤلات المطروحة في إشكالية البحث.

ذكر لأهم المصادر المعتمدة في الدراسة:

اعتمدت في دراستي لموضوع البدع، على مجموعة من المصادر المهمة التي أسهمت بشكل كبير في خدمة موضوعي، وقد ركزت على ذكر أهمها :

أولا : كتب البدع

1- الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي، الذي كتبه على سياق فقهي تطبيقي، دون التعرض إلى الجانب الاجتماعي، فاستفدت منه، أهم أصول البدع من الناحية اللغوية والاصطلاحية، والبدع المنتشرة في زمانه.

2- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة المقدسي (ت 665 هـ - 1266م)، الذي اعتمد على ما كتبه أبو بكر الطرطوشي في البدع مع زيادات لطيفة، كما ضم رأيه، بانقسام البدع، فاستفدت من هذا الكتاب، أقسام البدع، وأنواعها.

3- البدع والنهي عنها لابن وضاح القرطبي محدث الأندلس، فقد عمد إلى تجميع الأحاديث والآثار وأقوال العلماء فيما يتعلق بأهم أبواب البدع، والداعي الذي جعله يسلك هذا المنحى في تجميع الأحاديث، كونه محدثا، وبالتالي اتبع طريقتهم، فقد استفدت من هذا الكتاب، حول أهم الأحاديث التي تتحدث عن موضوع البدعة وذمها، وأقوال العلماء فيها من حيت تقبيحها وردها.

4- الاعتصام للإمام إبراهيم بن إسماعيل بن موسى الشاطبي، الذي اعتمد على ما كتبه السابقون له، لكنه تناول الموضوع بأبعاده التأصيلية والفرعية، ولا غرابة في ذلك لأنه رجل أصولي، حيث عمد إلى ترك الفروع التي قالها سابقوه وربطها بقواعد أصولية، ونبه إلى مدى علاقة البدع بالأصول والفروع على حد سواء، وانتقد سابقيه في اقتصار دراستهم للبدع على الجانب الفقهي البحت، فقد استفدت من هذا الكتاب استفادة جليلة وعظيمة، تتمثل أساسا، في أصل البدعة من الجانب اللغوي والاصطلاحي،

وكذلك في تقسيم البدعة، وأقوال العلماء فيها، وخاصة عرض بعض نماذج من للبدع في زمانه.

ثانيا : الموسوعات وكتب المعارف التاريخية

1- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041هـ-1632م)، وهو موسوعة عن تاريخ الأندلس وأهم الظروف التي أحاطت بها، ولقد أفادني هذا الكتاب إفادة كبيرة فيما يخص الحيز الجغرافي لبلاد الأندلس عموما، ومملكة غرناطة بشكل خاص .

2- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (713هـ-776هـ/1313م-1374م)، حققه الدكتور عبد الله عنان في أربع مجلدات، الكتاب بمثابة موسوعة عن تاريخ غرناطة منذ نزلها العرب الأوائل حتى عهد الغني بالله محمد الخامس (739هـ- 793هـ/1339-1391م)، كما يورد المؤلف حوالي خمسمائة ترجمة لعلماء وأدباء الأندلس، فأفادني هذا الكتاب في الأصل الذي أتت منه هذه الكلمة والوصف الدقيق لهذه المملكة من حيث الحيز الجغرافي وسكانها، ومن الناحية الدينية والثقافية والاقتصادية لها، وبعض البدع التي كانت في عهده.

3- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب للسان الدين بن الخطيب، الجزء الثاني الذي حققه الدكتور أحمد المختار العبادي، حيث يتضمن هذا الكتاب أحداثا مغربية وأندلسية، وما يتعلق بالأندلس تدور أحداثه مابين سنتي 760هـ و 764هـ الموافق ل 1359 م و1363 م، أي منذ خلع الغني بالله ولجوئه إلى المغرب صحبة ابن الخطيب حتى عودتهما إلى غرناطة واسترجاع الغني بالله لملكه، والكتاب يصور لنا واقع غرناطة السياسي والاقتصادي والاجتماعي خلال هذه المدة .

ثالثا : كتب الفتاوى

1- فتاوى الإمام الشاطبي، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي، التي حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان، وهي عبارة عن كتاب يجمع أراء الشاطبي التطبيقية، فيما واجهه في عصره ومن أهل عصره أو المسائل التي استفتي فيها، يبرز فيها الإمام الشاطبي منهجه

الفقهي في تطبيق المبادئ والمقاصد الشرعية التي استخلصها من شواهد نصوص الكتاب والسنة وما توحي به من دلالات على مقاصد الشريعة العامة، وفي جزئه الأخير من هذا الكتاب أفرد الإمام الشاطبي أهم البدع والعادات التي كانت في عصره من خلال المسائل التي كانت تأتيه من قبل أهل عصره، وقد أفادني هذا الكتاب حول أهم البدع التي كانت سائدة في غرناطة من خلال الأسئلة التي كانت تأتيه من قبل عامة الناس.

2- نوازل أبي سعيد الغرناطي، الموسومة بالأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، التي حققها حسين مختاري وهشام الرامي، اللذان أعادا تبويب مسائل هذا الكتاب، على التبويب الفقهي، فهذا الكتاب هو عبارة عن مسائل كانت ترد إلى الإمام من قبل أهل عصره يستفتونه فيها عن الأمور التي كانت تحدث لهم ومن بين هذه المسائل نجد بعضها في ما استحدثه أهل عصره والإجابة عليها، فقد استفدت منه في دراسة بعض البدع التي كانت منتشرة في وسط المجتمع الغرناطي.

3- الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة، التي اعتنى بها جلال علي القذافي الجهاني، ومؤلف هذا الكتاب مجهول، فهذا الكتاب جمعت فيه فتاوى لكبار علماء غرناطة من أهل القرن الثامن والتاسع الهجريين، فأفادني إفادة كبيرة وجليلة فيما يخص أهم البدع التي كانت سائدة ومنتشرة في غرناطة.

لقد كانت هذه أهم المصادر التي استفدت منها في إنجاز دراستي، وارتأيت أن أركز على أهمها لأن القائمة طويلة، ولا يمكن إدراجها بكاملها هنا.

الفصل الأول (التمهيدي):
التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمملكة غرناطة

1- المبحث الأول : المفهوم والمجال الجغرافي
2- المبحث الثاني : التطور السياسي والثقافي لغرناطة
3-المبحث الثالث : الحياة الاجتماعية بمملكة غرناطة
4- المبحث الرابع : الحياة الاقتصادية بمملكة غرناطة

الفصل الأول (التمهيدي)

التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي لمدينة غرناطة

لعل تتابع الدول والسلطات في المغرب والأندلس إثر ضعف سابق، لتلحق به أخرى فتية قوية فيه معنى التجديد في هذه الأمة الإسلامية، إنّها تشير إلى الحيوية المستمرة مادامت إلى دينها راكنة ومعانيه فيها متمكنة، مهما أصابها من ضعف في بعض الجوانب، وتراكمت عليها عوامل في حيّز من عالمها أو ردح من حياتها المتطاولة، فطالما كانت بوارق الأمل تبدو من بين ظلمات اليأس، ويأتي النصر دون مخالبه، هذا ما دامت الأمة لم تخسر إيمانها بمصدر قوتها وينبع وجودها بإسلامها .

فالأمة التي تحيا بعقيدتها لا تموت بموت قائد أو ذهاب دولة، وإن كان هذا سببا خطيرا وله أهمية كبيرة فخسارة أو ضعف الأمة الإسلامية في عقيدتها هي المكمن الحقيقي للنكبة، ذلك ما يسعى إليه خصوم الإسلام، وإليه توجهت سهامهم المسمومة المحمومة، فكانت حملتهم مجنونة، وما ظلت دوما من رعونة ذلك باد تماما، من خلال الأحداث الأندلسية التي مرت في مناسبات عديدة، ومواجهات كانت الحملات فيها قاسية شديدة، وستلاحظ ذلك في أحداث أخرى قادمة من تاريخ غرناطة [1]، هذه الدولة الفتية رغم صغرها وقلة قوتها، إلا أنّها صمدت في وجه الأسبان مدة قرنين ونصف قرن [2]، وهي تذود عن الإسلام ودولته الباقية بنجاح، وهذا بشغل عدوها القوية إسبانيا النصرانية إلى حين، بمنازعاتها وحروبها الداخلية، مما أدى إلى تأخير غايتها الكبرى وهي القضاء على دولة الإسلام في الأندلس، وعلى الأمة الأندلسية بصورة نهائية إلا بعد أن تهيأت لذلك جميع الظروف والأسباب، بحيث عاشتها مملكة غرناطة الصغيرة أبية كريمة، ترفع لواء

[1] انظر عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ط5، دار القلم، دمشق، 1418هـ-1998م، ص511-512.

[2] انظر المرجع نفسه، ص 520.

الإسلام عاليا في تلك الربوع التي حلها الإسلام قبل ذلك بعدة قرون وأنشأ بها المسلمون حضارتهم العظيمة، التي حفلت بأرقى نظم للحياة المادية والأدبية، وأرفع ضروب العلوم والفنون التي عرفت في ذلك العصر[1] .

1- المبحث الأول : المفهوم والمجال الجغرافي

1-1- أصل كلمة غرناطة:

يقال غرناطة ويقال إغرناطة وكلاهما أعجمي[2]، يرجع إلى عهد الرومان والقوط، وقد اختلفت آراء الباحثين في أصل هذه التسمية، فيرى البعض أنه مشتق من الكلمة الرومانية (GRANATA)، ومعناها بالإسبانية " الرمّانة "، وأنها سميت كذلك لجمالها ولكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها[3]، وهي شعارها التاريخي الذي مازال ماثلا على باب القصبة الحمراء الرئيسي في شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة[4]، ويرى البعض الآخر أن سبب التسمية ترجع إلى أصل قوطي، أو أنها ترجع إلى أصل بربري مشتق من إحدى القبائل[5].

---

[1] انظر محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب والمنتصرين،** ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1987م ، ص21.

[2] انظر ابن الخطيب (لسان الدين)، **الإحاطة في أخبار غرناطة،** تح محمد عبد الله عنان،ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ-1973م، ج 1/ ص91.

[3] انظر محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 22.

[4] انظر مجهول، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية أثرية،** ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1381هـ-1961م، ص160.

[5] انظر محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 22.

1-2- الحيز الجغرافي لمملكة غرناطة :

إن الكثير من المؤرخين والجغرافيين، كانوا يرون أن إلبيرة وغرناطة في معظم الأحيان، ولا سيما في المراحل الأولى لتاريخ الأندلس، اسمين لمكان واحد[1]، بل كانت إلبيرة هي المدينة قبل غرناطة، فلمّا بنى الصّنهاجي [2] مدينة غرناطة وقصبتها وأسوارها، انتقل الناس إليها[3].

وهي منطقة جبلية في جنوب شرقي إسبانيا، ممتدة بين جبال سيرانيفادا (باللغة العربية جبل شلير أو جبل الثلج)[4]، أو فيما وراء نهر الوادي الكبير إلى الجنوب حتّى شاطئ البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق، ويحدّها من الشمال، ولايات جيّان[5]، جيّان[5]،

وقرطبة[6].

---

[1] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص 22.

[2] يعني باديس بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي البربري أبو مناد، الملقب بالمظفر: صاحب غرناطة وأعمالها، من ملوك الطوائف بالأندلس، بويع بها بعد وفاة أبيه سنة 428هـــ، الموافق ل 1037م، وتوفي في سنة 429هـــ الموافق ل1038م، اُنظر في كتاب: الزركلي (خير الدين)، **الأعلام**، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ج2/ص40، وابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407 هـــ – 1987 م، ج8/ص113.

[3] المقري (أحمد التلمساني)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997م، ج1/ ص 150.

[4] مجهول، **الآثار الأندلسية**، ص 161.

[5] جيان: (Jaen) على بعد 97 كيلومتراً شمالي غرناطة، من أعمالها نجد أبّذة وبيّاسة وقسطلّة وغيرها، انظر في كتاب: المقري، المصدر نفسه، ج1/ص162.

[6] مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس، كانت سرير ملك بني أمية، دورها أربعة عشر ميلاً وعرضها ميلان، على النهر الأكبر الذي يعرف بوادي الكبير وعليه جسران، ومسجدها الجامع من أكبر مساجد الإسلام وأجمعها لمحاسن العمد والبنيان، طوله أربعمائة ذراع وعرضه ثلاثمائة، وعمده ورخام بنيانه

وأشبيلية[1]، ومن الشرق ولاية مرسية[2]، وشاطئ البحر المتوسط، الممتد منها إلى الجنوب، ومن الغرب ولاية قادس[3]، وأرض الفرنيتزة، وكانت تشتمل آنذاك على ثلاث ولايات كبيرة، وهي ولاية غرناطة الواقعة في الوسط، والممتدة جنوبا حتى البحر، وأهم مدنها، العاصمة غرناطة، ووادي آش، وبسطة[4]، وأشكر، وحصن اللوز، ولوشة والحامة،

بفسيفساء وذهب، وبحذائه سقايات وحياض فيها من الماء الرضراض، وبها جبال معدن الفضة ومعدن= =الشادنج، وهو حجر يقطع الدم، ومعدن حجر التوتيا ومعدن الشبوب، وتجلب من قرطبة بغال قيمة واحد منها تبلغ خمسمائة دينار لحسن شكلها وألوانها، وعلوها وصحة قوائمها، انظر في كتاب: القزويني، **آثار البلاد في أخبار العباد**، ج1/ص236.

[1] اخترعها ملوكهم وسكنوها فاتسق ملكهم بالأندلس مائة وسبعة وخمسين عاما، وملكهم إشبان بن طيطش، وباسمه سميت الأندلس إشبانية، وذكر بعضهم أن اسمه أصبهان، فأحيل بلسان العجم وقيل بل كان مولده بأصبهان، فغلب اسمها عليه وهو الذي بنى إشبيلية، وكان إشبانية اسما خالصا لبلد إشبيلية الذي كان ينزله إشبان هذا، ثم غلب الاسم بعده على الأندلس كله، فالعجم إلى الآن يسمونه إشبانية لآثار إشبان هذا فيه، انظر في كتاب: المقري، **نفح** الطيب، ج1/ص134.

[2] مرسية: (Murcia) اختطت سنة (216هـ-813م)، فخلفت تدمير وأصبحت الكورة تسمى كلها باسمها، وكانت القاعدة قبلها أوريولة (Orihuela)، أما القنت (أو لقنت) فكانت مدينة من كورة تدمير وقيل في وصفها مدينة صغيرة وهي اليوم عاصمة مديرية بحرية تسمى باسمها تقع جنوبي مديرية بلنسية وشرقي مديريتي البسيط ومرسية، وتعد من أكبر موانئ الساحل الشرقي، انظر في كتاب: المقري، المصدر نفسه، ج1/ص166.

[3] جزيرة بقرب الأندلس، طولها اثنا عشر ميلاً، بها آبار مياهها عذبة، وفيها آثار قديمة غيرها الزمان، منها الطلسم المشهور الذي عمل لدفع البربر عن جزيرة الأندلس، وهو ما حكي أن صاحب هذه الجزيرة كان من ملوك الروم قبل الإسلام، انظر في كتاب: القزويني، **آثار البلاد**، ج1/ص236.

[4] مدينة بالأندلس بقرب جيان، كثيرة الخيرات، بها بركة تعرف بالهوتة، فيها ما بين وجه الماء إلى الأرض نحو قامة، لا يعرف لهذه البركة قعر أصلاً، قال أحمد بن عمر العذري:(بين بسطة وبياسة غار يسمى بالشيمة لا يوجد قعره، وبناحية بسطة جبل يعرف بجبل الكحل، إذا كان أول الشهر برز من نفس الجبل كحل أسود، ولا يزال كذلك إلى منتصف الشهر، فإذا زاد على النصف نقص الكحل، ولا يزال يرجع إلى آخر الشهر)، انظر في كتاب: القزويني، المصدر نفسه، ج1/ص210.

وأرحبة، والمنكب، وشلوبانية، أما الولاية الثانية فهي الميريا[1]، وهي تمتد من ولاية مرسية حتى البحر، وأهم مدنها، ثغر الميريا، وبيرة[2]، والمنصورة[3]، وبرشانة[4]، وبرجة[5]، ودلاية[1]، وأندرش[2]، أما الولاية الثالثة فهي مالقة، وهي تقع على البحر غربي غرناطة، وأهم مدنها، ثغر مالقة[3]، وبلّش، مالقة، وطرّش، وقمارش، وأرشدونة، وأنتقيرة، ورندة، ومربلة، ويلحق بها منطقة جبل طارق، والجزيرة الخضراء[4]، وطريف[5]وغيرها[6].

---

[1] بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتها، يجوز أن يكون من مَرِيء الدم يمرىء إذا جرى، والمرأة مَرئية ويجوز أن يكون من الشيء المري فحذفوا الهمزة كما فعلوا في خطية وردِية وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبَخانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفُن والمراكب يضرب ماء البحر سورَها، ويعمل بها الوَشيُ والديباج فيجاد عمله، وكانت أولاً تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتبق في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المرية، ودخلها الإفرنج خذلهم الله من البر والبحر في سنة (542هــ- 1147م)، ثم استرجعها المسلمون سنة (552هــ- 1157م)، وفيها يكون ترتيب الأسطول الذي للمسلمين، ومنها يخرج إلى غزو الإفرنج، انظر في كتاب: ياقوت الحموي (الإمام شهاب الدين أبي عبد الله)، **معجم البلدان**، تح فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410 هــ- 1990 م، ج5/ص199.

[2] مدينة بالأندلس بقرب قرطبة، من أكرم المدن وأطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الأنهار والتفاف الأشجار وكثرة الثمار، في ساحلها شجر الموز، ويحسن بها نبت قصب السكر، وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والصفر، ومعدن التوتيا ومقطع الرخام، وتحمل هذه الأشياء منها إلى سائر بلاد الأندلس، انظر في كتاب: القزويني، **آثار البلاد**، ج1/ص206.

[3] مدينة مشهورة بأرض السند كثيرة الخير، بناها المنصور أبو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس، وفيها يترل الولاة، لها خليج من نهر مهران يحيط بالمدينة، وهي في وسطه كالجزيرة إلا أنها شديدة الحر كثيرة البق، بها ثمرتان لا توجدان في مدينة غيرها: إحداهما الليمو على قدر التفاح، والأخرى الانبج على شبه الخوخ، انظر في كتاب: القزويني، المصدر نفسه، ج1/ص48.

[4] بالفتح وبعد الألف نون من قرى إشبيلية بالأندلس، منها أبو عمرو أحمد بن محمد بن هشام بن جمهور بن إدريس بن أبي عمرو البرشاني، روى عن أبيه وعمرو بن القاسم بن سليمان الجبلي، وأبي الحسن علي بن عمر بن موسى الإيذجي، وأبي بكر إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن غرزَة وأبي القاسم السرقَطي، وروى عن محمد بن عبد الله ا لخولا ني، انظر في كتاب: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1/ص273.

[5] مدينة بالأندلس من أعمال البيرة، ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الجُذامي المقري، انظر في كتاب: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج1/ص374.

ومدينة غرناطة تخترقها عدة أنهار، من بينها نجد من الوسط ما مبدؤها من جبال سيرانيفادا (جبل شلير) الشاهقة، وهضاب البشرات الوعرة[7]، ومن الشرق نجد نهر

---

[1] بلد قريب من المرية من سواحل بحر الأندلس، انظر في كتاب: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2/ص460.

[2] مدينة من أعمال المرية، هي من أنزه البلدان، انظر في كتاب: الحِميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1980 م، ص42.

[3] بفتح اللام والقاف كلمة عجمية، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال المرية، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم، ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها، فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة، كالبادية لها أي الرستاق، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم عزيز بن محمد اللخمي المالقي، وسليمان المَعافري المالقي، انظر في كتاب: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4/ص40.

[4] مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ــ ومدينتها من أشرف المدُن وأطيبها أرضاً، وسورها يضرب به ماء البحر ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزائر لكنها متصلة ببر الأندلس لا حائل من الماءِ دونها، انظر في كتاب: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج2/ص136.

[5] فهي على البحر الشامي في آخر المجاز المسمى بالزقاق، ويتصل غربيها ببحر الظلمة، وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب، ويشقها نهر صغير، وبها أسواق، وفنادق، وحمامات، وأمامها جزيرتان صغيرتان تسمى إحداها القنتير، وهما على مقربة من البر، ومن جزيرة طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلاً، تخرج من الجزيرة إلى وادي النساء، وهو نهر جار ومنه إلى الجزيرة الخضراء، انظر في كتاب: الإدريسي (أبو عبد الله بن إدريس الحموي)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، دون تاريخ، ج1/ص171.

[6] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص55.

[7] المرجع نفسه .

المنصورة، ونهر حدره (دارو)[1]، وعلى جنوبها يخترقها نهر الثلج المسمى شنيل (Genil)، ومبدؤه من جبال شنيل أحد فروع النهر الكبير[2]، الذي ينبع من جبال سيرانيفادا، وكذلك نهر ريوغراندي الصغير[3].

ولغرناطة ساحل طويل يمتد من ألمرية شرقا إلى جبل طارق، والجزيرة الخضراء جنوبا، وهذا جعلها رغم صغر حجمها دولة بحرية من دول البحر المتوسط[4]، تمتلك قوة تحمي بها سواحلها من الاستيلاء عليها من قبل اسبانيا، ولكي تضمن الإمدادات المغربية لها أثناء حروبها مع الأسبان[5].

ولغرناطة أعلى قمة جبلية في إسبانيا، وهي قمة مولاي حسن (3482م)، وتقابل جبال الثلج من جهة الشرق، سلسلة أخرى تصل أعلى قمة فيها إلى 2242م، وهي سلسلة جبال البشرات، والتي أصبحت بعد سقوط غرناطة ملاذهم الأخير وملجأهم المنيع، فتحصنوا فيها وأعلنوا العصيان والثورة، وهذا لصعوبة التوغل والدخول إليها[6].

---

[1] الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم الأندلسي)، **فتاوى الإمام الشاطبي**، تح محمد أبو الأجفان، دون طبعة، مطبعة طيباوي للطبع والنشر، الحامة، الجزائر، دون تاريخ، ص24.

[2] أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دون طبعة، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، 1997 م، ص228.

[3] مجهول، **الآثار الأندلسية**، ص161.

[4] أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص392.

[5] المرجع نفسه، ص400.

[6] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر دراسة حضارية**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م، ص13.

1-3- التخطيط العمراني لمدينة غرناطة :

مدينة غرناطة محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت، وانتقل أهلها منها إلى غرناطة، ومدنها وحسن أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي، ثم خلفه ابنه باديس بن حبوس[1]، فكملت في أيامه وعمرت[2].

فمدينة غرناطة تنتشر مبانيها فوق هضبتين مرتفعتين بينهما واد عميق يجري فيه نهر حدور، ففي الهضبة الأولى يقع قصر الحمراء، أما الهضبة الثانية والتي تمتد فيها مبان خاصة بالسكان، وتشرف عليها قلعة تسمى القصبة، وعلى جنبات هذه القصبة تنتشر منازل بلغ عددها سبعين ألف مترلا، تفصل بين كل صفين من المنازل، شوارع وميادين خططت على النمط المغربي للمدن[3] .

وكان لكل مترل بلاط محاط بالأسوار، وتحيط به حديقة تنعشها فوارة أو جداول رقراقة، تروي أشجار البرتقال، والليمون، والرمان، وهكذا تقع العين وهي تشاهد

---

[1] باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي، كنيته أبو مناد ولقبه الحاجب المظفر بالله، الناصر لدين الله، كان رئيساً يبساً، طاغيةً، جباراً، شجاعاً، داهية، حازماً، جلداً، شديد الأمر، سديد الرأي، بعيد الهمة، مأثور الإقدام، شره السيف، واري زناد الشر، جامع للمال، ضخمت به الدولة، ونبهت الألقاب، وأمنت لحمايته الرعايا، وطم تحت جناح سيفه العمران، واتسع بطاعته المرهبة الجوانب ببأسه النظر، وانفسخ الملك، وكان ميمون الطائر، مطعم الظفر، مصنوعاً له في الأعداء، يقنع أقتاله بسلمه، ولا يطمع أعداؤه في حربه، قال ابن عساكر:(يكنى أبا مسعود، وكان من أهل الحزم وحماية الجانب، وكان يخطب ويدعو للعلويين بمالقة، فلما توفي إدريس بن يحيى العالي، ملك مالقة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، توفي باديس ليلة الأحد الموفى عشرين من شوال سنة خمسة وستين وأربعمائة، ودفن بمسجد القصر)،انظر في كتاب: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ص103-104-104-106.

[2] الإدريسي (أبو عبد الله الشريف)، **مقتبس من كتاب نزهة المشتاق لأبي عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**،تح إسماعيل العربي، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص297.

[3] واشنطون ايرقينج، **سقوط غرناطة أخر الممالك الإسلامية في الأندلس**، ترجمة إسماعيل العربي، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص23.

صفوف المنازل يرتفع أحدها فوق الآخر، فوق الهضبة على منظر خلاب، والهضبة كلها يحيط بها سور مرتفع يخترقه اثنا عشر بابا وهو محصن بألف وثلاثين برجا[1] .

فغرناطة تفضل كل مدينة بالأندلس، بحيث تعتبر قاعدة بلاد الأندلس، و عروس مدنها وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا في جمالها، وروعة تخطيطها فهذه المدينة كانت نموذجا بديعا للعمارة الإسلامية، تغص بالصروح، والأبنية الفخمة التي تتخللها الميادين، والطرقات الفسيحة، ولقد أشاد بذكر محاسنها عدة شعراء من بينهم ابن الخطيب[2]، حيث قال :

بلد يحفّ به الريّاض كأنّه * وجه جميل و الريّاض عذاره

---

[1] واشنطون ايرقينج، **سقوط غرناطة**، ص24.

[2] محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: وزير مؤرخ أديب نبيل، كان أسلافه يعرفون ببني الوزير، ولد سنة 713هـ-1313م ونشأ بغرناطة، واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة 733 هـ ثم ابنه (الغني بالله) محمد، من بعده. وعظمت مكانته، وفي عهد الغني بالله، وجهت إليه تهمة الزندقة وسلوك مذهب الفلاسفة وأفتى بعض الفقهاء بقتله، فسجن، ودس له رئيس الشورى واسمه سليمان بن داود بعض الأوغاد، فدخلوا عليه السجن ليلا، وخنقوه، ثم دفن في مقبرة (باب المحروق) بفاس، وكان قتله في سنة ست وسبعين وسبعمائة وكان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره. ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتابا، منها، الإحاطة في تاريخ غرناطة جزآن منه، والأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام في مجلدين، والحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، واللمحة البدرية في الدولة النصرية ورقم الحلل في نظم الدول ونفاضة الجراب في أخبار الأندلس، و معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار والكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة في الأندلس، وروضة التعريف بالحب الشريف و التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى و خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف و درة التتريل، انظر في كتاب: ابن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ**، تح د محمد عبد المعين خان، ط1، حيدر آباد الدكن، الهند، 1968م، ج1/ص129-130-131-132 بتصرف، والزركلي، المصدر السابق، ج6/ص234-235 ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ج1/ص379.

وكأنّما واديه معصم غادة * ومن الجسور المحكمات سواره[1]

ولقد ذهب ابن زمرك[2] في وصف جمال غرناطة إلى أبعد الحدود، حين وصفها أحسن من دمشق وسماها دمشق الأندلس وأنشد يقول :

غرناطة مالها نظير * ما مصر ما الشّام ما العراق

ما هي إلاّ العروس تُجلى * و الأرض من جملة الصداق[3]

فهي إذاً كما قال لسان الدّين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة، هي قاعدة الدّنيا، وقرارة العليا، وحاضرة السلطان، وقبة العدل والإحسان، لا يعدلها في داخلها ولا خارجها بلد من البلدان، ولا يضاهيها في اتساع عمارتها وطيب قرارها وطن من الأوطان، ولا يأتي على حصر أوصاف جمالها وعدّ أصناف جلالها قلمُ البيان[4].

---

[1] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ ص115.

[2] محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي، أبو عبد الله، المعروف بابن زمرك: وزير من كبار الشعراء والكتاب في الأندلس. أصله من شرقيها، ومولده بروض البيازين بغرناطة سنة 733هـ-13333م، تتلمذ على يد لسان الدين ابن الخطيب وغيره، وترقى في الأعمال الكتابية إلى أن جعله صاحب غرناطة (الغني بالله) كاتم سره، سنة 773 هـ ثم المتصرف برسالته وحجابته. ونكب مدة، وأعيد إلى مكانته، فأساء إلى بعض رجال الدولة، فختمت حياته بأن بعث إليه ولي أمره من قتله في داره وهو رافع يديه بالمصحف سنة 793هـ-1390م، وكان قد سعى في أستاذه لسان الدين ابن الخطيب حتى قتل خنقا، فلقي جزاء عمله، وقد أجمع السلطان ابن الأحمر شعر ابن زمرك وموشحاته في مجلد ضخم سماه (البقية والمدرك من كلام ابن زمرك)، انظر كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص154، والحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تح محمد عبد المعيد ضان، دون تاريخ الطبعة، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، 1392هـ-1972م، ج6/ص68.

[3] عبد الله حمّادي، **أندلسيات**، دون طبعة، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 2004م، ص55.

[4] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ ص93.

2- المبحث الثاني : التطور السياسي و الثقافي لغرناطة

2-1- الحياة السياسية لمملكة بني نصر :

قامت مملكة غرناطة الإسلامية، والتي عمّرت رغم الصعوبات المتعددة في الداخل والخارج، ما يزيد عن قرنين ونصف، على أيدي بني نصر أو بني الأحمر[1]، الذين يعود أصلهم كما يقول ابن خلدون[2] في تاريخه "أصلهم من أرجونه من حصون قرطبة ولهم فيها سلف في أبناء الجند، ويعرفون ببني نصر أو بني الأحمر، وهذا لشقرة كانت في مؤسسها وينسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج"[3].

ومؤسس هذه الدولة هو الغالب بأمر الله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى، يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة الأنصاري، الذي كان نقيبا وشهد العقبة وبدرا[4]، ولد مؤسس هذه المملكة سنة

---

[1] عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص515-516.

[2]عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده سنة 732هـــ-1332م ومنشأه بتونس، رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس، ومصر فأكرمه، وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزين بزي القضاة محتفظاً بزي بلاده، وعزل، وأعيد، وتوفي فجأة في القاهرة، سنة808هـــ-1406م،كان فصيحاً، جميل الصورة، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها، وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه، ثم أفرد هذا الفصل، فتبسط فيه، وجعله ذيلاً للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غرباً وشرقاً) وله شعر، ومن كتبه: (شرح البردة)، وكتاب في (الحساب)، ورسالة في (المنطق)، و(شفاء السائل لتهذيب المسائل).انظر في كتاب: الزركلي ، **الأعلام**، ج3/ص330.

[3] ابن خلدون (عبد الرحمان)، **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م، ج1/ ص373.

[4] عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص516-517.

(591هـ-1195م) وهو عام الآراك، فكان جنديا وافر العزم والجرأة دعا للمّ الشّمل، فاجتمع حوله الكثير، ودخلت في طاعته عدّة مدن، لا سيما في وسط الأندلس قبل سنة 630هـ الموافق ل1233 م، ثمّ كانت بيعته أميرا لمملكة غرناطة يوم الجمعة 26 رمضان سنة 635هـ الموافق ل1237 م، وهذا بعد وفاة ابن هود[1] الذي كان أكبر منافس لابن الأحمر[2] فأصبحت مدينة غرناطة حاضرة المملكة، وانضمت إليها مناطق أندلسية أخرى، منها مناطق جنوبي الأندلس وشرقيها[3]، وفي الأخير وطّد ابن الأحمر الملك

---

[1] محمد بن يوسف بن هود، أبو عبد الله، من أعقاب بني هود الجذاميين من ملوك الطوائف، آخر ملوك، كان أول أمره من الأجناد، مقيما في سرقسطة، ولما ظهر الخلل في دولة الموحدين، ثار عليهم بالصخيرات (من عمل مرسية مما يلي رقوط)، وتلقب بالمتوكل على الله (سنة 625 هـ – 1228م) فقاتله والي مرسية، وكان من بني عبد المؤمن ابن على، من الموحدين، فظفر ابن هود، ودخل مرسية، وخطب باسم المستنصر العباسي الخليفة ببغداد، وقاتله والي شاطبة، ففاز ابن هود، فزحف عليه المأمون (إدريس بن يعقوب) فتقهقر ابن هود واعتصم بمرسية، فحاصره المأمون مدة، وعجز عن فتحها فرحل عنها، وعظم أمر ابن هود فبايعه أهل شاطبة وقرطبة واشبيلية، واستولى على الجزيرة الخضراء وجبل الفتح، وأطاعته قرطبة (سنة 629هـ – 1231 م)، وقتل (في 24 جمادى الأولى 635هـ –1237م))، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص149، والإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413 هـ- 1993 م، ج23/ص21.

[2] محمد بن يوسف بن محمد، من آل نصر ابن الأحمر الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الله، أمير المسلمين، الملقب بالغالب بالله، ويقال له محمد الشيخ: مؤسس دولة بني الأحمر، في الأندلس، وتعرف بالدولة النصرية. ولد بأرجونة (Arjona)من حصون قرطبة سنة 591هـ-1195م، ونشأ بها جنديا متقشفا مقداما. وكانت له فلاحة. وثار على محمد ابن هود (صاحب الأندلس) فاستولى على مدينة جيان (Jaen)وبايعه جماعة سنة 629 هـ ثم امتلك عاصمة الأندلس غرناطة (سنة 635) وإشبيلية وقرطبة، برهة يسيرة، وخرجتا عن نظره، في خبر طويل. وابتنى حصن (الحمراء) بغرناطة.
واستولى على مالقة وألمرية. وتعاقد مع بني مرين أصحاب المغرب الأقصى على قتال الاسبانيين. وعقد الصلح مع طاغية الروم (سنة 643)، فمات سنة 671هـ-1273م، انظر كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص151.

[3] عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص517.

لبني نصر، وبقي في حوزتهم ما يقارب مائتين وخمسين عاما أخرى[1]، أعادت إلى عرب الأندلس ما كانوا عليه من مجد وعزّة وصيْتٍ في أيّام الخليفة المشهور عبد الرحمان الداخل[2](3)، تولّى حكمها حوالي عشرين من الأمراء تولّى بعضهم الحكم أكثر من مرّة[4]، والبعض منهم تولاها مرة واحدة [5].

فكان أول أمر بني الأحمر أنهم أقاموا الدعوة للخليفة الحفصي، لكي يكسبوا حكمهم صبغة شرعية في نظر شعوبهم، وقد ظل الحال إلى أن أقام يعقوب المنصور الذهبي المريني (656هـ-685هـ/1258م-1286م) الدعوة لنفسه، وأبطل الدعوة للحفصيين بالأندلس والمغرب، بعدما دب الضعف في الخلافة الحفصية، فاتخذ ملوك بني

[1] عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص243.

[2] عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بصقر قريش، ويعرف بالداخل، الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، وأحد عظماء العالم، ولد في دمشق سنة 113هـ-731م، ونشأ يتيما فتربى في بيت الخلافة. ولما انقرض ملك الأمويين في الشام، قصد المغرب، فأقام مدة يكاتب من في الأندلس من الأمويين، فأجابوه، وسيروا له مركبا فيه جماعة من كبرائهم، فأبلغوه طاعتهم له، وعادوا به إلى الأندلس فأرسي بهم مركبهم (سنة 138 هـ في المنكب (Almunecar) وانتقلوا إلى إشبيلية، ومنها إلى قرطبة، فقاتلهم والي الأندلس (يوسف بن عبد الرحمن الفهري) فظفر عبد الرحمن الأموي، ودخل قرطبة واستقر، وبنى فيها القصر وعدة مساجد، فأطمأن إليه أهل الأندلس، ثم أعلن إمارته استقلالا. والمنصور العباسي أول من لقبه بصقر قريش. ولقب بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من ملوك الأمويين، كان شجاعا، مقداما، شديد الحذر، سخيا، لسنا، شاعرا، عالما، يقاس بالمنصور في حزمه وشدته وضبطه الملك، وتوفي بقرطبة سنة 171هـ-788م، ودفن في قصرها، انظر كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج3/ص338-339، والإمام الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج8/ص251.

[3] أحمد السّعيد سليمان، **تاريخ الدول الإسلامية و معجم الأسر الحاكمة**، دون طبعة، دار المعارف، مصر، 1972م، ج1/ص35.

[4] لمن أراد التفصيل حول حكم كل أمير والفترة التي حكمها فلينظر في قسم الملاحق، رقم 2.

[5] عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص562.

الأحمر في غرناطة لقب الخليفة[1]، وكان سلاطين بني الأحمر بين الحين والآخر يستنجدون بإخوانهم المغاربة، لصد عدوان نصارى الأندلس، وخاصة في عهد المرينيين الذين كانوا في كل مرّة يلبّون ويهرعون إلى مساعدة إخوانهم الغرناطيين[2]، ولا ننسى أن أسبانيا لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه المملكة الإسلامية التي ظهرت، بل كانت تنظر إليها بعين الحذر، تنتظر الفرصة المواتية للانقضاض عليها، فأدرك بنو الأحمر الخطر المحدق بهم، فراحوا يصانعون النصارى الأسبان على مضض للحفاظ على مملكتهم الناشئة، التي ستسمح لهم عند اشتداد شوكتها من ردّ الاعتبار للمسلمين في الأندلس، ولم تكن هذه المصانعة من قبل التخاذل أو التنازل، بل كانت استراتيجية خاصة، اتبعها بنو الأحمر مرحليا، ليتمكنوا من جمع قواهم، لمقارعة النصارى حين تسمح الفرصة لهم[3].

فكانوا يؤدّون الجزية مثلا لملوك قشتالة حتّى عهد الملك أبي الحسن[4] (ت890هـ-1485م)، الذي رفض دفعها إليهم، وقال مقولته المشهورة للسفير القشتالي: "أبلغ مليكك، أن ملوك غرناطة الذين تعودوا على دفع مال الجزية لعرش

---

[1] انظرحسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي**، ط14، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1416هـ-1996م، ج4/ ص303-304.

[2] انظر عبد الفتّاح مقلد الغنيمي، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، ط1، مكتبة مد بولي، القاهرة، 1414هـ-1994م، ج5/ص228.

[3] انظر يحياوي جمال، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)**، دون طبعة، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص28-29.

[4] علي بن سعد بن علي بن يوسف الغني بالله بن محمد بن الأحمر، أبو الحسن، الغالب بالله، من ملوك بني الأحمر بالأندلس، استقام له الأمر بعد خطوب وأحداث جرت له مع أبيه، ثم مع قواده بعد موت أبيه، غزا الاسبانيين غزوات كثيرة فهابته ملوكهم وصالحوه برا وبحرا، وأقبل على الملاذ سنة 883 هـ فركن إلى الراحة وضيع الجند، وكان متزوجا بابنة عم له، وله منها ولدان، فاصطفى عليها اسبانيولية اسمها " ثريا " فعاداه ابناه من الأولى وأمهما، وهاجمه الإفرنج فظفر بهم قواده سنة (887هـ-1482م)، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج4/ص290.

قشتالة هم الآن أموات، ودور السك عندنا، لم تعد تضرب النقود، بل السيوف ورؤوس الحراب"[1].

وقدرت هذه الجزية التي كان ملوك مملكة غرناطة ب150 ألف قطعة من الذهب سنويا [2].

ولقد اتخذ ملوك غرناطة شعارا سياسيا خاصا بدولتهم يعرفون به، وهو " لا غالب إلاّ الله "[3]، وكان سلاطين هذه الدولة يكتبون علاماتهم وتوقيعاتهم بخطّهم على السجّلات كلّها، أي أنهم لم تكن لديهم خطة للعلامة كما كان لغيرهم من الدول، وكانت علامتهم غالبا، هي "صح ، هذا "، وكما يقول شاعر الحمراء عبد الله بن زمرك في مدح السلطان محمد الخامس[4] ما يلي[5]:

يا إماما قد اتخذنا * هـــ من الدهر ملاذاً

---

[1] واشنطون ايرڤينج، **سقوط غرناطة**، ص27.

[2] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تقديم سعادة المستشار أحمد ابن سودة، ط1، دار الأمير للثقافة و العلوم، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م، ج3/ ص108.

[3] مجهول، **الآثار الأندلسية**، ص189.

[4] محمد بن يوسف أبي الحجاج بن إسماعيل: ثامن ملوك دولة بني نصر بن الأحمر في الأندلس، ولد سنة 739هـ1339م، جدد رسوم الوزارة لوزير أبيه (لسان الدين ابن الخطيب) وكان للغني بالله أخ اسمه إسماعيل استمال إليه جماعة من أهل غرناطة فنادوا بدعوته وخلعوا (الغني) وسجنوا (لسان الدين) وفر الغني إلى (وادي آش) سنة 761هـ ومنها إلى تونس، فأقام عند سلطانها أبي سالم المريني، وشفع المريني بلسان الدين، فأخلي سبيله. ولما كانت سنة 763 سنحت للغني بالله فرصة فدخل غرناطة، وثبتت بها قدمه، ورد لسان الدين إلى وزارته، ثم انقلب عليه ونكبه في خبر طويل تقدمت الإشارة إليه في ترجمة لسان الدين، وهو ما يؤخذ على الغني بالله، واتسعت الدولة في أيامه حتى أصبح له ملك المغرب كله، وكان حازما داهية، استمر في الملك إلى أن توفي سنة 793هـ- 1391م، انظر كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص153.

[5] المقري، **نفح الطيب**، ج7/ص227.

خطُ يمناك ينادي * صح هذا صح هذا

وأمّا اختيار المناصب العليا في هذه الدولة فكان يحدد وفق معيارين، فالمعيار الأول هو أن يكونوا من علية القوم، من أمثال بني مول، وبني أبي الفتح الفهري، وبني سراج، وكلهم كانوا من بيوتات الأندلس الكبيرة من قديم تربطهم بملوك بني نصر صلات مكنية وروابط المصاهرة، أمّا المعيار الثاني وهم الغالبية فكانوا من أهل العلم والفضل والأدب[1].

ورغم كل هذا فنلاحظ أنّ هذه المملكة عانت من فتن داخلية، كانت تقضي مضاجع الملوك، وتؤدي بحياة بعضهم، وصراع على السلطة يعكر الحياة السياسية، وحبل الأمان في اضطراب، والثورات لا يخفت سعيرها إلا ليتأجج من جديد، وقد تواصلت مظاهر الانقسام والتشتت والصراع في الدولة النصرية [2]، وأصبح الولد يقتل أباه أو يخوض حربا ضد أبيه، إلى أن آل الأمر إلى سقوط غرناطة في أيدي فرديناند[3] وإيزابيلا[4]، لما اتحدا[5].

---

[1] أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 231.232.233.

[2] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص26.

[3] فرناندو الكاثوليكي، ولد في آراغون عام 1452م، ابن خوان الأول ملك آراغون، ملك آراغون عام 1479م، بعد زواجه من إيزابيلا ب10سنوات، وصارا ملكين على آراغون وقشتالة، انظر في كتاب: يحياوي جمال، **سقوط غرناطة**، ص 33.

[4] ايزابيلا الكاثوليكية، ولدت عام 855 هـ الموافق ل1451م، ابنة خوان الثاني ملك قشتالة، وحفيدة انريكي الثالث، تزوجت دون فرناندو أمير آراغون عام 873 هـ الموافق ل1469م، وعندما توفي أخوها انريكي الرابع عام 878 هـ الموافق ل 1474م استلمت العرش مكانه وبعد الوحدة مع آراغون أصبحت وزوجها يعرفان بملكي قشتالة وأراغون، أو الملكين الكاثولكيين، انظر في كتاب: يحياوي جمال، **سقوط غرناطة**، ص 33.

[5] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج3/ ص115.116.

2-2- الحياة الفكرية والثقافية بمملكة بني نصر :

أمّا المناخ الثقافي الذي احتضنته مملكة غرناطة في القرنين الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر ميلادي والخامس عشر ميلادي)، فهو الاهتمام العلمي المعهود منذ عهد ازدهار الحضارة الأندلسية[1]، فعرفت بكثرة منشآتها العلمية والفنية والاجتماعية، وكانت أيام الدولة الإسلامية أعظم مركز للعلم والمعرفة في الغرب الإسلامي، وظل هذا المستوى الثقافي الرفيع حتى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي)[2]، الذي عرفت فيه الاضطرابات السياسية والتدهور الاجتماعي[3]، وقد حرص الأسبان على أن تبقى عاصمة الأندلس القديمة كما كانت مركز العلوم في جنوب إسبانيا، وهذا من خلال إنشاء الإمبراطور شار لكان لجامعة غرناطة سنة (937 هـ- 1531م)، على أن تكون هذه الجامعة على غرار الجامعات النصرانية العريقة في بولونيا وباريس وشلمنقة[4]، ومن أبرز هذه المنشآت العلمية، نجد مؤسستين علميتين كانتا تحافظان على رصيد المعرفة الإسلامية، وتبثان إشعاعا فكريا رغم العواصف السياسية الهوجاء، والاضطرابات الممهدة للأمن والاستقرار في غرناطة :

أولهما : الجامع الأعظم الذي تنتظم فيه حلقات الدروس، ومن أشهر مدرسيه نجد أبا سعيد فرج بن لب[5]، و أبا بكر أحمد بن جزي[1] .

---

[1] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 29.

[2] أنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، دون البلد، دون تاريخ، ص24-25.

[3] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 63.

[4] مجهول، **الآثار الأندلسية**، ص165.

[5] فرج بن قاسم بن أحمد بن لب، أبو سعيد التغلبي الغرناطي، ولد سنة 701هـ-1302م، نحوي، من الفقهاء العلماء، انتهت إليه رياسة الفتوى في الأندلس. ولي الخطابة بجامع غرناطة، توفي سنة 708هـ-1381م، له كتاب في " الباء الموحدة "، و" الأجوبة الثمانية " قصيدة لامية، وشرحها، وأرجوزة في "=

وثانيهما : المدرسة النصيرية التي أنشأها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول في منتصف القرن الثامن (755هـ-1354م)، التي واصلت أداءها العلمي إلى آخر عهد المسلمين بالأندلس، وقد قال عنها أبو الحسن القلصادي[2]، من أنوه مواضع التدريس بغرناطة[3]، بحيث كانت تدرس فيها الكيمياء وسائر العلوم الأخرى[4]، فقدمت التآليف الكثيرة

=الألغاز النحوية " في 70 بيتا، مع شرح له عليها 10 أوراق، ورسالتان في الفقه، انظر في كتاب: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2/ص134، والزركلي، **الأعلام**، ج5/ص140، والكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1/ص509.

[1] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، ولد سنة 693هـ-1294م، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، من كتبه " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية"، و"تقريب الوصول إلى علم الأصول "، و" الفوائد العامة في لحن العامة "، و" التسهيل لعلوم التنزيل" تفسير، و" الأنوار السنية في الألفاظ السنية"، و" وسيلة المسلم " في تهذيب صحيح مسلم، و" البارع في قراءة نافع" و" فهرست" كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب. وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب، قال المقريزي: فقد وهو يحرض الناس يوم معركة طريف، في جمادى الأولى من سنة 741 هـ الموافق ل 1340 م انظر في كتاب: ابن الخطيب، **الإحاطة** ......، ج1/ص353، والزركلي، **الأعلام**، ج5/ص325، والكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1/ص306.

[2] علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الأندلسي البسطي الشهير بالقلصادي، المالكي، ولد سنة 815هـ- 1412 م، أصله من بسطة وبها تفقه، وانتقل إلى غرناطة فاستوطنها، ورحل إلى المشرق، وأخذ عن شيوخ المغرب، وبرع في الفرائض والحساب، وصنف فيهما عدة كتب منها: " التبصرة في الغبار"، " القانون في الحساب "، وشرحه، " كشف الجلباب في الحساب "، " الكليات في الفرائض "، وشرحها، " النصيحة في السياسة العامة والخاصة "، " شرح الأرجوزة الياسمينية "، في الجبر والمقابلة، " بغية المبتدي وغنية المنتهي " فرائض، " قانون الحساب "، "كشف الأسرار " رسالة في الجبر، " انكشاف الجلباب، " أشرف المسالك إلى مذهب مالك " فقه، "هداية الآنام في مختصر قواعد الإسلام "، " شرح إيساغوجي " في المنطق، " الضروري في علم المواري "، ومختصرات وشروح في النحو، العروض، اللغة، الأدب، الجبر والمقابلة وغير ذلك، مات سنة (891هـ – 1486 م)، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج5/ص10، والكتاني، **فهرس الفهارس**، ج2/ص962، وجلال الدين السيوطي، **نظم العقبان في أعيان الأعيان**، دون تاريخ الطبع، المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ النشر، ص131.

[3] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص29-30.

[4] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج3/ ص277.

والإنتاج العلمي الضخم، كما حافظت على ما خطته يد العلماء الذين سبقوا، وانتفعت بهم في الميادين الكثيرة [1]، من أمثال كتاب تحفة المتوسل وراحة المتأمل لمحمد الشاقوري ومؤلفات ابن الخطيب الطبية، منها "عمل من طب لمن حب "، ورسالة تكوين الجنين، ومقنعة السائل في الدواء الهائل، وكتاب تحصيل الغرض القاصد في المرض الوافد لابن خاتمة، وكتاب النصيحة، الذي يعتبر مختصر لكتاب الشاقوري [2]، وما اكتشفه واخترعه العلماء النصريون خاصة في مجال الطب، وهي كثيرة جدا، من مثل ما اكتشفه الطبيب المالقي الحسن بن محمد بن حسن القيسي[3]، من دواء ضد سموم الحيات[4] .

وشهد العهد النصري نهضة علمية شاملة لجميع العلوم، وكافة الميادين، فنجد عددا من العلماء نبغوا في حقول الهندسة والرياضيات والفلك والطب والتاريخ وغيرها، فنذكر من هؤلاء محمد بن رقاح المرسي الذي اشتغل بالهندسة والرياضيات[5]، وابن البناء[6] في

---

[1] عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص560.

[2] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 163.

[3] حسن بن محمد بن حسن القيسي من أهل مالقة، يكنى أبا علي، ويعرف بالقلنار حاله، كان رحمه الله بقية شيوخ الأطباء ببلده، حافظاً للمسائل الطبية، ذاكراً للدواء، فسيح التجربة، طويل المزاولة، متصرفاً في الأمور التي ترجع إلى صناعة اليدين صيدلة وإخراعةً، محارباً، مقدوراً عليه في أخرياته، ساذجاً، مخشوشناً، كثير الصحة والسلامة، محفوظ العقيدة، قليل المصانعة، برياً من التشمت، يعالج معيشته بيده في صبابة فلاحة، أخذ صناعة الطب عن أبي الحسن الأركشي، ومعرفة أعيان النبات عن المصحفي وسرح معه، وارتاد منابت العشب في صحبته، فكان آخر السحارين بالأندلس، وحاول عمل الترياق الفارق بالديار السلطانية عام اثنين وخمسين وسبعمائة مبرزاً في اختيار أجزائه، وإحكام تركيبه، وإقدام على اختبار مرهوب حياته، قتلاً وصنجاً وتقريصاً، بما يعجب من إدلاله فيه، وفراهته عليه، انظر في كتاب: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ص114.

[4] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 163.

[5] المرجع نفسه، ص 161.

[6] أحمد بن محمد بن عثمان شهاب الدين أبو العباس الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي، كان عالماً بالنجوم والأزياج ولد سنة 656 هـ- 1258 م، وتوفي سنة 721 هـ- 1321 م، له من التصانيف أصول الحبر والمقابلة، بداية التعريف، البادر الخفيف في حل بداية التعريف، التقريب في أصول الدين=

الرياضيات، له كتابه " التلخيص في أعمال الحساب "، والرقوطي[1]، الذي قبس ألفونسوا الحكيم من معارفه الشيء الكثير، وفي مجال العلوم العربية نجد: أبا عبد الله محمد بن علي الفخار البيري شيخ النحاة الأندلسيين المتوفى سنة (754هـ – 1353 م)[2]، وأبا الحسن علي بن سمعت[3]، وفي النحو نجد أثير الدين أبي الحيان[1]، وفي الحديث نجد ابن سيد

=تلخيص أعمال الحساب لخص كتاب الحساب الصغير، تنبيه الألباب على مسائل الحساب، تنبيه المفهوم في مدارك العلوم، رفع الحجاب في علم البديع، الزائرجة، عنوان الدليل في مرسوم خط التتريل، الكليات في العربية، الكليات في المنطق، مراسم الطريقة في علم الحقيقة، منتهى السول في علم الأصول، منهاج الطالب في تعداد الكواكب المنهاج الملخص من الأرياج، كتاب المسيارة في تقويم الكواكب السيارة، انظر في كتاب: إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دون طبعة، وكالة المعارف، اسطنبول، 1951م، ج1/ص104-105، الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص222.

[1] محمد بن أحمد بن أبي بكر الرقوطي المرسي يكنى بأبي بكر، كان عارفا بالفنون القديمة من المنطق والهندسة والطب والموسيقى ولما تغلب الروم على مرسية أكرمه ملكهم وبنى له مدرسة وكان يقرئ بها المسلمين واليهود والنصارى جميع ما يرغبون فيه بألسنتهم ويقال إن الملك أدنى مجلسه ونوه به وعرض عليه التنصر فقال أنا أعبد واحدا وقد عجزت عما يجب له على من الحق فكيف حالي لو عبدت ثلاثة ثم استنقذه ثاني الملوك من بني نصر وأشاد بذكره وأخذ عنه الجم الغفير وكان يعده لمن يفد عليه من أصحاب الفنون فيجاريهم فيغلبهم غالبا و لم يزل على ذلك إلى أن مات ، انظر في كتاب: ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ص401، والحافظ شهاب الدين العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ج5/ص109.

[2] الشيخ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن علي الفخار من شريش، ولد سنة339هـ–950م، رجل سليم الباطن، متفق على فضله وورعه من الراحل والقاطن، نافع التعليم، متلقاة دعوى معرفته بالتسليم، خرج من بلدة أركش لما استباح العدو حماه، وغير اسمه ومسماه، فانتصب يقرئ الفنون، حتى لقي المنون، وأوجب الله به النفع فوجب، وقل أن لا يقرأ عليه أحد إلا نجب، له كتب منها (تقييد على الجمل للزجاجي) ، و(اختصار المبسوط) لإسماعيل الدباس، و(التبصرة) رد على ابن أبي زيد في رسالته، و(الرد على أبي عبد الله بن العطار) في وثائقه، وكانت له مذاهب أخذ بها في خاصة نفسه خالف فيها أهل قطره، توفي سنة 419هـ–1028م، انظر في كتاب: ابن الخطيب، **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963م، ج1/ص70، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج17/ص372، والزركلي، **الأعلام**، ج6/ص312.

[3] الشاطبي، **الإفادات والإنشادات**، تح الدكتور محمد أبو الأجفان، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م، ص 16.

الناس[2]، وعمر بن نور الدين الأنصاري الذي انتقل إلى القاهرة وأصبح مدرسا فيها، وفي علوم الشرع نجد محمد بن أحمد بن حرب، وأبا بكر محمد بن عاصم الذي كان كتابه التحفة يدرس في فاس[3].

و لم يقتصر العطاء الفكري على الرجال فقط، وإنما عرفت مملكة بني الأحمر عددا من النساء ممن اشتهرن بالعلم والآداب، نذكر منهن على سبيل المثال من اشتهرن في ميدان اللغة، حمدونة بنت زياد[4]، وحفصة بنت الحاج الركونية[1]، وكانتا من شواعر الأندلس،

---

[1] محمد بن يوسف بن على بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدين، أبو حيان (654هـ - 745 هـ/ 1256م - 1344 م)، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفى فيها، بعد أن كف بصره، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه، من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و(النهر) اختصر به البحر المحيط، و(مجاني العصر) في تراجم رجال عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص152، والفيروز أبادي (محمد بن يعقوب) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تح محمد المصري، ط1، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407هـ، ص58، والكتاني، **فهرس الفهارس**، ج6/ص58.

[2] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين ولد سنة (671 هـ – 1272 م) مؤرخ، عالم بالأدب، من حفاظ الحديث، له شعر رقيق، أصله من اشبيلية، مولده ووفاته في القاهرة، من تصانيفه (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) جزءان، ومختصره (نور العيون)، و(بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب) قصيدة، و(تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة)، و(النفح الشذي في شرح جامع الترمذي) لم يكمله، و(المقامات العلية في الكرامات الجلية)، وكانت بينه وبين الصلاح الصفدي مراسلات، توفي سنة (734 هـ – 1333 م)، انظر في كتاب: الزركلي، المصدر السابق، ج7/ص34، والكتاني، المصدر السابق، ج5/ص482. الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، تح زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م، ج4/ص197.

[3] أنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 24- 25.

[4] حمدة، ويقال حمدونة بنت زيادة المؤدب من ساكني وادي الحمة بقرية بادي من وادي آش، وهي خنساء المغرب، وشاعرة الأندلس، ذكرها الملاحي وغيره، وممن روى عنها أبو القاسم بن البراق، حيث قال:نبيلةً=

ونجد كذلك في حقلي الطب والأدب، أم الحسن[2] بنت أبي جعفر الطنجالي الطبيب المشهور المتوفى سنة(750هـ - 1349م)[3].

وما يلاحظ في الحركة الثقافية في غرناطة، أن عددا من ملوك بني الأحمر كانوا من العلماء والأدباء، وبعضهم ألف كتبا ورعوا العلم ورجاله ومعاهده ومواطنه وغير ذلك[4]، فهؤلاء كانوا جميعا أعلاما على قوة الحيوية التي كانت تؤثر في كيان الثقافة الأندلسية الإسلامية[5].

كانت هذه الحضارة الزاهرة ومستوى التعليم العالي الذي تميزت به مملكة غرناطة، مثار التقدير والإعجاب في سائر الأمم الأوروبية، والأقطار الإسلامية المجاورة لها، مما جعل الكثير من الطلاب والمعلمين يفدون إليها [6] .

=شاعرةٌ، كاتبة، وقال الرعيني كانت من ذوي الألباب، وفحول أهل الآداب، حتى إن بعض المنتحلين تعلق بهذه الأهداب، انظر في كتاب ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ص120، وكتاب: المقري، **نفح الطيب**، ج4/ص289.

[1] من أهل غرناطة، فريدة الزمان في الحسن، والظرف، والأدب واللوذعية، قال أبو القاسم، كانت أديبة، نبيلة، جيدة البديهة، سريعة الشعر وكانت أستاذة وقتها، توفيت سنة (581 هـ – 1185 م)، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص120.

[2] بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي، من أهل لوشة، نبيلةٌ حسيبةٌ، تجيد قراءة القرآن، وتشارك في فنون من الطلب، من مبادئ غريبة، وخلف وإقراء مسائل الطب، وتنظم أبياتاً من الشعر، وذكرها في خاتمة الإكليل بما نصه، ثالثة حمدة وولادة، وفاضلة الأدب والمجادة، تقلدت المحاسن من قبل ولادة، وأولدت أبكار الأفكار قبل سن الولادة. نشأت في حجر أبيها، لا يدخر عنها تدريجاً ولا سهماً، حتى نهض إدراكها وظهر في المعرفة حراكها، ودرسها الطب ففهمت أغراضه، وعلمت أسبابه وأعراضه، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص102.

[3] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 122.

[4] انظر عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص 561-562.

[5] انظر أنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 24- 25.

[6] انظر محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص37.

2-3- الحياة الدينية بمملكة بني نصر :

أما المذهب السائد في هذه المملكة، هو الذي استقر في بلاد الأندلس، بحيث كان أول أمر الأندلسيين على المذهب الأوزاعي[1]، ثم تحولوا إلى مذهب إمام دار الهجرة مالك ابن أنس (93 هـ- 712 م / 179 هـ – 795م) رضي الله عنه[2]، الذي امتدت جذوره في ربوع الأندلس، وانتشرت مدونته الكبرى فكانت المرجع في أحكام القضاة وفتاوى الفقهاء الأندلسيين[3]، على يد الإمام الغازي بن قيس[4] (199 هـ – 815 م)

---

[1] نسبة إلى الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين، ولد في بعلبك سنة (88 هـ – 707 م)، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها سنة (157 هـ – 774 م)، وعرض عليه القضاء فامتنع، قال صالح بن يحيى في (تاريخ بيروت): (كان الاوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، وقد جعلت له كتاب يتضمن ترجمته)، له كتاب (السنن) في الفقه، و (المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها، وكانت الفتياتدور، بالأندلس على رأيه، إلى زمن حكم ابن هشام، والاسبانيول يسمونه Aowzei و Auzu قال الأمير شكيب أرسلان:(إن هذا يدل على أن أهل الأندلس كانوا يلفظونه (الأوزاعي) بالامالة، وكانت غالبة على لفظهم)، انظر في كتاب للزركلي، **الأعلام**، ج3/ص320.

[2] أنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 03.

[3] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 134.

[4] من أهل قرطبة أموي يكنى أبا محمد رحل قديماً سمع من مالك الموطأ، ومن بن جريج، والأوزاعي وغيرهم، وهو أول من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع إلى الأندلس، وقرأ القرآن على نافع بن أبي نعيم وانصرف إلى الأندلس بعلم عظيم نفع الله به أهله، روى عنه ابنه وابن حبيب وغيرهما، وكان إمام الناس بقرطبة في القراءة، كان عالماً فاضلاً ديناً ثقة مأموناً يروي حديثاً كثيراً، انظر في كتاب: ابن فرحون (الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م، ص314، والفيروز أبادي، **البلغة**، ص52.

) كما يؤكده ابن القوطية[1] على أنه هو من أدخل الموطأ إلى الأندلس في عهد هشام بن

عبد الرحمان الداخل(172هـ- 788م-180هـ-796م) أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)[2]، الذي كان السبب الرئيسي في انتشار هذا المذهب، وثباته بالأندلس بحيث كان يختار قضاته وأصحاب الوظائف الدينية بدولته من بين فقهاء المالكية[3]، الذين كانوا لا يخرجون عن المذهب المالكي أبدا، وهذا حتى حد التعصب فكان الذي يخرج مثلا في فتواه عن المذهب المالكي، يلقى معارضة شديدة جدا كما حدثت للإمام بقي الدين بن مخلد[4]، عندما أراد أن يلقن الناس أصول مذاهب فقهية أخرى غير المالكية

---

[1] أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، المعروف بابن القوطية، الأندلسي الاشبيلي الأصل القرطبي المولد والدار، سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق، وحسن بن عبد الله= =الزبيدي، وسعيد بن جابر وغيرهم، وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وغيرهم، كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية، وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنادر، وأروى الناس للأشعار وأدركهم للآثار، وكان مضطلعا بأخبار الأندلس، يملي ذلك عن ظهر قلب، وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه، وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة، وروى عنه الشيوخ والكهول؛ وكان قد لقي مشايخ عصره بالأندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة، منها كتاب " تصاريف الأفعال "، وله كتاب "المقصور والممدود" جمع فيه مالا يحد ولا يوصف، ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه، توفي في سنة (367 هـ — 979 م)، انظر في كتاب: ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971 م، ج4/ص368.

[2] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**........، ص 73.

[3] أنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 03.

[4] أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد الحافظ بقيّ ابن مخلد، أبو القاسم القرطبي المالكي، أحد الأئمة، روى عن أبيه، وابن الطلاع، وأجاز له أبو العباس بن دلهاث. توفي في سنة (532 هـ — 1138 م)، انظر في كتاب: الإمام الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تح محمد السعيد بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ، ج2/ ص441 .

كالمذهب الشافعي مثلا، وقد كادت جرأته تلك أن تكلفه حياته، فكان من تعنت وتشدد الفقهاء، ظنا منهم أنهم يحافظون على المذهب، حتى أنهم حرموا الدخول والتعلم

في الفنون غير الشرعية مثل الرياضيات والفلك، مما حملهم على دراستها في جزائر ضيقة، وفي معزل وتستر عن الناس[1]، وكانت طاعة هؤلاء الفقهاء للأمراء طاعة محكمة[2] .

ومما ساعد أيضا على انتشار هذا المذهب في الأندلس، أن الخلفاء من بعده حتى خلفاء بني نصر توارثوا نفس نهج أسلافهم، في اتخاذهم لفقهاء المالكية أصحابا للوظائف الدينية، حتى سقوط آخر الممالك الإسلامية في بلاد الأندلس على يد الأسبان الصلبيين[3] .

والملاحظ في تاريخ مملكة غرناطة من خلال استقرائنا للمصادر التاريخية من الناحية الدينية، أن المذهب المالكي بقي هو السائد فيها، بما توالى عليها من سيادة المرابطين والموحدين حينا من الدهر[4]، إلى أن سقطت.

3- المبحث الثالث : الحياة الاجتماعية

3-1- التركيبة السكانية

يتكون المجتمع الغرناطي من حيث التركيبة السكانية من عناصر بشرية متعددة، أهمها العرب[5]، والبربر[1]، والمسالمة والمولدون[2]، والمستعربون، واليهود، والصقالبة، ومع

[1] أنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 07.

[2] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ص 134.

[3] المصدر نفسه.

[4] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع**، ص 73.

[5] فانهم على اختلاف قبائلهم وتباين شعوبهم من ولد سام باتفاق النسابين فبعضهم يرجع إلى لاوذ ابن سام، وبعضهم إلى ارم بن سام، وبعضهم يرجع إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن رافخشد بن سام، وبعضهم يرجع إلى اسماعيل بن إبراهيم وبعضهم يرجع إلى مدين بن إبراهيم، وإبراهيم من ولد عامر بن

تعاقب السنين أصبح من الصعب التمييز بين هذه العناصر بشكل واضح، ومن الناحية الدينية، نجد أن أغلبية السكان يعتنقون الإسلام[3]، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون نسمة[4].

وهذا المزج بين أفراد المجتمع نتج عنه ما يسمى بالطبقات التي بدورها أنتجت الطبقية، أي أنه هناك فئة من الأحرار والعبيد، وفئة الملاكين الأحرار القابضة على زمام الاقتصاد، وفئة الفلاحين التابعين للأرض التي فيها يعملون، وهناك التجار الذين جمعوا الأموال، وابتنوا المنازل الفخمة، وارتفعوا عن العامة، وألفوا مع كبار الملاكين طبقة أعيان المملكة المتقدمة نفوذا ومكانة[5]، أي أن العامة تتألف من الحرفيين الصغار، ومن العمال والأجراء والعاطلين عن العمل والعبيد، التي تمثل القسم الأكبر من عدد السكان[6].

وسكان غرناطة كانوا مشهورين بأنهم أهل للثقة، إلى حد أن كلمتهم كان يعتمد عليها أكثر من اعتمادهم على عقد مكتوب[7] .

شالخ بن ارفخشد بن سام على ما تقدم ذكره في عمود النسب، انظر في كتاب: القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح حمد الجاسر، دون طبعة، دار النشر الخاقاني، بغداد، 1958م، **ص11**.

[1] أن البربر من ولد عمليق بن لاوذ وأنهم بنو تميلة من مارب بن قاران بن عمر بن عمليق والصحيح أنهم من كنعان بن حام كما يذكر، انظر في كتاب:ابن خلدون (عبد الرحمان)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ= =العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ- 2001 م، ج2/ص7.

[2] هم أبناء سبايا الأمم، انظر في كتاب: الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي)، **تاريخ بغداد**، دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، ج13/ص413.

[3] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 105.

[4] عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي**، ص 561.

[5] المرجع نفسه، ص 118.

[6] المرجع نفسه، ص 119.

[7] لول وايريل ديورانت عصر الإيمان، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدان، دون طبعة، دار الجبل، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ج23/ ص 67-68.

وكان علماء غرناطة من أكثر العلماء إقبالا على الهجرة، سواء إلى المغرب أو المشرق، وقد علل ابن خلدون ذلك بغلاء المعيشة وقسوة الحياة في هذه المملكة، نتيجة لصعوبة أرضها الجبلية وكثرة ما يبذل فيها من جهد وأموال وعناية لإصلاحها، ولهذا

اضطر عدد كبير من أهلها إلى الرحيل عنها إلى مصر والمغرب، حيث كانت فرص العمل أيسر ووسائل المعيشة أسهل وأرخص [1].

3-2- الصفات الخلقية للغرناطيين

أما الصفات الخلقية التي يتمتعون بها فقد وصفها ابن الخطيب بـــ :(صورهم حسنة، وأنوفهم معتدلة غير حادة، وشعورهم سودٌ مرسلة، وقدودهم متوسطة معتدلة، إلى القصر، وألوانهم زهر مشربة بحمرة، وحريمهم، حريم جميل، موصوف بالسحر، وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المحاورة، إلا أن الطول يندر فيهن، وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات، والتنفيس بالذهبيات والديباجيات، والتماجن في أشكال الحلي) [2].

3-3- لغة أهل غرناطة :

أما اللغة التي كانت موجودة في ذلك العصر، العربية الفصيحة كلغة رسمية، يتعلمها الناس في المدارس يكتبون بها الوثائق وما إليها، أما في شؤونهم اليومية وأحاديثهم فيما بين بعضهم البعض، فكانوا يستعملون لهجة من اللاتينية الدارجة والعجمية elromonce وليس ذلك بغريب، لأن عدد العرب الخلص الذين دخلوا الجزيرة كان قليلا جدا، وبالتالي لا نستطيع اعتبار الأندلسيين المسلمين ساميين أو مشارقة ابتداء من جيلهم الثالث

---

[1] أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 214.

[2] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ ص11-12.

أو الرابع بعد الفتح، ولأن الأوروبيين كذلك كانوا يتكلمون في ذلك الحين اللاتينية كلغة، وأن ناسها كانوا يتحدثون إلى جانبها لهجات أعجمية مختلفة مشتقة من اللاتينية[1].

3-4- لباس أهل غرناطة :

فكانت مظاهر التحضر بارزة في بعض عوائد الغرناطيين وتصرفاتهم، مثل العناية بفاخر اللباس، من كتان وحرير، وقطن، ومرعزي، والأردية الإفريقية، والمقاطع التونسية، والمآزر المشفوعة صيفاً، وكذلك أخذ الزينة وأناقة المظهر، حتى تجد أن الحرير هو السيمة البارزة في لباسهم[2]، فنبصرهم في المساجد أيام الجمعة كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة[3] .

3-5- أكل الغرناطيين :

وقوتهم الغالب، البر الطيب، عامة العام، وربما اقتات في فصل الشتاء الضعفة والبوادي والفعلة في الفلاحة، الذرة العربية، أمثل أصناف القطاني الطيبة. وفواكههم اليابسة عامة العام، متعددةٌ، يدخرون العنب سليما من الفساد، إلى شطر العام، إلى غير ذلك من التين، والزبيب، والتفاح، والرمان، والقسطل، والبلوط، والجوز، واللوز، إلى غير ذلك مما لا ينفذ، ولا ينقطع مدده إلا في الفصل الذي يزهد في استعماله[4].

4- المبحث الرابع : الحياة الاقتصادية :

4-1- الفلاحة :

اهتم سكان مملكة غرناطة بالزراعة فكانت موردا أساسيا، ومن الدعائم الأساسية لاقتصاد البلاد، والذي ساعد على ازدهار الحياة الزراعية، أن طبيعة الأرض حوت كثير

---

[1] أنخيل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص 1420

[2] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 146.

[3] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ ص11.

[4] المصدر نفسه.

من الوديان والهضاب والسهول الخصبة، وكذلك وجود نهر شنيل، ساعد على وجود بسائط خضراء، يتخللها الزرع والقنوات، وتكثر فيها الخضار والأشجار المثمرة من كل نوع[1].

وبرع الغرناطيون في فلاحة الأرض وغرس الحدائق، فأعطوا الأرض وجها باسما، وقد نقلوا من المشرق والمغرب أنواعا من النباتات، كالقطن، والأرز، وقصب السكر، والزعفران، والنخيل، إلى جانب ما كانت تعطيه البلاد أساسا كالزيتون، والتوت، والبرتقال، والكروم، والحبوب على أنواعها[2]، وكان الحكام يشجعون زراعة التوت، وتربية دودة القز، مما جعل الحرير هو لباس الخاصة والعامة[3].

واهتم أبناء المملكة بتربية الماشية واشتهرت بمزارع الخيول العربية الأصيلة التي أولاها الغرناطيون عناية خاصة، كما اهتموا بسائر الحيوانات كالبقر والغنم وبالنحل والطيور على أنواعها خاصة الدجاج والحمام[4] .

ومن الثروات التي كانت مصدر رزق سكان شواطئ غرناطة، صيد الأسماك خاصة في منطقة الميرية والجزيرة[5].

4-2- الصناعة

اشتهرت المملكة النصيرية بصناعة الأسلحة كالسيوف والخناجر والدروع والرماح، حتى أنه كان يصدر إلى الشرق والغرب، بسبب ما تملكه من الثروات، كالحديد والنحاس والرصاص والذهب والفضة ومحافر الرخام، فكانت تمد الصناعة بأسباب الازدهار

---

[1] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 141.

[2] المرجع نفسه .

[3] المرجع نفسه، ص146.

[4] المرجع نفسه، ص142-143.

[5] المرجع نفسه، ص144.

والتفوق [1]. كما حافظ أبناء غرناطة على صناعة الصوف، والحرير، والأقمشة الملونة الممتازة، وعلى صناعات أقل أهمية مثل دبغ الجلود ونقشها وتحويلها إلى أحزمة، وأحذية، وسروج، وأغماد للسيوف وسائر الأوعية الجلدية، وكذلك صناعة الخزف في الأواني المزخرفة[2].

كما اشتهرت مملكة غرناطة بصناعة الورق من القطن، والكتان، والزجاج، والعطور، والحلي[3] .

4-3- التجارة

4-3-1 التجارة الداخلية

كانت السلع في مملكة غرناطة أغلبها تباع في غرناطة العاصمة ، وكان يغلب عليها الغلاء بالمقارنة بالمدن المجاورة التابعة لها ، ومما يميز غرناطة العاصمة كذلك أن القطع الأرضية كانت غالية جدا[4].

4-3-2 التجارة الخارجية

إن ازدهار الزراعة، والصناعة بمملكة بني نصر، وموقعها الجغرافي ، نشط التجارة الخارجية، إذ كانت ملتصقة بالعالم الأوروبي ومجاورة للعالم الإسلامي، مما أدى إلى أنواع كثيرة من المنتجات من بينها، تصدير الفخار من مالقة، والفاكهة من بلش، وكانت المراكب التجارية تحمل الحرير الخام من مدن المملكة، إلى موانئ المتوسط في إيطاليا وفرنسا أراغون وإفريقيا[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص145.

[2] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 146.

[3] المرجع نفسه، ص 147.

[4] المرجع نفسه، ص 149.

[5] المرجع نفسه، ص 150.

أما السلع المستوردة، فكانت متنوعة، وأهمها الأفارية، والأبهار، كالفلفل، والجوز، والقرفة، والبخور، والأصباغ من الشرق[1].

4-3-3- العملة المتداولة بالمملكة

فالعملة التي كانت متداولة بين أوساط المجتمع الغرناطي، هي كما قال ابن الخطيب: (وصرفهم فضة خالصةٌ، وذهبٌ إبريزٌ طيب محفوظ، ودرهمٌ مربع الشكل، من وزن المهدي القائم بدولة الموحدين، في الأوقية منه سبعون درهما، يختلف الكتب فيه، فعلى عهدنا في شق" لا إله إلا الله، محمد رسول الله "، وفي شق آخر" لا غالب إلا الله، غرناطة "، ونصفه وهو القيراط في شق" الحمد لله رب العالمين "، وفي شق "وما النصر إلا من عند الله"، ونصفه وهو الربع في شق" هدى الله هو الهدى "، وفي شق العاقبة للتقوى.

ودينارهم في الأوقية منه، ستة دنانير وثلثا دينار، وفي الدينار الواحد ثمن أوقية وخمس ثمن أوقية، وفي شق منه، قل اللهم مالك الملك بيدك الخير، ويستدير به قوله تعالى ﴿ إلهكم إلهٌ واحدٌ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾[2]، وفي شق، الأمير عبد الله يوسف، بن أمير المسلمين أبي الحجاج، بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل بن نصر، أيد الله أمره، ويستدير به، شعار هؤلاء الأمراء، لا غالب إلا الله. ولتاريخ تمام هذا الكتاب، في وجه، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابرو ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾[3]، ويستدير به، لا غالب إلا الله، وفي وجه الأمير عبد الله الغني بالله، محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر، أيده الله وأعانه، ويستدير بربع، بمدينة غرناطة حرسها الله)[4].

على الإجمال فإن الحياة الاقتصادية في مملكة بني الأحمر كانت مزدهرة، بفعل الهجرات التي كانت تتم إلى غرناطة من المدن المجاورة لها، التي سقطت بين أيدي الأسبان

---

[1] المرجع نفسه، ص 151.

[2] البقرة : الآية 163.

[3] آل عمران : الآية 200.

[4] ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1/ ص12.

وأهلها لم يريدوا البقاء تحت سلطة النصارى، فاحتموا بهذه المملكة، ولكن الحروب المتواصلة مع الأسبان، والجزية التي كانوا يؤدونها في حالة السلم، مع الصراعات القائمة بين أفراد أسرة بني الأحمر على العرش، أثقلت كاهل التجار بالضرائب، مما أصاب الاقتصاد بهزات عنيفة أعاق ازدهاره[1].

[1] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 151.

الفصل الثاني:
مدخل إلى البدع وأقسامها مع بيان بدء ظهورها وأسباب انتشارها

1- المبحث الأول : مدخل إلى البدع
2- المبحث الثاني : أنواع البدع وأقسامها
3- المبحث الثالث : بداية ظهور البدع وتطورها
4- المبحث الرابع : أسباب ظهور البدع وانتشارها

الفصل الثاني:

مدخل إلى البدع وأقسامها مع بيان بدء ظهورها وأسباب انتشارها

أتناول بالدراسة والبحث في هذا الفصل، التعريف بالبدعة لغة وبيان معناها، وأصل استعمالها العرفي اللغوي الذي استقريت عليه، وتعريفها الاصطلاحي وذلك من خلال عرض لأهم تعاريف العلماء مع محاولة الترجيح بين هذه التعاريف، ثم أقوم بالمقارنة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، مع ذكر أنواع تقسيمات العلماء للبدعة، وأول ظهورها، ثم في الأخير أسباب ظهورها وانتشارها .

1- المبحث الأول : مدخل إلى البدع

1-1- لغة

المعاني اللغوية غالبا أعم من المعاني في الشرع، والمعنى الشرعي غالبا جزء من جزئيات المعنى اللغوي[1]، فالبدعة إذا مصدر بدع، والجمع بدع، ولهذه الكلمة في كتاب الله ذكر، يتناول أصل استخدامها عند العرب، فأصل البدعة أو هذه الكلمة من الاختراع على غير مثال سبق[2]، أي هو الشيء من غير أصل سبق ولا مثال احتذى ولا ألف مثله، ومنه قولهم "ابتدع الله الخلق"، أي خلقهم ابتداء ومنه قوله تعالى: ﴿ بديع السماوات والأرض﴾[3]، وقوله : ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾[4] أي لم أكن أول رسول إلى أهل

---

[1] عبد المحسن بن حمد العباد البدر، **الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها**، ط1، دار الكتب والوثائق القومية المصربة، 1426هـ-2005م، ص 45.

[2] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، **الاعتصام**، تح سليم بن عمير الهلالي، ط2، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة ، جمهورية مصر العربية، 1427هـ-2006م، ج 1/ص 49-50.

[3] البقرة : الآية 117.

[4] الأحقاف : الآية 09.

الأرض[1]، وهذا الاسم يدخل في ما تخترعه القلوب، وفيما تنطق به الألسنة، وفيما تفعله الجوارح[2].

وقال ابن منظور (ت 711 هـ – 1311 م) : (بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه أي أنشأه وبدأه، وبدع الركيَّة أي استنبطها وأحدثها، وركي[3] بديع أي حديثة الحفر والبديع والبدع أي الشيء الذي يكون أولاً، وفلان بدع في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد .... وأبدع وابتدع وتبدَّع أي أتى ببدعةٍ، قال الله تعالى :﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[4]، قال رؤبة :

إن كنت للهِ التقيّ الأطوعا * فليس وجه الحقِّ أن تبدعا

وبدّعه : نسبة إلى البدعةِ، والبديع : المحدث العجيب، والبديع : المبدع ، وأبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال ، والبديع : من أسماء الله تعالى لإبداعهِ الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيءٍ، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع، أو يكون من بدع الخلق أي بدأه، والله تعالى كما قال سبحانه : ﴿ بديع السماوات و الأرض﴾[5]، أي : خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق ...وسقاء بديع : أي جديد ....وأبدعت الإبل : بركت في الطريق من هزال أو داء أو كلال، وأبدعت هي : كلت أو عطبت، وقيل : لا يكون الإبداع إلا بظلع، وأبدع وأبدع به وأبدع : كلَّت راحلته أو عطبت وبقي منقطعاً به، وحسر عليه ظهره أو قام به أي وقف به، وفي الحديث: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إني أبدع بي فاحملني[6]، أي :

---

[1] أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، تح عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1410هـ- 1990م، ص108.

[2] المصدر نفسه.

[3] الركية هي البئر، انظر في كتاب: ابن منظور، **لسان العرب**، ط6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1417هـ- 1997م، ج14/ص331.

[4] الحديد: الآية 27 .

[5] البقرة : الأية 117.

[6] **صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي**، كتاب الإمارة، باب فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِى فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ، حديث رقم 1893، تح أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، ط1 دار ابن الهيثم، القاهرة، 2003م، ج6/ص520-521، والحديث بكاملة :" وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ=

انقطع بي لكلال راحلتي .... كأنه جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير إبداعاً أي إنشاء أمر خارج عما أعتيد منها"[1].

وقد نحى ابن منظور نفس منحى ابن الفارس(ت 395هـــ – 1005 م) صاحب معجم مقاييس اللغة في تعريف البدعة لغة حيث قال : (" بدع "، الباء والدال والعين أصلان، أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال والآخر الانقطاع والكلال)[2]، وقال الجوهري (ت 250هــ – 864 م): (أبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والله تعالى بديع السماوات والأرض)[3].

ويقول الراغب الأصفهاني (ت 502 هــ- 1108 م) في مفردات القرآن ما يلي: "الإبداع إنشاء الصنعة بلا احتذاء واقتداء وإذا استعمل في ذات الله تعالى، فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان ليس ذلك إلا لله والبديع يقال للمبتدع نحو قوله تعالى : ﴿ بديع السماوات والأرض﴾[4]، ويقال للمبدع بفتح الدال نحو ركية بديع وكذلك البدع يقال لهم جميعا بمعنى الفاعل والمفعول"[5].

وهناك معاني أخرى وردت في كلام العرب، منها ما ذكره صاحب لسان العرب على لسان اللحياني (727 هـــ – 1327 م) حيث قال: (يقال أبدع فلان بفلان إذا قطع به وخذله ولم يقم له بحاجته ولم يكن عند ظنه به وأبدع به ظهره)[6]، وقال ابن

=أَبِى عُمَرَ، وَاللَّفْظُ لأَبِى كُرَيْبٍ، قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِى عَمْرٍو الشَّيْبَانِىِّ عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ إِنِّى أُبْدِعَ بِى فَاحْمِلْنِى فَقَالَ " مَا عِنْدِي "، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ".

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ج8/ص6-7.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399 هــ- 1978 م، ج1/ص209.

[3] خالد بن أحمد الزهراني ، **دعوة أهل البدع** ،دون طبعة، دون دار النشر، 1423هــ، ص 26.

[4] البقرة : الآية 117.

[5] أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسيني، **إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة**، ط2، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1406هــ-1986، ص07.

[6] ابن منظور، **لسان العرب**، ج8/ص6.

حجر العسقلاني (ت852هـ – 1448 م) في فتح الباري: (البدع جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم فتشمل لغة ما يحمد و يذم)[1]، وقال الإمام الشاطبي: (أن أصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى : ﴿ بديع السماوات والأرض﴾[2] أي مخترعهما من غير مثال سابق متقدم، وقوله تعالى : ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل﴾[3]، أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل ومن هذا المعنى سميت البدعة بدعة فاستخراجها للسلوك عليها هو الابتداع وهيئتها هي البدعة، وقد سمي العمل المعمول على ذلك الوجه بدعة)[4].

فتبين لنا مما تقدَّم أن معنى (بدع) يقصد به غالباً الإحداث والاختراع على غير مثال سابق، وإبداع الإبل، أي تعبها وكللها، أمر حادث أيضاً، فالمعتاد منها الاستمرار في السير، فالبدعة إذا هي : اسم هيئة من الابتداع، كالرفعة من الارتفاع، وهي كل شيء أحدث على غير مثال سابق[5]، أو تدور على معنى الإحداث، والاختراع، والخروج عن حد المألوف والمعهود[6] .

1-2- اصطلاحا

اختلف العلماء في تعريف معنى البدعة وتحديد مفهومها في الاصطلاح، فمنهم من حصر البدعة فضيق مفهومها، فقصرها على جعلها مقابل السنة، ومنهم من وسع

---

[1] ابن حجر العسقلاني (أبو الفضل الشافعي)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب باب ما يكره من التعمق والتنازع، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج13/ص278.

[2] البقرة : الآية 117.

[3] الأحقاف : الآية 09.

[4] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص49-50.

[5] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم العقيدة، ومنح صاحبها درجة الماجستير بتقدير ممتاز عام 1406هـ ، ص10.

[6] عبد الرؤوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، ط1، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، 1414 هـ، ص 270.

مفهومها وجعلها عامة، تشمل كل ما حدث بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان محموداً أو مذموماً .

وتبعا لذلك انقسم تعريف البدعة بسبب هذين الاتجاهين، فالاتجاه الأول يرى أن البدعة تنقسم إلى محمودة ومذمومة، والاتجاه الثاني يرى أن البدعة لا تكون إلا مذمومة[1]، وسأعرض تعريف البدعة لدى كل فريق بشيء من التفصيل، وأتبع ذلك بتحديد معنى البدعة الشرعية.

1-2-1- القول الأول :

يرى هذا الفريق أن البدعة : هي كل ما أحدث في الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء أكان محمودا أم مذموما، وعلى ذلك فالبدعة عندهم تنقسم إلى محمودة ومذمومة، لكن منهم من اكتفى بذلك، ومنهم من قال بجريان الأحكام الخمسة عليها[2].

وقال به الشافعي (ت 204 هـ - 820 م)، والغزالي (ت 520 هـ - 1126 م) في الإحياء، وابن الجوزي (ت597 هـ - 1201 م)، وابن الأثير (ت606 هـ - 1209 م) في النهاية في غريب الحديث والأثر، والعز بن عبد السلام (ت660هـ - 1262) وأبو شامة المقدسي (ت665 هـ - 1267 م)، والنووي (ت676هـ - 277 م) في شرح صحيح مسلم، والقرافي (ت684 هـ - 1285 م)، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والعيني (ت 893 هـ - 1488 م)، والسيوطي (ت911هـ - 1505 م)، وغيرهم[3] .

وممن ذهب إلى أنها تنقسم إلى محمودة ومذمومة الإمام الشافعي - رحمه الله -، فيما يرويه عنه حرملة بن يحي قال : سمعت الإمام الشافعي - رحمه الله - يقول : (البدعة

---

[1] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 281.

[2] انظر المرجع نفسه، ص 281.

[3] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس في السنة والبدعة**، ط1، القدس، دون دار النشر،1422 هـ 2001م، ص08.

بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم)[1] .

وروى عن الشافعي قول آخر يفسر ما سبق، هو ما أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي بسنده عنه قال : (المحدثات من الأمور ضربان : أحدهما : ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهي البدعة الضلالة، والثانية ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا[2]، فهي محدثة غير مذمومة)[3].

وقال ابن الجوزي :(والبدعة : عبارة عن فعل لم يكن فابتدع، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة، وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان، فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة، ولا يوجب التعاطي عليها، فقد كان جمهور السلف يكرهونه، وكانوا ينفرون من كل مبتدع، وإن كان جائزا حفظا للأصل وهو الاتباع ... وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاط عليها فلم يروا بفعلها بأسا ... ثم قال:(ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم، فأما إذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة، وإن كانت مضادة فهي أعظم)[4].

أما العز بن عبد السلام ومن حذا حذوه من أمثال القرافي، والنووي، وابن حجر في أحد المواضع في الفتح، فقد ذهبوا إلى أن البدعة تجري عليها الأحكام الخمسة .

حيث قال العز بن عبد السلام في تعريف البدعة : (الْبِدْعَةُ فِعْلُ مَا لَمْ يُعْهَدْ فِي عَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إلَى : بِدْعَةٌ وَاجِبَةٌ، وَبِدْعَةٌ مُحَرَّمَةٌ، وَبِدْعَةٌ مَنْدُوبَةٌ وَبِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ وَبِدْعَةٌ مُبَاحَةٌ وَالطَّرِيقُ فِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ أَنْ تُعْرَضَ الْبِدْعَةُ عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ : فَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْإِيجَابِ فَهِيَ وَاجِبَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ

---

[1] الأصبهاني (أبو نعيم أحمد)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ، ج9/ص113.

[2] أي لا يخالف هذا الحادث الكتاب أو السنة أو الأثر أو الإجماع .

[3] البيهقي، **مناقب الشافعي**، تح السيد أحمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة، دون تاريخ، ج1 /ص 468 - 469 .

[4] ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان بن علي) ، **تلبيس ابليس**، تح حلمي بن إسماعيل الرشدي، ط1، دار العقيدة، القاهرة، 1420هـ-2000م، ص 22-23.

التَّحْرِيمِ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْمَنْدُوبِ فَهِيَ مَنْدُوبَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْمَكْرُوهِ فَهِيَ مَكْرُوهَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْمُبَاحِ فَهِيَ مُبَاحَةٌ، وَلِلْبِدَعِ الْوَاجِبَةِ أَمْثِلَةٌ[1]:

أَحَدُهَا : الِاشْتِغَالُ بِعِلْمِ النَّحْوِ الَّذِي يُفْهَمُ بِهِ كَلَامُ اللَّهِ وَكَلَامُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ وَاجِبٌ لِأَنَّ حِفْظَ الشَّرِيعَةِ وَاجِبٌ وَلَا يَتَأَتَّى حِفْظُهَا إلَّا بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ، وَمَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ[2].

الْمِثَالُ الثَّانِي : حِفْظُ غَرِيبِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ اللُّغَةِ[3] .

الْمِثَالُ الثَّالِثُ : تَدْوِينُ أُصُولِ الْفِقْهِ[4] .

الْمِثَالُ الرَّابِعُ : الْكَلَامُ فِي الْجُرْحِ وَالتَّعْدِيلِ لِتَمْيِيزِ الصَّحِيحِ مِنْ السَّقِيمِ، وَقَدْ دَلَّتْ قَوَاعِدُ الشَّرِيعَةِ عَلَى أَنَّ حِفْظَ الشَّرِيعَةِ فَرْضُ كِفَايَةٍ فِيمَا زَادَ عَلَى الْقَدْرِ الْمُتَعَيَّنِ، وَلَا يَتَأَتَّى حِفْظُ الشَّرِيعَةِ إلَّا بِمَا ذَكَرْنَاهُ[5].

وَلِلْبِدَعِ الْمُحَرَّمَةِ أَمْثِلَةٌ[6]:

مِنْهَا : قوم أنشؤوا لأنفسهم مذاهب خاصة بهم وأصبحوا يسمون على حسب اعتقاداتهم منهم بما يسمى بمَذْهَبُ الْقَدَرِيَّةِ[7]، و كذلكَ مِنْهَا مَذْهَبُ الْجَبْرِيَّةِ[1]، وَمِنْهَا مَذْهَبُ

---

[1] أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بسلطان العلماء، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تح محمود بن التلاميد الشنقيطي، دون تاريخ الطبع، دار المعارف، بيروت، لبنان، دون تاريخ النشر، ج2/ص173.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه.

[7] وهم نُفاة القدر الذين يقولون: إنّ العبد يخلق فعل نفسه وأنّ الله – عز وجل – لا يخلق فعل العبد من المعتزلة ومن شابههم، وهؤلاء يقولون إن للعبد قدرة وإرادة مطلقتين مستقلتين عن الله تعالى، قال القاضي عبد الجبار (ت 415 هـــ- 1024 م) : (إن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها) فكأنهم= =أوجدوا خالقا غير الله وهو الإنسان، ولذلك سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة، انظر في كتاب: محمد بن عبد الرحمن الخميس، **اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث**، ط1، وزارة الشئون

الْمُرْجِئَةِ[2]، وَمِنْهَا مَذْهَبُ الْمُجَسِّمَةِ[3]، وَالرَّدُّ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ الْبِدَعِ الْوَاجِبَةِ .
وَلِلْبِدَعِ الْمَنْدُوبَةِ أَمْثِلَةٌ[4]:

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ص62، ومحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح محمد سيد كيلاني، دون تاريخ الطبع، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ، ج1/ص42.

[1] فقد سلبوا عن العبد قدرته وإرادته، فالعبد عندهم كالريشة المعلقة في الهواء، وتأثر بهم أيضا الأشعرية حيث قالوا إن العبد غير مختار في فعله، وكسب الأشعرية معروف لأنه جبر متطور لأن معنى الكسب عندهم هو : (أن العبد إذا صمم عزمه فالله تعالى يخلق الفعل عنده، والعزم أيضا فعل يكون واقعا بقدرة الله تعالى، فلا يكون للعبد في الفعل مدخل على سبيل التأثير وإن كان له مدخل على سبيل الكسب والحق أن الكسب عند الأشاعرة هو تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تأثير)، انظر في كتاب: محمد بن عبد الرحمن الخميس، **اعتقاد أهل السنة**، ص62، والشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1/ص84.

[2] الإرجاء على معنيين : أحدهما : بمعنى التأخير كما في قوله تعالى : (قالوا أرجه وأخاه) أي أمهله وأخره، والثاني : إعطاء الرجاء

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد

وأما بالمعنى الثاني فظاهر فإنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة

وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار، والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة، ومحمد بن شبيب والصالحي والخالدي من مرجئة القدرية وكذلك الغيلانية أصحاب غيلان الدمشقي أول من أحدث القول بالقدر والإرجاء، انظر كتاب الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1/ص131.

[3] الذين يثبتون لله الصفات، ولكن يقولون –تعالى الله عن ذلك– بأن له جوارح، فله أيد كأيدينا، وعين كأعيننا، ووجه كوجوهنا، ومن هؤلاء : داود الجواربي، وهشام بن الحكم الرافضي، وهذا كفر يخرج من الملة، لأنه عبادة وثن، انظر في كتاب للدكتور عبد الله عزام، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، ط1، نشر وتوزيع مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، دون تاريخ، ص54، والشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1/ص107.

[4] العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ج2/ص173.

مِنْهَا : إحْدَاثُ الرُّبُطِ وَالْمَدَارِسِ وَبِنَاءِ الْقَنَاطِرِ، وَمِنْهَا كُلُّ إحْسَانٍ لَمْ يُعْهَدْ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ، وَمِنْهَا : صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ، وَمِنْهَا الْكَلَامُ فِي دَقَائِقِ التَّصَوُّفِ، وَمِنْهَا الْكَلَامُ فِي الْجَدَلِ فِي جَمْعِ الْمَحَافِلِ لِلِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْمَسَائِلِ إذَا قُصِدَ بِذَلِكَ وَجْهُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ[1] .

وَلِلْبِدَعِ الْمَكْرُوهَةِ أَمْثِلَةٌ[2]:

مِنْهَا : زَخْرَفَةُ الْمَسَاجِدِ، وَمِنْهَا تَزْوِيقُ الْمَصَاحِفِ، وَأَمَّا تَلْحِينُ الْقُرْآنِ بِحَيْثُ تَتَغَيَّرُ أَلْفَاظُهُ عَنْ الْوَضْعِ الْعَرَبِيِّ، فَالْأَصَحُّ أَنَّهُ مِنْ الْبِدَعِ الْمُحَرَّمَةِ[3] .

وَلِلْبِدَعِ الْمُبَاحَةِ أَمْثِلَةٌ[4]:

مِنْهَا : الْمُصَافَحَةُ عَقِيبَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَمِنْهَا التَّوَسُّعُ فِي اللَّذِيذِ مِنْ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِنِ، وَلُبْسِ الطَّيَالِسَةِ، وَتَوْسِيعِ الْأَكْمَامِ[5] .

وَقَدْ يُخْتَلَفُ فِي بَعْضِ ذَلِكَ، فَيَجْعَلُهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ الْبِدَعِ الْمَكْرُوهَةِ، وَيَجْعَلُهُ آخَرُونَ مِنْ السُّنَنِ الْمَفْعُولَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا بَعْدَهُ، وَذَلِكَ كَالِاسْتِعَاذَةِ فِي الصَّلَاةِ وَالْبَسْمَلَةِ)[6].

ومن أشهر ما اعتمد هؤلاء العلماء عليه ما يلي :

1-2-1-1- السنة

واحتجوا بالأحاديث التي تفيد انقسام البدعة إلى حسنة وسيئة فمن ذلك :

أ- حديث بلال بن الحارث قال : سمعت رسول الله يقول :" من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا . ومن ابتدع بدعة فعمل بها كان عليه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئا "[1].

---

[1] العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ج2/ص173.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تح، ماهر ياسين فحل، دون طبعة، دون مكان النشر، دون تاريخ، ج2/ص113، والعز بن عبد السلام، المصدر السابق، ج2/ص173.

ب- حديث المنذر بن جرير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" [2] .

وفي رواية أخرى لحديث جرير قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" من سن سنة خير فاتبع عليها فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً، ومن سن سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزرها، ومثل أوزار من اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئاً "[3].

د- وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك، ومن سن سنة سيئة

---

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب من أحيا سنة قد أميتت، رقم 209، ج1/ص76، والترمذي في سننه، باب الأخذ بالسنن واجتناب البدع، رقم 2676، ج5/ص45، والبزار في مسنده،ج8/ص314، صححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه، ج1/ص74.

[2] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الزكاة، باب الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، حديث رقم 2348، ج4/ص340، وتمام الحديث عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِى النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: " ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: الآية 5 وَالآيَةَ 18 التي فِي الْحَشْرِ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ "، قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ - قَالَ - ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- " مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شيء، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شيء ".

[3] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة، حديث رقم 2675، ج5/ص43، صححه الشيخ الألباني، في **سنن الترمذي بأحكام الألباني**، ج5/ص43.

فعليه إثمها حتى تترك، ومن مات مرابطاً جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث يوم القيامة"[1].

1-2-1-2- الآثار الصحيحة

1- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه الإمام البخاري بسنده عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال :" خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر : نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله"[2].

وفي رواية لمالك في الموطأ بلفظ : نعمت البدعة هذه[3].

2- وما رواه جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى قَالَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ فَقَالَ بِدْعَةٌ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كَمْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَرْبَعًا، إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ[4].

---

[1]أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الواو، الرقم 184، ج22/ص74، قال الشيخ الألباني : حسن صحيح، انظر في كتاب: الألباني (محمد ناصر الدين) ، **صحيح الترغيب والترهيب**، كتاب السنة، باب الترغيب في البداءة بالخير ليستن به، ط5، مكتبة المعارف، الرياض، دون تاريخ، ج2/ص32.

[2] البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، حديث رقم2010، تح محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422 هـ، ج3/ص45.

[3]مالك بن انس، **الموطأ**، كتاب الصلاة في رمضان، باب الترغيب في الصلاة في رمضان، حديث رقم 248، تح محمود بن جميل، ط1، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، القاهرة، 1422هـ- 2001 م، ص 78-79.

[4] البخاري، **الجامع المسند**، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، حديث رقم 1775، ج3/ص2.

3- ومن الآثار التي اعتمد عليها هذا الفريق أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، قد استحسنوا أشياء لم يرد بها نص معين في كتاب ولا سنة مما رأوه حسنا وأجمعوا عليه، ولا تجتمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، وإنما يجتمعون على هدى وعلى ما هو حسن مثال ذلك: أنهم أجمعوا على جمع القرآن في مصحف واحد، وجمع الناس على المصاحف العثمانية وإطراح ما سواها .

ثم اقتفى الناس أثرهم في ذلك الرأي الحسن، فجمعوا العلم ودونوه وكتبوه، ومثل ذلك قتل عمر الجماعة بالواحد، وتضمين الصناع، وكل هذه محدثات لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد استحسنها الصحابة ومن بعدهم .

فدل ذلك على أن البدع تنقسم إلى حسنة وقبيحة، وربما استدلوا بالحديث الموقوف على ابن مسعود – رضي الله عنه – وهو قوله : " ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن"[1] .

قال الشيخ علي محفوظ :(ووجه الشبهة فيه ظاهر وهو أنه قال : " ما رآه المسلمون والظاهر ما رأوه بعقولهم فرجع التحسين إليهم فهم المخترعون، ولو كان التحسين بالدليل لما نسب الرؤية إلى المسلمين، فدل على أن البدعة فيها الحسن والقبيح")[2] .

وبناء على ما تقدم فإن هذا الفريق يرى :

أن هذه الأحاديث تدل على انقسام البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة، بل إن الإمام النووي يرى أن حديث جرير بن عبد الله السابق " من سن في الإسلام سنة حسنة فله

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب العباس، رقم 3600، ج1/ص379، والطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه زكريا، رقم3602، ج4/ص58، والطيالسي في مسنده، باب ما أسند عبد الله بن مسعود، رقم243، ج1/ص199، والبزار في مسنده، رقم1816، ج5/ص212.

[2] علي محفوظ، **الإبداع في مضار الابتداع**، ط5، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1956م، ص128.

أجرها ... الخ "[1] يعتبر تخصيصاً لقوله صلى الله عليه و سلم : " كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"[2]، وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة[3].

1-2-2- القول الثاني :

يرى هذا الفريق أن البدعة تطلق على كل ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشرع، وأن البدعة مذمومة مطلقا، وقد ذهب إلى هذا جمع من الأئمة، والعلماء منهم ، الإمام مالك، وابن وضاح، والبيهقي (ت458 هـ- 1066 م)، والطرطوشي (ت 520 هـ – 1126 م)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ – 1328 م)، والشاطبي، وابن رجب الحنبلي (ت 795 هـ – 1393 م)، والشُّمَنِي (ت 872 هـ – 1468 م) الحنفي، والزركشي (ت 932 هـ – 1526 م) وابن حجر العسقلاني في قول له، وابن حجر الهيتمي (ت 974 هـ – 1567 م)، إلى غيرهم من العلماء الذين نحوا وانتهجوا هذا المنهج في تعريفهم للبدعة رحمهم الله عزوجل[4] .

فالإمام مالك رحمه الله قال فيما ينقله عنه ابن الماجشون : (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – خان الرسالة لأن الله يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[5] فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا)[6].

وقال الإمام أحمد (ت 241 هـ – 855م) رحمه الله :(أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة)[1].

---

[1] تم تخريجه، انظر ص 59.

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم 4609، ج4/ص329، وابن حبان في صحيحه، من حديث العرباض بن سارية، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها، ج1/ص178، والدارمي في سننه، من حديث العرباض بن سارية، ج1/ص113، والإمام أحمد في مسنده، من حديث العرباض بن سارية، ج4/ص126، قال الشيخ الألباني : صحيح، أنظر في كتابه: **السلسلة الصحيحة المختصرة**، دون تاريخ الطبع، مكتبة المعارف، الرياض، دون تاريخ النشر، ج2/ص238.

[3] مسلم بن الحجاج، المصدر السابق، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ج342/4.

[4] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص284.....288.

[5] المائدة : الآية 3.

[6] الشاطبي، **الاعتصام** ، ج1/ص 64-65.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: (وقد قررنا في قاعدة السنة والبدعة، أن البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب، فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب، وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية، فهو من الدين الذي شرعه الله، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك، وسواء كان هذا مفعولاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يكن، فما فعل بعده بأمره، من قتال المرتدين، والخوارج[2] المارقين، وفارس، والترك، والروم، وإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وغير ذلك – هو من سنته[3])، وقال أيضا : (وَالْبِدْعَةُ: مَا خَالَفَتْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ أَوْ إجْمَاعَ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِنْ الِاعْتِقَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، كَأَقْوَالِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ[4] وَالْقَدَرِيَّةِ والجهمية، وَكَالَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ بِالرَّقْصِ، وَالْغِنَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ بِحَلْقِ اللِّحَى، وَأَكْلِ الْحَشِيشَةِ، وَأَنْوَاعِ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي يَتَعَبَّدُ بِهَا طَوَائِفُ مِنْ الْمُخَالِفِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاَللَّهُ أعلم)[5] .

---

[1] أبو يعلى الفراء، **طبقات الحنابلة**، تح محمد حامد الفقي، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ج1 /ص 241 .

[2] الخوارج : هم أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع المارقين، القائلون بتكفير عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، وكذلك تكفير الحكمين، وكل من رضي بالتحكيم، ويكفّرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً، وينقسمون إلى عدة فرق، انظر في كتاب: الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم)، **الملل والنحل**، تح محمد سيد كيلاني، دون طبعة، دار المعرفة ، بيروت، 1404هـ، ص114- 137

[3] ابن تيمية (أبو العباس أحمد بن عبد الحليم)، **مجموع الفتاوى**، تح أنور الباز-عامر الجزار، ط3، دار الوفاء، السعودية، 1426هـ-2005م، ج4/ص107- 108

[4] الروافض منها ثلاث زيدية وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة فرقة من الإمامة، فأما غلاتهم الذين قالوا بإلهية الأئمة وأباحوا محرمات الشريعة واسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية، والمغيرية، والجناحية والمنصورية، والخطابية، والحلولية، ومن جرى مجراهم فما هم من فرق الإسلام، انظر في كتاب لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1977 م، ص17.

[5] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج18/ ص 346 .

ويقول ابن رجب الحنبلي :(والمراد بالبدعة : ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة)[1].

وقال الشاطبي في تعريف البدعة : (البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[2] .

وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة ، وإنّما يخصّها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول : (البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية)[3].

و(عرفها الشمني[4] بأنها :

" ما أحدث على خلاف الحق المتلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم أو عمل أو حال بنوع شبهة أو استحسان، وجعل دينا قويما وصراطا مستقيما "[5]، والمراد بالعلم، الاعتقاد، وبالحال، هيئة العمل)[6].

وممن سار على هذا النهج ابن وضاح[1] في كتابه البدع والنهي عنها، حيث عقد بابا بعنوان كل محدثة بدعة وساق الآثار التي تؤكد ذلك وتؤيده[2].

---

[1] ابن رجب (أبو الفرج عبد الرحمن)، **جامع العلوم والحكم**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1408هـ ، ص266.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص50-51.

[3] المصدر نفسه .

[4] هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشمني القسنطيني الأصل، الاسكندري، أبو العباس، تقي الدين، (801هـ - 872 هـ/1302 م- 1467 م) محدث مفسر نحوي، ولد بالإسكندرية، وتعلم ومات في القاهرة، فقيه، محدث، لغوى، من تصانيفه : المنصف من الكلام على مغني ابن هشام في النحو، ومزيل الخفا عن ألفاظ الشفا، تعليقا على الشفا للقاضي عياض، كمال الدراية في شرح النقاية في الفقه الحنفي، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7 /ص 313.

[5] محمد أحمد العدوي، **أصول في البدع والسنن**، تعليق زهير الشاويش، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 1414هـ-1993م، ص24.

[6] علي محفوظ، **الإبداع**، ص 26.

وتتركز أدلة هذا الفريق حول إثبات أن البدعة سيئة ومذمومة مطلقا، وقد استدلوا على ذلك بأدلة من القرآن والسنة، والآثار الصحيحة .

1-2-2-1- من القرآن :

1- قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[3]، فهذه الآية تدل على أن الشريعة قد جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان، فإذا كان كذلك، فالمبتدع إنما محصول قوله بلسان حاله أو مقاله : إن الشريعة لم تتم، وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها، لأنه لو كان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه، لم يبتدع ولا استدرك عليها وقائل هذا ضال عن الصراط المستقيم[4] .

قال ابن الماجشون (ت 212 هـ - 827 م) :(سمعت مالكا يقول : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة، لأن الله يقول :﴿ اليوم أكملت لكم دينكم﴾[5]فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً)[6].

2- ومن الأدلة قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[7]، فالصراط المستقيم هو سبيل الله

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيغ القرطبي، (199هـ - 286هـ)، عالم محدث، فقيه، رحل إلى المشرق فحصل علما كثيرا، ثم رجع إلى الأندلس، فنشره فانتفع به خلق كثير، من تصانيفه، مكنون السر ومستخرج العلم في الفقه، القطعان في الحديث، انظر في كتاب: الإمام الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج13 /ص 445 - 446

[2] محمد بن وضاح القرطبي، **البدع والنهي عنها**، تح محمد أحمد دهمان، ط2، دار البصائر، دمشق، 1400هـ، ص23 .

[3] المائدة : الآية 3.

[4] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص 63-64.

[5] المائدة : الآية 3.

[6] الشاطبي ، **الاعتصام**، ج1/64-65.

[7] الأنعام : الآية 153.

الذي دعا إليه، وهو السنة، والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل البدع .

وليس المراد بالسبل المعاصي، لأن المعاصي من حيث هي لم يضعها أحد طريقا تسلك دائما للتعبد، وإنما هذا الوصف خاص بالبدع والمحدثات[1] .

فعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : (خط لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطا بيده ثم قال:" هذا سبيل الله مستقيما" ثم قال خط عن يمينه وشماله، ثم قال:" هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾[2]")[3].

قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾[4]، قال :(البدع والشبهات)[5] .

3- ومن الآيات التي استدلوا بها قوله تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾،[6] وعن الضحاك: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾[7]، يقول:(على الله البيان، البيان، يبين الهدى من الضلالة، ويبين السبيل التي تفرّقت عن سبله، ومنها جائر)[8].

---

[1] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 294.

[2] الأنعام : آية 153.

[3] أخرجه الدارمي في سننه، باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم بترول الطعام من السماء، ج1/ص78، وابن حبان في صحيحه، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها، ج1/ص180، والإمام أحمد في مسنده، باب العباس، رقم 4142، ج1/ص435، والطيالسي في مسنده، باب ما أسند عبد الله بن مسعود، رقم 241، ج1/ص197، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، في كتاب صحيح ابن حبان بأحكام الأرنؤوط، والشيخ الألباني: صحيح، في كتابه **شرح العقيدة الطحاوية**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1414هـــ، ج1/ص587.

[4] الأنعام : آية 153 .

[5] الطبري (محمد بن جرير)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هــ - 2000 م، ج12 / 229.

[6] النحل : آية 9.

[7] النحل : آية 9.

[8] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 296.

4- ومن الأدلة الواردة في القرآن مما يدل على ذم المبتدعين قوله تعالى :﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]، فهذه الآية تبين حال الزائغين عن اتباع الحق، وذلك باتباعهم لما تشابه من الكتاب، بقصد الفتنة في الدين وما ذاك إلا بسبب زيغ في قلوبهم وفساد في أفهامهم، وهذا صنيع أهل البدع، لأنهم يتركون محكم الكتاب ويتمسكون بمتشابهه، وقد ورد في الحديث ما يفسر الآية ويحذر من المبتدعة وأشباههم[2]، فقد أخرج البخاري بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : (تلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه الآية﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾[3] إلى قوله: ﴿ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[4]، قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" فإذا رأيت الذين يتبعون يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم ")[5] .

فهذه الآيات قد تضمنت ذم الابتداع وأهله بطريق الإجمال، ولم تخصص نوعا من البدع أو المحدثات دون نوع أو قسما دون قسم، بل هي عامة، يستفاد منها ذم البدع مطلقا .

1-2-2-2- من السنة :

وبعد أن استعرضنا بعض الآيات التي تشير إلى ذم البدعة وأهلها، ننتقل إلى السنة لاستعراض الأحاديث التي استدل بها القائلون بذم البدع مطلقا .

1- ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش

---

[1] آل عمران : آية 7.

[2] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 296.

[3] آل عمران : آية 7.

[4] آل عمران ، آية 7.

[5] البخاري، **الجامع المسند**، كتاب التفسير، باب قوله تعالى :﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾ آل عمران: الآية7، ج6/ص 42 .

يقول : " صبحكم ومساكم، ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى، ويقول : " أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله ،وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم يقول : "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي")[1].

قال الحافظ ابن حجر: (" كُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " قَاعِدَة شَرْعِيَّة كُلِّيَّة بِمَنْطُوقِهَا وَمَفْهُومهَا، أَمَّا مَنْطُوقهَا، فَكَأَنْ يُقَال " حُكْم كَذَا بِدْعَة وَكُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " فَلَا تَكُون مِنْ الشَّرْع لِأَنَّ الشَّرْع كُلّه هَدْي، فَإِنْ ثَبَتَ أَنَّ الْحَكَم الْمَذْكُور بِدْعَة صَحَّتْ الْمُقَدِّمَتَانِ، وَأَنْتَجَتَا الْمَطْلُوب، وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ " كُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " مَا أُحْدِث وَلَا دَلِيل لَهُ مِنْ الشَّرْع بِطَرِيقٍ خَاصّ وَلَا عَامّ)[2].

2- ما رواه العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال :صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل : يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[3].

فهذا الحديث نص في أن البدع كلها ضلالة بلا استثناء في ذلك، ولا يحتمل تخصيصا يخرج بعض البدع عن هذا الوصف، كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح[4]،

---

[1] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الجمعة، باب باب تَخْفِيفِ الصَّلاَةِ وَالْخُطْبَةِ، حديث رقم 2002، ج4/ص176.

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، كتاب الفتن، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج13 /ص 253 .

[3] سبق تخريجه في ص62.

[4] (وَأَمَّا قَوْله فِي حَدِيث الْعِرْبَاض " فَإِنَّ كُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " بَعْد قَوْله " وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَات الْأُمُور " فَإِنَّهُ يَدُلّ عَلَى أَنَّ الْمُحْدَث يُسَمَّى بِدْعَة وَقَوْله " كُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " قَاعِدَة شَرْعِيَّة كُلِّيَّة بِمَنْطُوقِهَا وَمَفْهُومهَا، أَمَّا مَنْطُوقهَا فَكَأَنْ يُقَال " حُكْم كَذَا بِدْعَة وَكُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " فَلَا تَكُون مِنْ الشَّرْع لِأَنَّ الشَّرْع كُلّه هَدْي=

وذلك لورود التعميم في أحاديث أخرى، ولم يرد في حديث منها ما يخصص ذلك العموم.

3- ومن الأدلة أيضا ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة – رضي الله تعالى عنها : قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "، وفي رواية لمسلم : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "[1]، فهذا الحديث يدل على أن من أحدث في الدين شيئا وليس أصلا في الشرع يدل عليه فهو باطل ومردود على صاحبه .

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث بروايتيه:(وَهَذَا الْحَدِيث قَاعِدَة عَظِيمَة مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام، وَهُوَ مِنْ جَوَامِع كَلِمه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ صَرِيح فِي رَدّ كُلّ الْبِدَع وَالْمُخْتَرَعَات)[2] .

وَفِي الرِّوَايَة الثَّانِيَة زِيَادَة وَهِيَ أَنَّهُ قَدْ يُعَانِد بَعْض الْفَاعِلِينَ فِي بِدْعَة سَبَقَ إِلَيْهَا، فَإِذَا اُحْتُجَّ عَلَيْهِ بِالرِّوَايَةِ الْأُولَى يَقُول : أَنَا مَا أَحْدَثْت شَيْئًا فَيُحْتَجّ عَلَيْهِ بِالثَّانِيَةِ الَّتِي فِيهَا التَّصْرِيح بِرَدِّ كُلّ الْمُحْدَثَات، سَوَاء أَحْدَثَهَا الْفَاعِل، أَوْ سَبَقَ بِإِحْدَاثِهَا وَفِي هَذَا الْحَدِيث، دَلِيل لِمَنْ يَقُول مِنْ الْأُصُولِيِّينَ : إِنَّ النَّهْي يَقْتَضِي الْفَسَاد، وَمَنْ قَالَ، لَا يَقْتَضِي الْفَسَاد يَقُول هَذَا خَبَر وَاحِد، وَلَا يَكْفِي فِي إِثْبَات هَذِهِ الْقَاعِدَة الْمُهِمَّة، وَهَذَا جَوَاب فَاسِد، وَهَذَا الْحَدِيث مِمَّا يَنْبَغِي حِفْظه وَاسْتِعْمَاله فِي إِبْطَال الْمُنْكَرَات، وَإِشَاعَة الِاسْتِدْلَال بِهِ[3] .

=فَإِنْ ثَبتَ أَنَّ الْحكَم الْمَذْكُور بِدْعَة صَحَّتْ الْمُقَدِّمَتَانِ، وَأَنْتَجَتَا الْمَطْلُوب، وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ " كُلّ بِدْعَة ضَلَالَة" مَا أُحْدِث وَلَا دَلِيل لَهُ مِنْ الشَّرْع بِطَرِيقِ خَاصّ وَلَا عَامّ)، ج13/ص267-268.

[1] متفق عليه، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الأقضية، باب باب نَقْضِ الأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، حديث رقم 4467، ج6/ص295، والبخاري ، **الجامع الصحيح**، كتاب البيوع، باب باب النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع،حديث رقم 2530، تح د مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407 هـ – 1987 م، ج2/ص753.

[2] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الأقضية، باب باب نَقْضِ الأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، حديث رقم 4467، ج6/ ص295.

[3] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الأقضية، باب باب نَقْضِ الأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، حديث رقم 4467، ج6/ ص295.

1-2-2-3- من الآثار :

وكما وردت نصوص الكتاب والسنة في التحذير من البدع، فقد جاءت آثار كثيرة عن سلف هذه الأمة:

1- ما ورد عن ابن العباس - رضي الله عنهما - أنه قال : (ما أتى على الناس عام، إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنَّة، حتى تحيا البدع وتموت السنن)[1].

2ـــ قال عثمان بن حاضر: (دخلتُ على ابن عباس، فقلت: أوصني، فقال: نعم! عليك بتقوى الله والاستقامة، اتَّبع ولا تبتدع)[2].

3ـــ قال عبد الله بن مسعود:(مَن سرَّه أن يلقى اللهَ غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهنَّ، فإنَّ الله شرع لنبيِّكم سنن الهدى، وإنَّهنَّ من سُنن الهدى، ولو أنَّكم صلَّيتُم في بيوتكم كما يُصلِّي هذا المتخلِّف في بيته لتركتُم سنَّة نبيِّكم، ولو تركتم سنَّة نبيِّكم لضللتُم)[3].

4ـــ قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:(كلُّ بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حسنة)[4].

---

[1] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب أحاديث عبد الله بن العباس، رقم 10610، ج10/ص262.

[2] أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع، رقم 141، تح حسين أسد الداراني، ط1، دار المغني، الرياض، السعودية، 1420هـــ، ج1/ص250.

[3] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب المساجد وواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، أثر رقم 1485، ج3/ص460، تتمة الحديث: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ أَبِى الْعُمَيْسِ عَنْ عَلِىِّ بْنِ الأَقْمَرِ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ -صلى الله عليه وسلم- سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّى هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِى بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِى الصَّفِّ.

[4] ابن بطة (أبو عبد الله عبيد الله)، **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**، باب ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة ، والأخذ بها، تح رضا بن نعسان معطي وعثمان عبد الله آدم الأثيوبي وحمد بن عبد الله تويجري، ط2، دار الراية، الرياض، 1415هـــ - 1994م، ج1/ص339.

6 ــ قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (فإيَّاكم وما يُبتدَع، فإنَّ ما ابتُدع ضلالة)[1].

7ــ كتب رجلٌ إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر، فكتب (أمَّا بعد، أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكُفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنَّة، فإنها لك بإذن الله عصمة ...)[2].

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم 4613، ج4/ص331، والبيهقي في سننه الكبرى، باب ما تجوز به شهادة أهل، رقم 21444، ج10/ص210، وعبد الرزاق في مصنفه، باب الفتن، رقم 20750، ج11/ص363، قال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد موقوف، انظر في كتاب: سنن أبي داود بأحكام الألباني، ج11/ص363، تتمته: حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله أخبره : أن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل أخبره قال كان لا يجلس مجلسا للذكر حين يجلس إلا قال الله حكم قسط هلك المرتابون فقال معاذ بن جبل يوما إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك قائل أن يقول ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قال قلت لمعاذ ما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق ؟ قال بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه ولا يثنيك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا، قال أبو داود قال معمر عن الزهري في هذا الحديث ولا ينئينك (أي يبعدك) ذلك عنه مكان يثنينك (أي يرجعك) وقال صالح بن كيسان عن الزهري في هذا المشبهات مكان المشتهرات وقال لا يثنينك كما قال عقيل وقال ابن إسحاق عن الزهري قال بلى ما تشابه عليك من قول الحكيم حتى تقول ما أراد بهذه الكلمة ؟.

[2] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم 4614، ج4/ص332، قال الشيخ الألباني : صحيح مقطوع، انظر في كتاب: **سنن أبي داود بأحكام الألباني**، ج4/ص332، تتمته : كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فكتب أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره (أراد التوسط بين الإفراط والتفريط) واتباع سنة نبيه صلى الله عليه و سلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته وكفوا مؤنته فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها، من الخطأ=

8 ــ قال سهل بن عبد الله التستري: (ما أحدث أحدٌ في العلم شيئاً إلاَّ سُئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنَّة سلِم، وإلاَّ فلا)[1].

9 ــ قال أبو عثمان النيسابوري: (مَن أمَّر السنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة)[2].

۞ الترجيح :

وبعد عرض أدلة الفريقين، ومن خلال الكتب التي قرأتها في هذا الموضوع، و لم يرد ذكرها تبين لي أن رأي القائلين بذم البدع مطلقا أرجح، لاعتبار أن أدلتهم أقوى وأسلم من المعارضة، لأنه لم يرد في نصوص الشرع ما يعارضها وينقلها من العموم إلى الخصوص، ومن الإطلاق إلى التقييد، وأما ما ذكره الفريق الأول من أدلة فلا يتعارض مع أحاديث العموم الواردة في ذم البدعة، وذلك لأن البدعة هي ما أحدث في الدين وليس عليه دليل صحيح من الشرع لا خاص ولا عام .

=والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر (حسر الشيء يحسره أي كشفه) وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت ما أعلم ما أحدث الناس من محدثه ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا ولا أثبت أمرا من الإقرار بالقدر لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم يعزون به أنفسهم على ما فاتهم ثم لم يزده الإسلام بعد إلا شدة ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه و سلم في غير حديث ولا حديثين وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته يقينا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم أن يكون شيء لم يحط به علمه و لم يحصه كتابه و لم يمض فيه قدره وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه منه اقتبسوه ومنه تعلموه ولئن قلتم لم أنزل الله آية كذا ؟ ولما قال كذا؟ لقد قرؤوا منه ما قرأتم وعلموا من تأويله ما جهلتم وقالوا بعد ذلك كله بكتاب وقدر وكتبت الشقاوة وما يقدر يكن وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا.

[1] ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري**، كتاب الفتن، باب ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يسأل مما لم ينزل عليه الوحي، ج 13/ص290 .

[2] الأصبهاني، **حلية الأولياء**، ج10/ص244.

كذلك من خلال عرضي لجملة من التعريفات للعلماء، وجدت أن أجمع التعريفات، وأحسنها ضبطا لمعنى البدعة عندي، هو ما ذكره الإمام الشاطبي رحمه الله في الاعتصام[1]، وعلى هذا فالضوابط الرئيسية في تحديد معنى البدعة في الإصطلاح هي :

- كل ما عارض السنة من الأقوال أو الأفعال أو العقائد .
- كل أمر يتقرب به إلى الله، وقد نهى عنه الشرع .
- كل أمر لا دليل عليه من الشرع، مما يلحق بالعبادات أو العقائد .
- كل عبادة لم تأت كيفيتها إلا في حديث ضعيف أو موضوع .
- كل عبادة أطلقها الشارع وقيدها الناس ببعض القيود مثل المكان والزمان أو الهيئة أو العدد .
- كل أمر لا يمكن أن يشرع إلا بنص أو توقيف ولا نص عليه فهو بدعة، إلا ما كان عن صحابي .
- ما نص على استحبابه بعض العلماء لا سيما المتأخرون منهم ولا دليل عليه .

1-3- مقارنة بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي

بعد عرض المعنى اللغوي و الاصطلاحي للبدعة يمكن ملاحظة ما يلي[2] :

- الاستعمال الشرعي للبدعة أخص من الاستعمال اللغوي لها، لاقتصارها في الشرعي على المذموم فقط، و عمومها في الاستعمال اللغوي فيما هو مذموم وممدوح .
- التعريف اللغوي يوافق التعريف الشرعي للبدعة لاختصاص البدعة فيما هو مذموم فقط .
- البدعة بالمفهوم اللغوي تستعمل من غير قيد بوصف أما في الاصطلاحي فتقيد بوصف يدل على قبحها أما إذا استعملت من غير قيد فتدل على المعنى اللغوي الاصطلاحي[3].

---

[1] شرح – رحمه اللّه – ألفاظ هذا التعريف شرحا مفصلا لمن أراد أن يطلع عليه فلينظر الملحق رقم 3.

[2] مليكة مخلوفي، **البدعة وأحكامها عند الإمام الشاطبي من خلال كتابه الاعتصام**، تحت إشراف الدكتور محدة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1415-1995، ص57-58

[3] مليكة مخلوفي، المرجع نفسه، ص57-58.

2- المبحث الثاني : أنواع البدع و أقسامها

تنقسم البدعة بحسب متعلقاتها، إلى أقسام عديدة تختلف باختلاف النظر إليها، وإلى معتنقيها، وهذه الأقسام تكون باعتبارات مختلفة[1].

2-1- انقسامها باعتبار إخلالها بدين المبتدع

2-1-1البدعة المكفرة :

هي كثيرة وضابطها من أنكر أمرا مجمعا عليه متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة، لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل، والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عز وجل، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلا، وكلم موسى تكليما وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء، وبدعة الصوفية من الطواف بالقبور تقربا إلى أصحابها وتقديم الذبائح والنذور لهم ودعائهم والاستغاثة بهم[2] .

ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين، وتشكيك أهله فيه، فهذا مقطوع بكفره، صاحبها خارج من دين اللّه بل هو أجنبي عن الدين، وآخرون مغرورون ملبس عليهم، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم، وإلزامهم بها[3].

2-1-2- البدع المفسقة :

وهي التي لا تخرج صاحبها من دائرة الإسلام، مما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيء بما أرسل الله به رسله، لكنه يكون فاسقا بها وتتفاوت في شدة حرمتها، فمنها ما هو من وسائل الشرك، كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها، ومنها ما هو معصية

---

[1] عبد المحسن بن محمد السميح، خالد بن عيسى العسيري ويوسف بن عبد الله الحاطي، **البدع والمخالفات في الحج**، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، ص 08.

[2] المرجع نفسه.

[3] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تح حازم القاضي، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ص 273.

كبدعة التبتل عن الزواج والصيام قائما في الشمس، وبدعة المروانية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة و لم يقروهم عليها، و لم يكفروهم بشيء منها و لم يترعوا يدا من بيعتهم لأجلها كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد، والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها، وسبهم بعض كبار الصحابة على المنابر، ونحو ذلك مما لم يكن منهم عن اعتقاد، بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية[1].

2-2- انقسامها باعتبار صلتها بالأصول الشرعية

2-2-1- البدعة الحقيقية :

عرفها الإمام الشاطبي بأنها التي لم يدل عليها دليل شرعي، لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع ولا قياس ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل، ولذلك سميت بدعة كما تقدم ذكره لأنها شيء مخترع على غير مثال سابق[2].

فالابتداع في البدعة الحقيقية من جميع وجوهها فهي بدعة محضة ليست فيها جهة تندمج بها في السنة فهي خارجة عن الشرع من كل وجه[3] .

1- اختراع عبادة ما أنزل الله بها من سلطان مثل الطواف بمقامات الأولياء والصالحين كما يزعم الزاعمون، فإن الطواف المشروع في الإسلام هو الطواف بالكعبة المعظمة فقط لأنه الذي قامت عليه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله[4].

2- تحريم الحلال أو تحليل الحرام اعتماداً على شبهات واهية ضعيفة، فمن تحريم الحلال ما جاء في الحديث عن عبد الله بن عباس، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فحرمت عليَّ اللحم فأنزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[5] "[1] (2).

---

[1] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة**، ص 274 .

[2] الشاطبي ، **الاعتصام**، ج1/ص367.

[3] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس**، ص52.

[4] المرجع نفسه، ص52-53.

[5] المائدة : الآية 87 .

ومن أمثلة ذلك: الشرك باللّه بأنواعه المختلفة وتحكيم العقل ورفض النصوص في دين اللّه ونحوها[3].

2-2-2- البدعة الإضافية :

وهي التي لها شائبتان : إحداهما لها من الأدلة متعلق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة، والأخرى ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية، فلما كان العمل الذي له شائبتان لم يتخلص لأحد الطرفين وضع لها هذه التسمية وهي " البدعة الإضافية " أي أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لأنها مستندة إلى دليل، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل أو غير مستندة إلى شيء[4] .

والفرق بينهما من جهة المعنى، أن الدليل عليها من جهة الأصل قائم ومن جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل، لم يقم مع أنها محتاجة إليه لأن الغالب وقوعها في التعبديات لا في العادات المحضة[5].

وقال الإمام الشاطبي أيضا : (أن حاصل البدعة الإضافية أنها لا تنحاز إلى جانب مخصوص في الجملة، بل ينحاز بها الأصلان أصل السنة وأصل البدعة، لكن من وجهين)[6]

وهذا النوع من البدع هو مثار الخلاف بين المتكلمين في البدع والسنن وله أمثلة كثيرة منها[7] :

- آذان العيدين وصلاة الكسوف، فالآذان في أصله مشروع ولكن الأذان للعيدين، والكسوف لم يثبت عن الرسول صلى الله عليه و سلم.

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة المائدة، حديث رقم 3054، ج5/ص255، قال الشيخ الألباني : صحيح، انظر في كتاب: سنن الترمذي بأحكام الألباني، ج5/ص255

[2] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس**، ص 54 .

[3] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص367.

[4] المصدر نفسه، ج1/ ص 367-368.

[5] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 367-368.

[6] المصدر نفسه، ج1/ص498.

[7] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس**، ص 55 .

- ومن ذلك تخصيص الأيام الفاضلة بأنواع من العبادات التي لم تشرع لها تخصيصاً، كتخصيص اليوم الفلاني بكذا وكذا من الركعات، أو بصدقة كذا أو كذا أو الليلة الفلانية بقيام كذا وكذا ركعة أو بختم القرآن فيها أو ما أشبه ذلك .
- ختم الصلاة على الهيئة المعروفة التي يفعلها كثير من الأئمة، فإنه من جهة كونه قرآناً وذكراً ودعاءًا مشروعا، ومن جهة ما عرض له من رفع الصوت في المسجد، ومن جهة كونه لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم غير مشروع .
- الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الآذان، بحيث تجعل جزءًا من الآذان كما هو المعهود في كثير من المساجد، فمن جهة، فالصلاة والسلام على رسول الله مشروعان ثابتان، ومن جهة أخرى من حيث جعلهما جزءًا من الآذان غير مشروعين .
- رفع الصوت بالأذكار في الجنازة، فالذكر من حيث الأصل مشروع وثابت، ولكن باعتبار ما عرض له أنه في الجنازة، مخالف لهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، لأن السنة في الجنازة المشي بصمت وسكوت للتفكر في حال الموت[1] .

وأكثر ما يقع الناس فيه من البدع التي أضيفت إلى العبادات كالصلاة والحج ونحوها من هذا الباب.

وقريب من هذا تقسيم الشيخ حافظ حكمي – رحمه اللّه – حيث قسم البدع في العبادات إلى قسمين :

الأول :

التعبد بما لم يأذن اللّه به، كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو، والرقص، والصفق، وأنواع المعازف وغيرها، مما هم فيه مضاهئون فعل من قال اللّه تعالى فيهم : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾[2] (3).

الثاني :

---

[1] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس**، ص 55 .

[2] الأنفال: الآية 35.

[3] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة**، ص 97-98 .

التعبد بما أصله مشروع ولكن وضع في غير موضعه ككشف الرأس مثلا، وهو في الإحرام عبادة مشروعة فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة[1].

2-3- انقسامها بحسب ما تقع به :

وتنقسم إلى فعلية وتركية، والمقصود به هنا : فعل الشارع وفعل المكلف[2]

2-3-1- فعل الشارع :

فهو ما تقوم به الحجة على وجوب أمر أو استحبابه أو ندبه أو إباحته أو تحريمه أو كراهته وبعبارة أخرى، يراد بفعل الشارع ما يؤدي إلى إلحاق حكم شرعي بالوصف المراد و هي تشمل نصوص الكتاب ونصوص السنة الثابتة، وهي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم أو قاله أو أقره مما لا يعد من خصائصه ولا من الأمور الجبلية ولا مما فعله على سبيل الاتفاق، كتوقفه أثناء سفره لقضاء حاجته ونحو ذلك[3].

2-3-2- فعل المكلف :

فيراد به كل عمل يقوم به، بالجوارح أو باللسان أو بالجنان في مجال العبادات أو المعاملات أو العادات، وهذه الأفعال لا تخرج بحال من الأحوال عن النظر الشرعي، لأنه ما من فعل إلا والله سبحانه وتعالى له فيه مراد وحكم[4] .

وهذا الحكم الإلهي والمراد الشرعي لله سبحانه وتعالى، قد يكون منصوصا عليها باللفظ، وقد يكون مستنبطا من لفظ الشرع، أو من سكوته، أو من أصول ومقاصد وكليات بنيت على النصوص الشرعية[5].

و بعبارة أشمل وأوسع من حيث الترك أو الفعل ما قاله الشاطبي : (أن البدعة من حيث قيل فيها : أنها طريقة في الدين مخترعة إلى آخره، يدخل في عموم لفظها البدعة

---

[1] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة**، ص 97-98 .

[2] انظر سعيد بن ناصر الغامدي، **حقيقة البدعة وأحكامها**، ط3، مكتبة الرشاد، الرياض، 1999م، ج2/ص19.

[3] انظر المرجع نفسه، ج2/ص19.

[4] انظر المرجع نفسه، ج2/ص20.

[5] انظر المرجع نفسه، ج2/ص 39.

التركية، كما يدخل فيه البدعة غير التركية فقد يقع الابتداع بنفس الترك تحريماً للمتروك أو غير تحريم، فإن الفعل مثلاً، يكون حلالاً بالشرع، فيحرمه الإنسان على نفسه أو يقصد تركه قصداً .... فإذا كان الترك تديناً فهو الابتداع في الدين على كلتا الطريقتين، إذ قد فرضنا الفعل جائزاً شرعاً فصار الترك المقصود معارضة للشارع في شرع التحليل وفي مثله نزل قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾[1]، فنهى أولاً عن تحريم الحلال، ثم جاءت الآية تشعر بأن ذلك اعتداء لا يحبه الله، لأن بعض الصحابة هم أن يحرم على نفسه النوم بالليل، وآخر الأكل بالنهار، وآخر إتيان النساء، وبعضهم هم بالاختصاء، مبالغة في ترك شأن النساء، وفي أمثال ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من رغب عن سنتي فليس مني"[2] .

فإذا كل من منع نفسه من تناول ما أحل الله من غير عذر شرعي، فهو خارج عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والعامل بغير السنة تديناً، هو المبتدع بعينه، وبالجملة، فكل ما يتعلق به الخطاب الشرعي، يتعلق به الابتداع)[3].

2-4- انقسامها باعتبار ما تقع فيه

وتنقسم بهذا الاعتبار إلى بدع في العبادات، وبدع في المعاملات .

2-4-1- العبادات :

---

[1] المائدة : الآية 87.

[2] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب النكاح، باب استحباب لمن تاقت نفسه إليه، حديث رقم 3389، ج297/5، البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم4776، ج5/ص1949، وهذا نصه : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِى حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبي صلى الله عليه وسلم، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبي صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ=

=تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبي – صلى الله عليه وسلم – قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فإني أُصَلِّى اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَال أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إني لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سنتي فَلَيْسَ مِنِّى ".

[3] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص57-60.

وتنقسم إلى قسمين :

الأول :

التعبد بما لم يأذن الله أن يعبد به البتة، كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو، والرقص، والصفق، والغناء، وأنواع المعازف وغيرهما مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾[1] [(2)].

الثاني :

التعبد بما أصله مشروع، ولكن وضع في غير موضعه ككشف الرأس مثلا هو في الإحرام عبادة مشروعة، فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في غير ما تشرع فيه كالصلوات النفل في أوقات النهي، وكصيام يوم الشك، وصيام العيدين، ونحو ذلك[3] .

ولها حالتان :

الأولى :

أن تبطلها جميعا كمن زاد في صلاة الفجر ركعة ثالثة، أو في المغرب رابعة، أو في الرباعية خامسة متعمدا، وكذلك إن نقص مثل ذلك[4] .

الحالة الثانية :

أن تبطل البدعة وحدها كما هي باطلة ويسلم العمل الذي وقعت فيه كمن زاد في الوضوء على ثلاث غسلات، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ببطلانه بل قال :" هكذا الوضوء فمن زاد على هذا، فقد أساء وتعدى وظلم "[5]، ونحو ذلك[6].

---

[1] الأنفال : الآية 35 .

[2] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة**، ص 96 .

[3] المصدر نفسه، ص 96 .

[4] المصدر نفسه.

[5] أخرجه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب الاعتداء في الوضوء، حديث رقم 140، ج3/ص54، والإمام أحمد في مسنده، رقم 6684، ج14/ص378، قال الشيخ الألباني : حسن صحيح، انظر في كتاب: **النسائي بأحكام الألباني**، ج3/ص54.

[6] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة**، ص 96 .

2-4-2- المعاملات :

اشتراط ما ليس في كتاب اللّه ولا في سنة رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، كاشتراط الولاء لغير المعتق كما في قصة بريرة لما اشترط أهلها الولاء قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فحمد اللّه وأثنى عليه ثم قال : " أما بعد فما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب اللّه، فأيما شرط ليس في كتاب اللّه فهو باطل وإن كان مائة شرط فقضاء اللّه أحق وشرط اللّه أوثق، ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق يا فلان الولاء لي، إنما الولاء لمن أعتق "[1].

وكذلك كل شرط أحل حراما أو حرم حلالا[2]، وإن كان الأصل في المعاملات الإباحة إلا أن اشتراط ما هو على خلاف شرط اللّه هو المقصود[3] .

2-5- انقسامها باعتبار العقيدة والأحكام

2-5-1- العقائد :

و هي التي تتعلق بأصول الدين، أي كونها اعتقادا للشيء على خلاف الحق مما بينه اللّه عز وجل، وبينه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وعليه الجماعة من صحابة رسول اللّه والقرون المفضلة، وتشمل أركان الإيمان الستة وتدور حولها ثلاث قضايا[4] :

---

[1] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب العتق، باب بيان أن الولاء لمن أعتق، حديث رقم3758، ج5/ص464، تتمته : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِىُّ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَخْبَرَنِى أَبِى عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَىَّ بَرِيرَةُ فَقَالَتْ إِنَّ أَهْلِى كَاتَبُونِى عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ فِى تِسْعِ سِنِينَ فِى كُلِّ سَنَةٍ أُوقِيَّةٌ، فَأَعِينِينِى، فَقُلْتُ لَهَا إِنْ شَاءَ أَهْلُكِ أَنْ أَعُدَّهَا لَهُمْ عَدَّةً وَاحِدَةً وَأُعْتِقَكِ وَيَكُونَ الْوَلاَءُ لِى فَعَلْتُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لأَهْلِهَا فَأَبَوْا إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الْوَلاَءُ لَهُمْ فَأَتَتْنِى فَذَكَرَتْ ذَلِكَ قَالَتْ فَانْتَهَرْتُهَا فَقَالَتْ لَهَا اللَّهِ إِذًا قَالَتْ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَسَأَلَنِى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ" اشْتَرِيهَا وَأَعْتِقِيهَا وَاشْتَرِطِى لَهُمُ الْوَلاَءَ فَإِنَّ الْوَلاَءَ لِمَنْ أَعْتَقَ "، فَفَعَلْتُ - قَالَتْ - ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَشِيَّةً فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ " أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِى كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ، كِتَابُ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ مَا بَالُ رِجَالٍ مِنْكُمْ يَقُولُ أَحَدُهُمْ أَعْتِقْ فُلاَنًا وَالْوَلاَءُ لِى إِنَّمَا الْوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ".

[2] حافظ بن أحمد الحكيمي، **أعلام السنة المنشورة**، ص 98.

[3] عبد المحسن بن محمد السميح، وآخرون، **البدع والمخالفات في الحج**، ص14.

[4] سعيد بن ناصر الغامدي، **حقيقة البدعة وأحكامها**، ج2/ص 60 .

- ما يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى، من حيث ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته .
- ما يتعلق بذوات الرسل الكرام، من حيث ما يتصفون به و ما يتزهون عنه وما يجب عليهم وما يجب لهم ، وما يمتنع عنهم ويلحق بذلك الكتب المترلة .
- الغيبيات، وتشمل الملائكة والجن والموت وما وراءه والقضاء والقدر .

وأمثلتها كثيرة جدا، فجملة عقائد الفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة والرافضة والأشاعرة[1] وغيرها، تدخل في البدع الاعتيادية ومنها ما تكون كفرا ومنها ما هو دون ذلك[2] .

2-5-2- الأحكام :

المقصود بها المتعلقة بالأعمال، وقد تسمى فقهية وعملية وأمرية وعبادية وشرعية ، وقد يدخل تحت هذه المسميات بدع الأخلاق والسلوك [3]، وانقسم العلماء فيها إلى قولين:

الأول :

قالوا أنها تتعلق بالفروع، فليست ضلالة لأنها جملة الحوادث التي تحدث على مر الزمان، ويطلب حكمها من دلائل الشريعة وقواعدها العامة المبنية على مراعاة المصالح والمفاسد ومن أمثلته نجد، تعدد الجمعة في البلد الواحد[4].

الثاني :

كون البدعة تكون عملا من أعمال الجوارح، كالطواف حول الأضرحة، وصلاة الرغائب، والذكر أمام الجنائز ونحوها[5] .

---

[1] أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، انظر في كتاب: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1/ص93.

[2] سعيد بن ناصر الغامدي، **حقيقة البدعة وأحكامها**، ج2/ص 60 .

[3] المرجع نفسه، ج2/ ص 73 .

[4] أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسيني، **إتقان الصنعة**، ص 34.

[5] علي محفوظ، **الإبداع**، ص 53 ، 54 .

2-6- انقسامها باعتبار الخلل الناشئ عنها :

فقد يكون كليا، فتكون بدعة كلية كالقول بتقديم العقل على النقل في أمور الاعتقاد، والقول بوجوب الصلاح، والأصلح عند المعتزلة أو إنكار أحاديث الآحاد أو عدم حجيتها في باب العقائد، أو إنكار الأخبار النبوية والاقتصار على القرآن، وما أشبه ذلك من البدع التي لا تخص فرعا من فروع الشريعة دون فرع، بل نجدها تنتظم ما لا ينحصر في الفروع الجزئية، وقد يكون ضرر البدع جزئيا يأتي في بعض الفروع دون بعض، كبدعة الزيادة على الآذان أو الامتناع عن تناول ما أحل اللّه من غير عذر شرعي، كالنوم، أو لذيذ الطعام، أو النساء تدينا فهذا من البدع الجزئية[1] .

2-7- انقسامها باعتبار الأزمنة والأمكنة أو الأحوال والعبادات المختلفة:

1- فبدع ألحقت ببعض الأزمنة كالموالد والأعياد المبتدعة وغيرها[2] .

2- وأخرى ببعض الأماكن، كالتمسح بغار حراء ومكان المولد والطواف بقبور الصالحين والأضرحة عامة[3] .

3- وأخرى ألحقت بكثير من العبادات مثل[4] :

- البدع المتعلقة بالآذان .
- البدع المتعلقة بالمساجد .
- البدع المتعلقة بالصلاة .
- البدع المتعلقة بالصيام .
- البدع المتعلقة بالحج .

وعلى هذا صنفت كثير من الكتب التي تسرد البدع بحسب العبادات التي ألحقت بها، نحو كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة الشافعي (ت 65 هـــ- 1267 م)، وكتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي (ت 911 هـــ-

---

[1] عبد المحسن بن محمد السميح، وآخرون، **البدع والمخالفات في الحج**، ص 15.

[2] انظر المرجع نفسه.

[3] انظر المرجع نفسه، ص 16 .

[4] انظر المرجع نفسه، ص16

1505 م)، وكتاب السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام الشقيري (ت1371هـ-1950م) وغيرها[1] .

3- المبحث الثالث : بداية ظهور البدع و تطورها

3-1- عهد الرسول صلى الله عليه و سلم

يعد العهد أو الفترة التي عاش فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة من أبهى وأنقى وأصفى الفترات، وبإجماع العلماء لم تحدث في عهده البدع والضلالات، فكان النبي صلى الله عليه وسلم هو القائد والمعلم والمنبع الصافي لجميع الصحابة وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غلق وسد جميع المنافذ التي تؤدي بالإنسان إلى الخروج عن الجادة وركوب البدع[2] .

إلا أن هناك بعض الخلافات التي حدثت في عهده، و بفضل حكمته وورعه، استطاع أن يفض هذه الخلافات والنزاعات، خاصة ما حدث مع الأنصار والمهاجرين، وكذلك الخصام الذي كان بين الأوس والخزرج بسبب دسائس اليهود[3].

ومن بين أهم أسباب عدم ظهور البدع في عهده، هو أن ما من أمر أراد أي صحابي فعله إلا وسأل النبي صلى الله عليه وسلم، فبين وجه الشرع فيها بيانا شافيا صافيا[4].

كذلك أنه لما كانت تقع بعض الخلافات فكان يسرع في إبطالها، خاصة إذا تعلق ذلك الخروج عن الشرع في العقيدة مثل ما حدث في غزوة تبوك[5].

كذلك أن الوحي كان لازال ينزل وبالتالي يسير على هدي الوحي، ولكن حدثت في عهده أو آخر أيامه بعض الخروج من الدين، وظهور البدع مثل بدعة مسيلمة الكذاب[1]، والعنيسي، وكذلك ذو الخويصرة التميمي[2] (3).

---

[1] انظر عبد المحسن بن محمد السميح، وآخرون، **البدع والمخالفات في الحج**، ص16.

[2] مليكة مخلوفي، **البدعة وأحكامها**، ص 117.....124.

[3] انظر المرجع نفسه، ص117.

[4] انظر المرجع نفسه.

[5] انظر المرجع نفسه.

ولكن كل هذه الفتن التي ظهرت في عهده، لم تؤثر شيئا في الصحابة الذين كانوا متمسكين بنبيهم صلوات الله وسلامه عليه[4].

3-2- عهد الخلافة الراشدة

بعد موته صلى الله عليه و سلم، حرص الصحابة رضوان الله عليهم أن يتمسكوا بهديه و يعضوا عليه بالنواجذ كما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدثت بعض الخلافات أهمها[5]:

1-اختلافهم في موته.

2-اختلافهم في غسله.

3-اختلافهم في الإمامة.

فكانت هذه أهم الخلافات التي ظهرت بعد موته صلى الله عليه وسلم[6].

---

[1] مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين، وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة)، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة، كتب مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: (من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك، أما بعد فأني قد أشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشا قوم يعتدون) فأجابه: (بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله، إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى،أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين) وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن.

وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الأمر لأبي بكر، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص226.

[2] حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة (ت 37هـ-657م)، صحابي، من بني تميم، خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باستيفاء حقه منه، وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها، ثم شهد صفين مع علي، وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان، وفي سيرته اضطراب، انظر في كتاب للزركلي، **الأعلام**، ج2/ص173.

[3] مليكة مخلوفي، **البدعة وأحكامها**، ص117.

[4] انظر المرجع نفسه، ص117.

[5] انظر المرجع نفسه.

[6] انظر المرجع نفسه.

ثم بدأت تظهر خلافات كثيرة، بدءا من عصر أبي بكر رضي الله عنه، والتي كانت أهمها ظهور حركات الردة، وكذلك في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي اقتفى آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر، إلا أنه حدثت بعض البدع من مثل قصته مع صبيغ العراقي[1]، بحيث أن عمر بن الخطاب كان من أشد الناس وقوفا عند حدود الله، وشديد التمسك بالكتاب والسنة، وكان شديدا على من خرج عن سبيل الله والصراط المستقيم، حتى جاء عهد عثمان الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنه تظهر فيه الكثير من البدع، رغم أن عهد عثمان كان مزدهرا وبلغت الأمة الإسلامية أوجها، واتسعت رقعة الإسلام كثيرا، وأصبحت تجاور الكثير من الأمم مثل الفرس والروم، وأدخلت إلى الأمة الإسلامية الكثير من الثقافات، وأول بدعة ظهرت بها بدعة التشيع التي دسها ابن سبأ، حتى حدث الشرخ في الأمة على رأسها مقتله رضي الله عنه و أرضاه[2].

وكذلك علي رضي الله عنه تعتبر فترته من أصعب الفترات، فكانت قصيرة وعصيبة في الوقت نفسه، ومن بين أهم الفتن التي واجهت عليا، نجد الأخذ بثأر عثمان، حيث هناك من طلب الاقتصاص من قتلة عثمان، من أمثال طلحة والزبير، إلا أن حدثت فتنة أخرى من أجلها لم يقتص علي رضي الله عنه لدم عثمان رضي الله عنه، فهذه الواقعة هي حادثة الجمل حيث قتل فيها طلحة والزبير[3].

---

[1] أخرجه الدارمي في سننه، من حديث عبد الله بن عمر، باب ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل، رقم150، ج1/ص38، وتتمته: أن صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال أين الرجل فقال في الرحل قال عمر أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة فأتاه به فقال عمر تسأل محدثة فأرسل إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره وبرة ثم تركه حتى برأ ثم عادله ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له قال فقال صبيغ إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت توبته فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته.

[2] انظر مليكة مخلوفي، **البدعة وأحكامها**، ص 118.

[3] انظر المرجع نفسه.

ثم ظهرت بدعة الخوارج وحرب صفين، اللتين استحلتا دم المسلمين على رأسهم علي بن أبي طالب وجمع من الصحابة، وملخص بدعتهم، هو تكفيرهم لعلي وعثمان والذي كان في معركة الجمل[1].

كذلك حدوث بدعة غلاة الشيعة في القول بتأليه علي[2].

وبالتالي فإن أول بدعة ظهرت للأمة الإسلامية، هي بدعة التشيع التي كانت بذورها في عهد عثمان وتبلورت ونبتت ونضجت في عهد علي .

3-3- العهد الأموي

بالمقارنة بين عهد الخلفاء وما بعده، نجد أن عهد الخلفاء لم توجد فيه البدع، ما عدا بدعتي التشيع، و الخروج على الحكام، أما عهد ما بعد الخلفاء الراشدين، نجد أنه كثرت البدع خاصة بعد موت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، واحتدمت الخلافات، وظهور الصراعات ويمكن أن نسميها بدع سياسية، بينما نجد مقتل الحسن بن علي في عهد يزيد بن معاوية[3] .

وكذلك هناك الكثير من البدع في العبادات لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين من أمثال هذه البدع، نجد أنهم خاصة في عهد يزيد بن معاوية، جعل خطبة العيد قبل الصلاة، وهي مخالفة لما كان عليه الصلاة والسلام وكذلك استحدث في عهد بشير بن مروان، رفع اليدين في الدعاء في الخطبة[4].

وفي أواخر العهد الأموي ظهرت بدعة الجبرية على يد الجعد بن درهم، ثم تبناها الجهم بن صفوان و طورها، و قد ظهرت ردا على بدعة القدرية[5] .

كما ظهرت بدعة الإرجاء، وكذلك بدعة المعتزلة على يد واصل بن عطاء، ثم تبعه في ذلك عمرو بن عبيد، كما ظهرت الروافض والزيدية[6].

---

[1] مليكة مخلوفي، **البدعة وأحكامها**، ص 118.

[2] انظر المرجع نفسه.

[3] انظر المرجع نفسه.

[4] انظر المرجع نفسه، ص 118.

[5] انظر المرجع نفسه، ص 119.

[6] انظر المرجع نفسه.

وظهرت الصوفية بظهور أحمد بن علي الهجيمي الذي بنى أول دويرة للصوفية[1].

4-3- العهد العباسي

و في هذا العهد أو العصر كثرت البدع خاصة الكلامية، وبدع الرأي بحيث أن هناك من الأمراء من كان يشجع هذه البدع الكلامية والأرائية، من بين هذه البدع نجد بدعة تحمير المساجد وتعميرها بالنار، وهي عبارة عن طقوس المجوس، وتبلورت هذه البدع الكلامية حتى أصبحت بدعا عقائدية مثل بدعة خلق القرآن[2].

وفي عهد الفاطميين أحدثت بدعة المولد النبوي، وكذلك في أواخر القرن الخامس للهجرة ظهرت بدع أخرى هي بدع الحلولية، والاتحاد، ووحدة الوجود، وكذلك في المغرب العربي تواصلت الباطنية على عهد أبي عبد الله الشيعي الذي ابتدع عقيدة المرشدة، كما ابتدع وجوه من التثويب عند النداء للصلاة، مثل تصاليت الإسلام بقيام تصاليح، وأصبح ولله الحمد، ومثل هذه البدع جرى العمل بها زمن الموحدين[3]، وبقي بعضها إلى زمن متأخر في غرناطة كما أخبر به الشاطبي[4].

وفي عصرنا الحالي لا تزال عدة بدع حاضرة من مثل بدعة المولد النبوي منتشرة في البلدان الإسلامية وفي المغرب الأقصى توجد بدعة الموسم كموسم مولاي إدريس، وفي الجزائر يسمونها بالزردة، وفي مصر والشرق الأوسط عامة يسمونها الموالد[5].

4- المبحث الرابع : أسباب ظهور البدع و انتشارها

4-1- أسباب ظهورها

4-1-1- الجهل :

إن الجهل عدو الحق والعلم منذ أن وجدت البشرية بل هما من الأضداد التي يستحيل عقلا اجتماعهما، فمن جهة الجهل تحصل البلوى، وتكثر الهفوات، والنزاعات، والفتن،

---

[1] انظر مليكة مخلوفي، **البدعة وأحكامها**، ص 120.

[2] انظر المرجع نفسه.

[3] محمد بن تومرت، **أعز ما يطلب**، تح الدكتور عمار طالبي، دون رقم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر، 1985م، ص447-463.

[4] انظر مليكة مخلوفي، **البدعة وأحكامها**، ص120-124.

[5] انظر المرجع نفسه، ص124.

فهو سلاح فتاك، وآفة خطيرة، قال الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفَعُ العلم معهم، ويُبقي في الناس رُؤوساً جُهَّالاً يفتون بغير علم فَيَضِلُّون ويُضِلُّون"[3]، فالجهل يكون باعتبارين :

4-1-1-1-الجهل بأدوات الفهم :

بحيث أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن عربياً، جار في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب، وقد أخبر الله بذلك فقال سبحانه : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾[4]،وقال تعالى:﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[5]،وقال تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[6]، وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[7](8).

فمن هذا نعلم أن القرآن نزل عربياً على رسول عربي لينذر العرب أولاً، ثم ينذر الأمم كافة، وأن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم اللسان العربي، ويعبر عن هذا قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً...... ﴾[9]، وإن كان الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] الإسراء: الآية 36.

[2] الأعراف: الآية 33.

[3] متفق عليه، البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، حديث رقم 6877، ج6/ص2665، **وصحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان، حديث رقم 6740، ج8/ص2704.

[4] يوسف : الآية 2 .

[5] الزمر: الآية 28.

[6] الشعراء: الآيات 193-195 .

[7] النحل : الآية 103.

[8] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص 26-30.

[9] الرعد الآية 37.

بعث للناس كافة فإن الله جعل جميع الأمم، وعامة الألسنة في هذا الأمر، تبعاً للّسان العربي، وإذا كان كذلك، فلا يُفهم كتاب الله تعالى إلا من الطريق الذي نزل عليه، وهو اعتبار ألفاظها ومعانيها وأساليبها[1] .

4-1-1-2- الجهل بالمقاصد :

الأمر الأول :

أن يعتقد فيها الكمال لا النقصان،وأن يرتبط بها ارتباط طاعة، وثقة وإيمان في عباداتها وعاداتها ومعاملاتها، وأن لا يخرج عنها، لأن الخروج عنها مروق من الدين، لأنه قد ثبت كمالها وتمامها، فالزائد عليها أو المنقص منها هو المبتدع[2] .

فالشريعة قد جاءت كاملة، والدين قد أتمه الله ورضية لنا، قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾[3](4).

فبعد هذا كله، يجب الانقياد لهذه الشريعة والاعتقاد الجازم بكمالها ووفائها بما تتطلبه الحياة دائماً وأبداً إلى ما شاء الله، واعتقاد غير هذا ضرب من المروق والابتداع [5].

[5]
.

الأمر الثاني :

أن القرآن لا تضاد بين آياته ولا بين الأحاديث النبوية، ولا بين أحدهما مع الآخر، بل الجميع يصدر من نبع واحد، ويخرج من مشكاة واحدة، وينتظمه شرع واحد، وغاية واحدة، فإذا جهل إنسان هذا، أداة جهله إلى الشذوذ والخروج والابتداع، وبيان ذلك:
أن الكفار وهم أهل الفصاحة والبلاغة، وأرباب البيان واللسان، والمتربصين برسول الله صلى الله عليه وسلم لمحاولة إثبات أن ما جاء به من القرآن هو من عنده قد حاورا في

---

[1] انظر عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص 26-30.

[2] انظر المرجع نفسه، ص 42.

[3] المائدة: الآية 3.

[4] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص 42.

[5] انظر المرجع نفسه.

بيان القرآن وسبكه، وقد أخبر الله سبحانه عن ذلك فقال : ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[1] ([2]).

4-1-1-3- الجهل بالسنة:

ويشمل :

أ- الجهل بالتمييز بين الأحاديث المقبولة وغيرها

ومعنى ذلك :الجهل بمصطلح الحديث، وعدم التفريق بين الأحاديث الصحيحة وبين الأحاديث الضعيفة والموضوعة أيضاً، فلا يعرفون الحديث الصحيح من الضعيف والموضوع، ونتيجة لهذا الجهل اعتمد المبتدعة على الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضعيفة،كمصدر من مصادر التشريع، والحكم على الأمور المحدثة بأنها سنن، ومن المعلوم أن كثيراً من البدع استندت إلى أحاديث موضوعة متهافتة[3].

وقد اتفق العلماء على عدم الأخذ بالأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم اعتبارها، لا في فضائل الأعمال ولا غيرها، لأنها ليست من الشرع، وكذلك لما ورد في ذلك من الآثار[4] .

ب- الجهل بمكانة السنة من التشريع

إذا كان الجهل بقواعد الحديث- التي يتم على أساسها الحكم عليه بالقبول أو الردّ- قد أدّى إلى الوضع، ودخول ما ليس من السنة فيها، ومعارضة ما ثبت منها به، فإن الجهل بمكانة السنة من الشرع قد أدَّى إلى الخروج عن حد الاتباع، الذي وجهت الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة إليه، تحت دعوى موافقة العقل ونحو ذلك[5] .

---

[1] النساء: الآية 82.

[2] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص42.

[3] انظر المرجع نفسه.

[4] انظر المرجع نفسه.

[5] انظر المرجع نفسه، ص44.

ومن أظهر المواقف الشائعة فيما يتصل بهذا الموضوع، إنكار ما ثبت بالسنة الصحيحة صريحاً واضحاً تحت زعم موافقة العقل، مثل إنكار من أنكر رؤية الله في الآخرة، أو نزول المسيح آخر الزمان، أو عذاب القبر ونحو ذلك[1] .

ومن الجهل بمكانة السنة من التشريع، تقديم غيرها مما لا يثبت إلا بما عليها، أو معارضتها به، كالقياس والاستحسان ونحو ذلك، أي تقديم الرأي على النص[2] .

والاجتهاد في الشريعة الإسلامية لابد من اعتماده على النصِّ وتقديم هذا النص على كل ما سواه، فإذا ما وجد نص في مسألة وجب المصير إليه[3] .

4-1-2- اتباع الهوى:

لعل أقوى وأخطر أسباب البدع اتباع الهوى، الذي يوقع الناس في البدع والضلالات، فيطلق الهوى على هوى النفس، وهوى النفس هو إرادتها، والجمع، أهواء، والهوى هو محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال تعالى :﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[4]، أي نهاها عن شهواتها، وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل، والهوى على إطلاقه لا يكون إلا مذموماً[5].

ولذلك سمي أهل البدع، أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك[6] .

واتباع الهوى يتجلى في مظاهر عدة نتائجها عظيمة الخطر، من هذه المظاهر[7] :

1-الانحراف عن الصراط المستقيم، يؤيد هذا قول الحق تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا

---

[1] انظر عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص44.

[2] انظر المرجع نفسه، ص48.

[3] انظر المرجع نفسه.

[4] النازعات: الآية 40.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هوا)، ج1/ص189.

[6] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ص683-684.

[7] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية** ، ص38.

يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقوله تعالى :﴿ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[3].

فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتبع الشريعة ولا يتبع الهوى، ولا يركن إلى أهواء الناس، فإنه إذا مال إلى أهوائهم انحرف عن الصراط المستقيم .

2- اتباع المتشابه وترك المحكم، لأنَّ في المتشابه طلبتهم من التأويل، وإرضاء ما في قلوبهم من شهوة ومرض وفتنة وفساد، قال تعالى: ﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[4]

3- التقيد بالشهوات والعمل لها، والسير وراء مظاهر الحياة الزائفة وترك ما أمرهم الله سبحانه وتعالى به، قال تعالى : ﴿.....إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾[5].

صاحب الهوى أعمى أصم أبكم، لا يرى خيراً ولا يسمع نصحاً، ولا ينطق خيراً، قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ....﴾ [6].

لهذا ، فإن صاحب الهوى معرض لكل هذه المظاهر الخطيرة مهلك لنفسه ولغيره، ومن أجل ذلك ورد التحذير من اتباع الهوى في الكتاب والسنة[7].

4-1-3- تحسين الظن بالعقل في الشرعيات :

من أسباب حدوث البدع تحسين الظن بالعقل، وبيان ذلك من ثلاثة وجوه[1] :

---

[1] الجاثية : الآية 18.

[2] الشورى: الآية 15.

[3] الأنعام : الآية150 .

[4] آل عمران : الآية 7.

[5] النجم : الآية 23.

[6] سورة الجاثية: الآية23.

[7] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص38.

4-1-3-1- الوجه الأول :

أن الله جعل للعقول في إدراكها حدّاً تنتهي إليه لا تتعداه، و لم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري سبحانه وتعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف يكون ؟، فعلم الله لا ينتهي، وعلم العبد ينتهي، وما ينتهي لا يساوي ما لا ينتهي[2] .

وقد دخل في هذه الكلية ذوات الأشياء جملة وتفصيلاً، وصفاتها وأحوالها، وأفعالها وأحكامها، جملة وتفصيلاً[3] .

(فالشيء الواحد من جملة الأشياء يعلمه الباري تعالى على التمام والكمال، بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أحواله ولا في أحكامه، بخلاف العبد، فإنَّ علمه بذلك الشيء قاصر ناقص، وهذا في الإنسان أمر مشاهد محسوس لا يرتاب فيه عاقل)[4] .

(إن المعلومات عند العلماء تنقسم إلى ثلاثة أقسام[5] :

1- قسم ضروري : لا يمكن التشكيك فيه كعلم الإنسان بوجوده، وأن الواحد أكثر من الاثنين[6] .

2- وقسم لا يعلمه البتة إلا أن يُعلم به، أو يجعل له طريق إلى العلم به، وذلك كعلم المغيبات عنه، سواء كانت قريبة منه أو بعيدة عنه[7] .

3- قسم نظري : يمكن أن يعلمه وممكن أن لا يعلمه، وتلك هي الممكنات التي تدرك بواسطة لا بنفسها إلا أن يعلم بها إخباراً)[8].

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص32.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ص831.

[3] المصدر نفسه، ج2/ص832.

[4] المصدر نفسه، ج2/ص831.

[5] المصدر نفسه، ج2/ص832

[6] المصدر نفسه.

[7] المصدر نفسه.

[8] الشاطبي، **الاعتصام**،ج2/ص832-833.

وقد زعم أهل العقول أنفسهم أن النظريات لا يمكن الاتفاق عليها عادة، لاختلاف القرائح والأنظار، وإذا وقع الخلاف فيها، كان لابد من مخبر يأتي بالحق أو مجتهد يُبين الصواب، وقد تعارضت الأدلة لتعارض العقول، إذ لابد أن يكون أحد المجتهدين مصيباً والآخر على شبهة، فلابد إذاً من إخبار يكون صادقاً لا يحتمل الكذب أو الضلال، ولا يكون هذا إلا في الوحي والعلم الإلهي الذي يكون على يد رسول[1] .

إذا، لا وثوق بالعقل، ولا مناص من الرجوع إلى الوحي الإلهي[2] .

4-1-3-2- الوجه الثاني :

لما ثبت قصور العقل في الإدراك والعلم، ثبت أنه قد يحيط بشيء دون آخر، لأن علمه غير محيط وشامل، فما ادَّعى علمه لم يخرج عن تلك الأحكام الشرعية التي زعم أنه أدركها، لإمكان أن يدركها من وجه دون وجه، وعلى حال دون حال، والدليل على ذلك :

أحوال أهل الفترات فإنهم وضعوا أحكاماً على العباد بمقتضى السياسات، لا تجد فيها أصلاً منتظماً، وقاعدة مطردة على الشرع بعد ما جاء، بل استحسنوا أموراً تجد العقول بعد تنويرها بالشرع تنكرها، وترميها بالجهل والضلال، مع الاعتراف بأنهم أدركوا بعقولهم أشياء قد وافقت وجاء الشرع بإقرارها وتصحيحها، ومع أنهم كانوا أهل عقول باهرة، وأنظار صافية وتدبيرات لدنياهم شاملة، لكنها بالنسبة إلى ما لم يصيبوا فيه قليلة، فلأجل هذا كله وقع الإعذار والإنذار، وبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجَّةً بعد الرسل، ولله الحجة البالغة، والنعمة السابغة[3] .

فالإنسان مهما ظن أنه أتقن وأجاد وأبدع في أمر من الأمور إلا ويتبين له قصوره، ويتمنى أن يعيد هذا العمل ويلحظ فيه ما غاب عنه، وهذا يدل على القصور الذي يعتري العقل، ولكن الشرع بخلاف ذلك، لأنه من عند الحكيم الخبير، الذي أحاط بكل شيء علماً، وكل شيءٍ عنده بمقدار، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال[4].

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص33.

[2] انظر المرجع نفسه.

[3] انظر المرجع نفسه، ص34 .

[4] انظر عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص34.

4-1-3-3- الوجه الثالث :

أن ما ندري علمه في الحياة ينقسم كما تقدم إلى : بديهي، وضروري، وغيره وهو النظر الكسبي، والنظري لا يعرف إلا من طريق ضروري، إما بواسطة أو بغير واسطة، إذ قد اعترف الجميع أن العلوم المكتسبة لابد في تحصيلها من توسط مقدمتين معترف بهما، فإن كانتا ضروريتين فذاك، وإن كانتا مكتسبتين، فلا بد في اكتساب كل واحدة منهما من مقدمتين، وينظر فيهما كما تقدم، وكذلك إن كانت واحدة ضرورية وأخرى مكتسبة، فلابد للمكتسبة من مقدمتين، فإن انتهينا إلى ضرورتين فهو المطلوب، وإلا لزم التسلسل أو الدور وكلاهما محال،إذاً لا يمكن أن نعرف غير الضروري إلا منهما مما عقلنا وعلمنا من مشاهدة باطنة كالألم واللذة، أو بديهي للعقل كعلمنا بوجودنا، وما أشبه ذلك مما هو معتاد لنا في هذه الدار، لأننا لم يتقدم لنا علم إلا بما هو معتاد في هذه الدار، أما الشيء غير المعتاد، فقبل النبوات لم يكن لنا به علم ولا معرفة، فلما جاءت النبوات بما ليس لنا به علم ولا عادة لم نحل ما لم نعرف إلا على ما عرفنا، ولذلك أنكر الناس هذا لأنهم لم يعرفوه، كقلب العصا ثعباناً، وفرق البحر[1].

(وعلى هذا ينبغي إدراك أمرين :

الأول :

أن العقل ما دام على هذه الصورة لا يجعل حاكماً بإطلاق، وقد ثبت عليه حاكم بإطلاق وهو الشرع، بل الواجب على العاقل أن يقدم ما حقه التقديم وهو الشرع، ويؤخر ما حقه التأخير وهو نظر العاقل القاصر، لأنه لا يصح تقديم الناقص على الكامل، لأنه خلاف إما أن يصدق به حسب ما جاء به، ويكل العلم فيه إلى عالمه، وهو ظاهر قوله تعالى:﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾[2]، أو أن يتأوله على ما يمكن حمله عليه مع الإقرار بمقتضى الظاهر، والأمثلة على خوارق العادات كثيرة منها:

---

[1] انظر المرجع نفسه، ص 35.

[2] سورة آل عمران: الآية7.

وزن الأعمال، وعذاب القبر، وإنطاق الجوارح شاهدة على صاحبها، ورؤية الله في الآخرة[1].

فالحاصل : أنه لا ينبغي للعقل أن يتقدم بين يدي الشرع فإنه من التقدم بين يدي الله ورسوله)[2].

4-1-4- الغلو في الدين :

الغلو أعظم أسباب انتشار البدع، وظهورها، وهو سبب شرك البشر، لأن الناس بعد آدم عليه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد عشرة قرون، وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، وغلوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله عز وجل، فأرسل الله تعالى نوحاً صلّى الله عليه وسلّم يدعو إلى التوحيد، ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام، والغلو يكون[3]: في الأشخاص، كتقديس الأئمة والأولياء، ورفعهم فوق منازلهم، ويصل ذلك في النهاية إلى عبادتهم، ويكون الغلو في الدين، وذلك بالزيادة على ما شرعه الله، أو التشدد والتكفير بغير حق، والغلو في الحقيقة، هو مجاوزة الحد في الاعتقادات والأعمال، وذلك بأن يزاد في حمد الشيء، أو يزاد في ذمه على ما يستحق، وقد حذر الله من الغلو فقال عز وجل لأهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾[4]، وحذر النبي صلّى الله عليه وسلّم من الغلو في الدين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[5]، فظهر أن الغلو في الدين من أعظم أسباب الشرك، والبدع، والأهواء[6]، ولخطر الغلو في الدين حذر

---

[1] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص 35-36.

[2] المرجع نفسه، ص36.

[3] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة**، بدون طبعة، دون دار النشر، 1419هـ، ص 27 .

[4] النساء: الآية 171.

[5] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، حديث رقم 3029، ج4/ص228، قال الشيخ الألباني : صحيح، انظر في كتاب: **صحيح ابن ماجه**، ج2/ص177.

[6] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور السنة وظلمات البدعة**، ص27.

النبي صلّى الله عليه وسلّم عن الإطراء فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله"[1].

4-1-5- الكذب في الدين :

القول على الله بغير علم من أعظم المحرمات، لأنه أصل الشرك والكفر وعليه تؤسس البدع والضلالات يقول تعالى : ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[3]، وقال صلى الله عليه وسلم :" من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار "[4]، وقال-عليه السلام-: " لا تكذبوا علي فإنَّهُ من كذب علي فليلج النار "[5].

وقد شدَّد العلماء في النكير على ذلك : قال الشيخ أبو محمد الجويني الشافعي[6]: (يكفر من تعمد الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ولو لم يستحله، والجمهور على أنه لا يكفر بذلك، ولكنه يفسق وتُردّ رواياته كلها، ويبطل الاحتجاج بجميعها)[7].

4-2- أسباب انتشارها

يمكن إرجاع انتشار البدع للأسباب الآتية :

---

[1] البخاري ، **الجامع الصحيح**، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم..﴾ ، حديث رقم 3261، ج3/ص1271.

[2] الإسراء : الآية 36.

[3] البقرة : الآية 169 .

[4] البخاري ، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب ما يكره من النياحة على الميت، حديث رقم 1229، ج1/ص434، **صحيح مسلم بشرح النووي**، المقدمة، باب باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم، حديث رقم 3، ج1/ص227 .

[5] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه و سلم، حديث رقم 106، ج1/ص52.

[6] إبراهيم بن محمد بن المؤيد أبي بكر بن حمويه الجويني، صدر الدين، أبو المجامع: شيخ خراسان في وقته من أهل (جوين) بها. رحل في طلب الحديث فسمع بالعراق والشام والحجاز وتبريز وآمل طبرستان والقدس وكربلاء وقزوين وغيرها، وتوفي بالعراق، عرفه ابن حجر (في الدرر) بالشافعي الصوفي، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص63.

[7] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور السنة وظلمات البدعة**، ص27.

4-2-1- سكوت العلماء :

إن سكوت الكثير من العلماء على تلك المبتدعات الضالة ، وكتمهم للعلم، من أسباب انتشار البدع والفساد بين الناس ، لأن العوام إذا رأوا سكوت العالم على أمر حسبوا أن ذلك الأمر لا يخالف الشرع، كما يقول الإمام الشاطبي[1] على أن أصل جميع ذلك وهو يقصد انتشار البدع سكوت الخواص[2] عن البيان[3]، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [4]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[6]، وقد أوجب الله على طائفة من الأمة الدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[7]، وعن أبي سعيد رضي رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[8]، وهذا الحديث يبين

---

[1] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 596.

[2] أي العلماء.

[3] أي أن يبينوا البدع للناس، انظر في كتاب: الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 596.

[4] البقرة : الآية 159-160.

[5] البقرة : الآية 174.

[6] آل عمران: الآية 187.

[7] آل عمران : الآية 104.

[8] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم 175، ج2/ص102-103.

يبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل أحدٍ على حسب هذه الدرجات.[1]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّةُ خردل"[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من سُئِلَ عن علم يعلمُهُ فكتمه أُلجِمَ يوم القيامة بلجامٍ من نار"[3] [(4)].

2-2-4- عمل العالم بالبدعة :

إن عمل العالم بالبدعة وتقليد الناس له، من بين أهم الأسباب التي تجعل البدعة تنتشر في أي مجتمع من بينها الغرناطي، وهذا لوثوقهم بأنه لا يفعل إلا ما فيه الصواب، وربما كان عمله على وجه المخالفة، فيظن الناس أن ذلك مشروعاً، كما وقع ذلك في غرناطة في (طائفة تميزت عن العامة بالانتصاب في رتبة العلماء، فجعلوا العمل ببدعة الدعاء بهيئة الاجتماع في آثار الصلوات وقراءة الحزب حجة في جواز العمل بالبدع في الجملة)[5]، ولذلك قيل : لا تنظر إلى عمل العالم، ولكن سله يصدقك[6] .

---

[1] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور السنة وظلمات البدعة**، ص 23 .

[2] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم177، ج1/ص106.

[3] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، حديث رقم2649، ج5/ص29، والطبراني في المعجم الأوسط، ج2/ص382، وأبو داود في سننه، باب كراهية منع العلم، رقم3660، ج3/ص360، وابن ماجه في سننه، باب من سئل عن علم فكتمه، رقم266، ج1/ص98، قال الشيخ الألباني : صحيح، انظر في كتاب: **صحيح ابن ماجه**، ج1/ص49.

[4] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **نور السنة وظلمات البدعة**، ص 23-24 .

[5] الشاطبي، **الاعتصام** ، ج2/ ص 596 .

[6] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص 66.

وأدهى من ذلك، أن بعض العلماء الذين فسدت نياتهم، آثروا الدنيا على الآخرة، فأخذوا يروِّجون تلك البدع ويحسنونها للمسلمين، لينالوا الشهرة بينهم، وتكون هذه الشهرة طريقاً لجمع المال وتحصيله منهم من طرق عدة، ومن هنا تستشنع زلة العالم و قد قيل أنه من بين الأمور والأسباب التي تهدم الدين هي زلة العالم كما نصه الإمام الشاطبي[1].

4-2-3- دور الحكام :

إن تبني الحكام والمسئولين للبدع وتشجيعها، لموافقتها أهوائهم وخدمتها لأغراضهم من العوامل الرئيسية في تبني العامة وحتى بعض من ينتسب إلى العلم في استحكام وتفشي البدعة في المجتمع الغرناطي كما هو مشاهد في حفلات الموالد، والهجرة، والإسراء، والمعراج، وغير ذلك من المواسم المنسوبة إلى الدين زوراً وبهتاناً[2].

كما حدث من بعض ملوك غرناطة من أمثال الغني بالله (ت 793هـ – 1391 م) الذي كان يستدعي الناس إلى قصره الضخم في اليوم الذي يتصادف مع يوم المولد فيقوم باحتفال عظيم بهذه المناسبة[3].

وكما كان المهدي المغربي يأمر الناس بلزوم الحزب بعد صلاة الصبح وبعد المغرب، ويأمر المؤذنين إذا طلع الفجر أن ينادوا : "أصبح و لله الحمد" إشعارا بأن الفجر قد طلع لإلزام الطاعة [4].

فلولا تبني هؤلاء الخلفاء الغرناطيين لمثل هذه البدع، لما انتشرت ووصلت إلى ما وصلت إليه من التعصب لها.

4-2-4- دور الرحلات و الهجرات :

لم تكن غرناطة في معزل عما يجري بالمشرق، وذلك بحكم العلاقة التي كانت بينهما، و قد شكلت رحلات الغرناطيين من فقهاء وعلماء وعامة الناس لأداء فريضة

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 596.

[2] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس**، ص 63 .

[3] محمد المنوني وآخرون، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، ط1، شركة النشر و التوزيع المدارس، الدر البيضاء، 1412هـ-1991 م، ص 239 .

[4] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 585 .

الحج عاملا مهما ساعد على التأثر بما يجري في المشرق الإسلامي، وفي المغرب الأقصى خاصة، و انطلاقا من هذا حمل الفقهاء والعلماء والعامة، الأفكار والثقافات التي تأثروا بها وحملوها إلى غرناطة، فالمستقرئ للكتب التي تناولت البدع مع قلتها يجد الكثير من البدع التي حملت إلى غرناطة من خلال الرحلات التي قام بها الفقهاء الأندلسيون في القرن الرابع الهجري، العاشر ميلادي، من أمثال القاضي أبي بكر بن العربي (ت 543هـ-1148م)، الذي تتلمذ على الغزالي واتبع طريق التصوف حيث أخذ عليه كتابه "الإحياء "[1]، وعمل على حمل الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (465هـ-1072م)، وأدخلها إلى الأندلس، إلى جانب كتاب "المستصفى " لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ-1111م)، وكتاب" قوت القلوب " لأبي طالب المكي (ت القرن3هـ- 9م)[2].

هذا ما يؤكد على قوة تأثير مشايخ التصوف المشرقي وعلمائه، على علماء الغرب الإسلامي، حتى عد كتاب " إحياء علوم الدين " للغزالي، من أهم المصادر الصوفية التي

---

[1] سعيد أعراب، **مع القاضي أبي بكر بن العربي**، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م ، ص151.

[2] الغبريني (أبو العباس أحمد)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح رابح بونار، بدون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1389هـ-1970، ص 320-321.322.

عرفها متصوفة الغرب الإسلامي، و قد جلبه ابن العربي[1] عند عودته من المشرق، ونشره في الأندلس[2].

وبالتالي نتج أن متصوفة الغرب الإسلامي، سواء كانوا ممن هاجروا إلى غرناطة بفعل سقوط كل الممالك الإسلامية في الأندلس وسقوطها في أيدي النصارى في حروب الاسترداد وهروبهم واحتمائهم بهذه المملكة، التي بقيت صامدة في وجوه الإسبان واللجوء إليها فنقلوا إليها كل معتقداتهم و سلوكاتهم والبدع التي ألفوها، أو متصوفة الغرناطيين الذين حملوا الكثير من البدع الصوفية من المشرق أو المتأثرون بمتصوفة الغرب الإسلامي التي هاجرت إليهم فنشروها في أوساط العامة، من مثل قراءة الحزب بالجوامع على صيغة التدوير الذي كان شائعا في الإسكندرية، فنقل إلى أهل المغرب ثم أصبح هو المعتاد في جوامع الأندلس وأصبح سنة في المساجد بغرناطة كما أشار إليه الإمام الشاطبي حيث قال : (فصار ذلك كله سنة في المساجد إلى الآن، فإن لله و إنا إليه راجعون)[3] .

وكذلك ما أحدثه المهدي في المغرب من التثويب في صلاة الفجر وهو قولهم :" أصبح و لله الحمد "، إشعارا بأن الفجر قد طلع، لإلزام الطاعة، ولحضور الجماعة، وللغدو لكل ما يؤمرون به[4]، فأصبحت هذه البدعة منتشرة في أهل غرناطة[5].

---

[1] محمد بن علي بن محمد بن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي،الملقب بالشيخ الاكبر (560 هـ- 638 هـ / 1165م - 1240 م)، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية (بالاندلس) وانتقل إلى إشبيلية، وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه، وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا= =واستقر في دمشق، فتوفي فيها، وهو، كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية) عشر مجلدات، في التصوف وعلم النفس، و (محاضرة الإبرار ومسامرة الأخيار) في الأدب، مجلدان، انظر في كتاب: الزركلي، المصدر السابق، ج6/ص281.

[2] ابن القطان (أبو الحسن علي)، **نظم الجمان،** تح محمزد علي مكي، بدون طبعة، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، بدون تاريخ، ص15 .

[3] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 556 .

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر نفسه، ج1/ص 451 .

4-2-5- دور المخلفات القبلية :

فنجد أن الكثير من البدع التي أحدثت في غرناطة، كانت متوارثة جيلا عن جيل من أهل الأندلس، حتى وصلت إلى أهل غرناطة، فنجد الإمام أبا بكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع، يذكر الكثير من البدع التي كانت في عصره، ولوحظت في غرناطة عهد بني نصر، ومن بعده الإمام ابن وضاح في كتابه البدع والنهي عنها، تحدث عن الكثير من البدع في زمانه، وبدورها كانت حاضرة في أهل غرناطة زمن بني الأحمر فهذا دليل على توارث هذه البدع في أهل الأندلس جيلا عن جيل، ومن هذه البدع نجد مثلا، بدعة ختم القرآن في آخر رمضان حيث قال الإمام الطرطوشي : (أن شيوعة الفعل وانتشاره لا يدل على جوازه" [1]، وذكرها الإمام الشاطبي في كتابه الفتاوى[2].

فنظراً لمضي مدة على انتشار البدع، وتناقل الناس لها جيلاً بعد جيل صار مغروساً في أذهان العامة أن هذه البدع من الدين وصار اعتبار البدع من الدين قضية مسلمة فأصبح من الصعوبة بمكان وقف انتشارها إلا بجهود كبيرة وبتوفيق من الله سبحانه وتعالى [3].

الفصل الثالث :
البدع المنتشرة بمملكة غرناطة

1- البحث الأول : البدع المتعلقة بالسلوك
2- البحث الثاني : البدع المتعلقة بالعبادات
3- المبحث الثالث : البدع المتعلقة بالعادات
4- المبحث الرابع : البدع المتعلقة بالسياسة
5- المبحث الخامس : البدع الموسمية

[1] أبو بكر الطرطوشي ، **كتاب الحوادث و البدع**، ص 165.

[2] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 207-208 .

[3] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس**، ص 63 .

الفصل الثالث :

البدع المنتشرة بمملكة بني نصر

لقد ظهرت أمور عديدة في أوساط الناس، متعلقة بالجانب التعبدي، والتي لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد الخلفاء الأربعة وغير موجودة لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه، فأصبحت تعد من قبل المشروعات في ظاهرها إلا أن الله تعالى قام بحفظ هذا الدين من الزيادة والنقصان بنص قوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾[1]، وهذا ببعث علماء أفذاذ قاموا بهذا الدور، والمتمثل في حفظه عن طريق نشر السنة، وإنكار كل هذه المحدثات في فتاواهم المنتشرة في ربوع الأرض، ودونت تلك الكتب وأصبحت العمدة التي يعتمد عليها في التأريخ للغرب الإسلامي خاصة، والعالم

[1] الحجر : الآية 09 .

الإسلامي عامة، فدونت هذه الكتب في شكل كتب للفتاوى والأحكام للمسائل وبرهنت على توفر مواد تاريخ الغرب الإسلامي في جميع مظاهره الحضارية .

فتناولت في هذا الفصل أهم البدع والمحدثات، سواء كانت متعلقة بالسلوك، أو متعلقة بالعبادات، أو كانت متعلقة بالمواسم في الغرب الإسلامي، وبالتحديد في مملكة بني نصر في غرناطة، وإنكارها من قبل العلماء، معتمدا على فتاوى العلماء، الذين عاشوا في غرناطة أو عاصروها، من أمثال الإمام الشاطبي، والإمام الونشريسي (914 هـ – 1508 م)، والإمام ابن لب .

1-المبحث الأول : البدع المتعلقة بالسلوك

1-1- البدع العقدية

1-1-1- انتحال الطريقة الإباحية

لقد ظهرت في غرناطة بعض البدع التي تمس بعقيدة المسلم، والمتمثلة في أن هناك من الناس من انتحل الطريقة الفقرية[1]، التي اشتهر بها أهل الإباحة وتحليل ما حرم الله، وادعى أن التكليف سقط منه، أي أنه غير مكلف[2]، وأكثر من ذلك أنه تعدى على كتاب الله بأن فسر قوله تعالى : ﴿ الحي القيوم﴾[3]، بأن الحي حيا المرأة يعني فرج المرأة، وأن القيوم ذكر الرجل[4]، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وأن العبادة ثلاثة أقسام : مجازية، وهي ما عليه الناس وعادة حق وحقيقية[5]، فلم يتوقف عند هذا الحد، وإنما تعدى على خلق الله لآدم، وبدأ يفسر ويستنبط استنباطات المستهزئ بآيات الله، ويقول عن الأصل في الختان أن الله لما خلق آدم خلقه بزيادة فيه، فقالوا من أين تزال هذه الزيادة ؟

---

[1] الذين يقولون بأن هذه التكاليف للعوام فقط، وأما الخواص وهم الفقراء عندهم فلا حاجة بهم إلى التكليف، ولا إلى العبادة إذ ترقوا من تلك الدرجة بزعمهم، انظر في كتاب: الشاطبي، **فتاوى** ....، ص192، وكتاب: مجهول، **الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة**، اعتنى بها جلال علي القذافي الجهاني، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ-2003م، ص161.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص313.

[3] البقرة : الآية 253.

[4] المقري، **نفح الطيب**، ص189.

[5] المصدر نفسه.

إن أزيلت من أنفه ظهرت ومن كذا ظهرت، فأزيلت من ذلك الموضع الخفي [1]، فوصل به الأمر أنه لا يأخذ ولا يعترف بالنصوص الشرعية، حيث قال لما سئل من أتباعه، من أين ينقل كل آرائه وأقواله، قال : الفقير[2] لا ينظر في كتاب ولا أساطير، إنما يقول ما حصل في صدره[3] .

فكان يحضر إلى مجلسه الكثير من الناس، الذين وصل عندهم من فهمه إلى المرتبة العليا[4]، فبعضهم لما رأوا وشاهدوا انحرافه الخطير الذي يتصادم مع كان مستقرا عندهم وثابتا، من أن الشريعة إنما المراد بها غير مقتضى لفضها، من أن وراء الظاهر معنى آخر غير ما تفهم الناس منه، فأنكروا عليه إنكارا شديدا وحادا حتى أنهم رموه بالزندقة [5]، ورفعوا أمرهم إلى الحاكم حتى يفصل في حكمه، وكانوا على قلب رجل واحد، واتفاقهم في شهادتهم عليه وعلى الطريقة، بحمل الشريعة على خلاف ما يفهم الجمهور من ظاهرها[6]، ولجؤوا إلى العلماء لكي يستفتوا في أمره و يتركوا طريقته، على رأسهم الإمام الشاطبي الذي كان شديدا في جوابه على حال هذا الرجل صاحب هذه الطريقة بأن وصل الأمر في هذه الفتوى بكفره وإقامة الحد عليه وهو القتل، حيث قال : (الذي يقال وبالله التوفيق إن الشهود الثلاثة قد اتفقوا على معنى واحد يقتضي الحكم بقتله من غير استتابة، أما عدم استتابته فلا استتابة بتلك المقالات، وأما قتله فلأن شهادتهم اجتمعت على أنه كافر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم...وكل من كفر بشيء من الشريعة فهو كافر بجميعها، حسبما هو منقول عن السلف الصالح ونص عليه أصبغ بن الفرج[7])(1).

---

[1] المصدر نفسه .

[2] يقصد نفسه، المصدر نفسه، ص 192.

[3] المصدر نفسه، ص 190.

[4] المقري، **نفح الطيب**، ص 191.

[5] الذين يظهرون الإسلام و يستترون بالكفر ، انظر في كتاب: الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 189.

[6] المقري، **نفح الطيب**، ص 192.

[7] أبو عبد الله أصبغ بن سعيد بن نافع المصري، نظار ماهر في الفقه من أجل أصحاب ابن وهب وابن القاسم وأشهب، ولد بعد سنة 150هـ وتوفي سنة 255هـ، انظر في كتاب: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404 هـ - 1984 م، ج1/ص315، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج10/ص656، والزركلي، **الأعلام**، ج1/ص333.

1-2-1- تعليق التمائم

ومن البدع العقدية التي كانت منتشرة في أهل غرناطة هي بدعة وضع وتعليق التمائم والسبح والأحجية الشركية على الطفل الصغير، فكانت توضع وتعلق في ملابسه، لاعتقادهم أنها تحمي الطفل أو الصبي، خاصة إذا كان الطفل لم يبلغ السنة الأولى، من كل أذى وشر، من شر العيون والأمراض، حتى أنها كانت لها أسماء على حسب نوع المرض الذي وضعت من أجله[2]، كما يصوره لنا ويحكيه ليون الإفريقي[3] الذي عايش وعاصر هذه الأيام، والتي مر بها مثل كل طفل من أطفال أهل غرناطة، حيث يقول : (هو وضع الحجاب الشركية على الطفل الصغير وهذا في اعتقادهم أنه يحمي الصبي من كل أذى وشر)[4]، ويستطرد ليون الإفريقي في سرد ما حصل له حيث يقول : (كنت أجمل صبايا ضاحية البيسيا وأكثرهم دلالا، وكانت جدتي -غفر الله لها - قد علقت في

---

[1] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص193.

[2] أمين معلوف، **ليون الإفريقي (رواية)**، ترجمة الدكتورة عفيفة الدمشقية، ط2، دار الفرابي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، بيروت، لبنان، 2001م، ص 44.

[3] الحسن بن محمد الوزان، أبو علي، الغرناطي أصلا، أسرة يوحنى الأسد Jean Leon والمعروف عند الإفرنج باسم ليون الافريقي Leon L ،Africain: جغرافي من العلماء، رحالة، مؤرخ أندلسي، ولد في غرناطة، وهاجر طفلا مع أبيه وبعض أقاربه إلى (فاس) فتعلم بجامع (القرويين) وكان من أسرة وجيهة، فانتدب أبوه لبعض السفارات والوساطات السياسية، ثم انتدب هو لمثل ذلك، فتيسرت له الرحلة إلى أكثر بلدان إفريقية الشمالية والشرق الأوسط، وحج سنة 921هـ، له رحلات كثيرة إلى بلاد العالم وشهد عدة حروب، وأسر من قبل الإيطاليين، وقد عاد الوزان (ليون الإفريقي) إلى بلاده حوالي سنة (934 هـ - 1527 م) ومات على أكثر الروايات، مسلما في تونس نحو سنة (959 هـ-1552 م)، ومن كتبه (مختصر تاريخ الإسلام)، كرر ذكره في كتاب رحلته، و(تاريخ إفريقية)، و(مجموع شعري) في الوعظ والزهد، نقله عن الأضرحة وأهداه إلى أخ للسلطان، عند وفاة أبيه، وله رسالة باللاتينية في (تراجم الأطباء والفلاسفة العرب) طبعت سنة (1074 هـ- 1664 م)، وصنف كتابا في (العقائد والفقه الإسلامي) أحال إليه في كتابه عن إفريقية، كما ذكر كتابا له أو رسالة في (الأعياد الإسلامية) و(كتابا في النحو) أشار إلى أنه ذكر في القسم الأول منه أوزان الشعر، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص218.

[4] أمين معلوف، **ليون الإفريقي (رواية)، ص 21.**

ثيابي حجابين متماثلين أحدهما ظاهر والآخر خفي لحمايتي من كل سوء طالع ولكن لم ينفع في ذلك اليوم[1])[2].

إن أهل غرناطة يعتقدون أن السنة الأولى من حياة الطفل أين يفطم الرضيع، تعتبر من أخطر وأصعب لحظات الحياة في حقه لهذا كانوا يحرصون على تعليقهم لتلك الأحجبة في هذا الوقت، حتى يبقى الطفل مدة في هذه الحياة، ولا ينقطع حليب المرأة، ويقول ليون الإفريقي في هذا : (ألم يكن الناس في غرناطة يقولون إن أخطر لحظات الحياة على الرضيع هي اللحظة التي تلي مباشرة يوم فطامه في حوالي السنة الأولى، فكثير من الأطفال لم يتمكنوا، وقد حرموا حليب أمهاتهم من البقاء طويلا قيد الحياة)[3]، وهذه البدعة والظاهرة، كانت منتشرة انتشارا واسعا وراجت بين أوساط العامة وغيرهم[4].

فتصدى لهذه البدعة الأتقياء والصالحون والعلماء، وكانوا يبينون أن هذه المعتقدات وتلك الممارسات هي مخالفة للدين[5]، وصد عن سبيل الله وهي نوع من أنواع الشرك بالله، إلا أنهم لقوا الكثير من المتاعب، وقوبلوا بالرفض من قبل العامة الذين استحكمت تلك العادات والممارسات فيهم، وأصبحت من الدين عندهم وفي اعتقادهم أنها من الأخذ بالأسباب، وهناك الكثير من الأتقياء والصالحين لم يلقوا المتاعب من العامة فقط بل من داخل بيوتهم، أي من أزواجهم، وأمهاتهم فكان نادرا ما يتمكن الرجال الصالحون الأفاضل من هداية أزواجهم أو أمهاتهم إلى سواء السبيل، فلهذا كان أولادهم غالبا ما يحملون التمائم[6].

1-2- البدع الأخلاقية

1-2-1- انتحال الطريقة الصوفية

---

[1] يقصد بذلك اليوم هو يوم النكسة الغرناطية يوم سقطت غرناطة آخر الممالك الإسلامية في الأندلس، انظر في كتاب: أمين معلوف، **ليون الإفريقي (رواية)**، ص 21.

[2] المصدر نفسه، ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص 43.

[4] المصدر نفسه، ص 44.

[5] المصدر نفسه.

[6] أمين معلوف، **ليون الإفريقي (رواية)**، ص44.

ومن البدع التي ظهرت في وسط المجتمع الغرناطي، أن قوما من أتباع الطريقة الصوفية، وهم معروفون اشتهروا بالفقر، أنهم في كل مرة يجتمعون عند أحدهم، من الذين يتبعون هذه الطريقة في بيته فيأخذون في طقوس معينة و مخصوصة [1]، ومن أهم هذه الطقوس، أنهم يأخذون في الذكر الجماعي أي يقولون بعض الأذكار جماعيا على صوت واحد دائما عندما يفتتحون مجالسهم، ثم بعد ذلك ينتقلون إلى الغناء، بالأناشيد والأشعار التي فيها ذكر للرسول، وفيها نوع من ذكر الله، والضرب بالأيدي، والكف[2] على الصدور، وبعضهم يضرب على رأسه[3]، والرقص والشطح إلى آخر الليل [4]، ووصل بهم الأمر حتى أنهم مزقوا ثيابهم من شدة الرقص، ومنهم من مات بسبب ذلك[5]، وفي خلال ذلك صاحب المترل يعد لهم الطعام فتجدهم مع قيامهم بهذه الطقوس يأكلون الطعام [6].

وكذلك تجدهم لا يسعون أبدا على التكسب، مع قدرتهم على التكسب [7]، وإنما ينتظرون هذه الجلسات لكي يأخذوا ما في أيدي الناس بغير وجه حق، الذين حسنت نيتهم واغتروا بهم وبأفعالهم التي تدل في ظاهرها على أنها تذكير بالله وعظة ورقة، تهذيب لنفس الإنسان، وقربة إليه[8]، فيستغلون العامة من الناس ويحركون عواطفهم، حتى لا يبخلوا عليهم من العطايا، والصدقات التي كانوا يعتقدون أنهم يتقربون بها إلى الله ، وكانوا يقررون لعوام المسلمين أن ذلك من أعظم القربات، وأنها طريقة أولياء الله

---

[1] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي** ، ص 193، الشاطبي، **الاعتصام** ، ج1/ ص 337.

[2] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 193، وكتاب: مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص161.

[3] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 355.

[4] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 337، الونشريسي (أحمد بن يحيى)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دون طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م، ج1/ ص161.

[5] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 548.

[6] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 193.

[7] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 345.

[8] المصدر نفسه، ج1/ص361.

الصالحين [1]، وخافوا على طريقتهم من الاندثار وضياع مصدر رزقهم، فراحوا يبحثون عن أي شيء يتشبثون به، حتى يعطوا الشرعية لما هم فيه، ويدحضوا كل من خالفهم من الصالحين والأتقياء ويستميلوا العامة إلى صفهم، ولا ينقطع عليهم ما تغدق به هؤلاء العامة من الناس، وأنهم كانوا يحضرون ويدعون إلى مجالسهم بعضا من الفقهاء الذين ينتسبون إلى الطريقة الصوفية[2]، والذين يترسمون برسم الشيوخ الهداة إلى سلوك ذلك الطريق، وممن لديهم وجاهة عند الناس حتى يحضروا هذه المجالس[3] .

فكانوا يقولون لمن يخالفهم، أو ينكر عليهم أفعالهم، أنه لو كانت هذه الأفعال مذمومة أو محرمة شرعا، لما حضرها هؤلاء الفقهاء، فتحركت من لديهم عقول سليمة وقلوب واعية وغيورة على دينها، فذهبوا واستفتوا العلماء المعروفين بعلمهم وورعهم وتقواهم من أمثال الإمام الشاطبي، فلم يبخلوا عليهم بتبيان وجه الحق عن طريق جوابهم، فالإمام الشاطبي أجابهم بأنهم في بدعة وضلال، وأن الذين يحضرون هذه المجالس ليسوا بفقهاء، وإنما يعد ذلك قدحا في عدالتهم، وأكثر من ذلك أن الإمام رماهم بالبدعة وأنهم أصحاب بدعة لا يجوز الصلاة خلفهم[4]، فانصاع إلى هذه الفتوى الكثير من الناس، فلقوا فلقوا معارضة شديدة حتى (أنهم خافوا اندراس طريقتهم وانقطاع أكلهم بها، فراحوا يبحثون عن حجة ينتهضون بطريقتهم، فادعوا أنهم ينتسبون إلى شيوخ الطريقة الصوفية الذين ثبتت فضيلتهم واشتهرت في الانقطاع إلى الله والعمل بالسنة طريقتهم، فلم يستقر لهم الاستدلال لكونهم على ضد ما كان عليه القوم، لأن هؤلاء المشايخ الصوفية بنوا نحلتهم على ثلاثة أصول : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال وأكل الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال، وهؤلاء قد خالفوهم في الأصول فلا يمكن الدخول تحت مضلتهم)[5].

---

[1] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي** ، ص 204.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج 1/ ص 337.

[3] مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص162.

[4] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 196.

[5] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 337.

ومن قدر الله أن بعض الناس سأل[1] بعض الشيوخ في مسألة تشبه هذه، لكن حسن ظاهرها، وأجاب على مقتضى ظاهرها من غير تعرض إلى ما هم عليه من البدع والضلالات ولما سمع بعضهم من أهل الطريقة بهذا الجواب أرسل به إلى بلدة أخرى بالبطاقة التي بخط المجيب وكان هو ومحبوه وأشياعه يطيرون بها فرحا[2].

ولكنهم لم يقرؤوا آخر ما نصت عليه البطاقة حيث قال الفقيه[3] : (وفقراء الوقت قد تخيروا بآيات وتميزوا بأصوات هي إلى الاعتداء أقرب منها إلى الاقتداء، وطريقتهم إلى اتخاذها مأكلة وصناعة أقرب منها إلى اعتدادها قربة وطاعة).

وهي دليل على أن فتواه المحتج بها ليس معناها ما رام هؤلاء المبتدعة فإنه سئل في هذه عن فقراء الوقت فأجاب بذمهم .

والملاحظ عن هذه البدعة والطريقة أنها لم تكن وليدة ذلك العصر، وإنما توارثوها خلف عن سلف، وأدخلت إلى الأندلس عن طريق الهجرات التي كانت إلى المشرق، والتي تأثر بها علماء الصوفية الأندلسيون في وقت سابق لهذا الوقت، وهذا لما حكاه القاضي عياض[4] عن التنيسي (ت205هـ- 821م) قال : (كنا عند مالك وأصحابه

---

[1] ونص خلاصة السؤال : ما يقول الشيخ فلان في جماعة من المسلمين يجتمعون في رباط على ضفة البحر في الليالي الفاضلة، يقرؤون جزءا من القرآن، ويستمعون من كتب الوعظ، والرقائق، ما أمكن في الوقت، ويذكرون الله بأنواع التهليل، والتسبيح، والتقديس، ثم يقوم من بينهم قوال يذكر شيئا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويلقي من السماع ما تتوق النفس إليه وتشتاق سماعه من صفات الصالحين، وذكر آلاء الله ونعمائه ويشوقهم بذكر المنازل الحجازية والمعاهد النبوية، فيتواجدون اشتياقا لذلك، ثم يأكلون ما حضر من الطعام، ويحمدون الله تعالى ويرددون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويبتهلون بالأدعية إلى الله في صلاح أمورهم ويدعون للمسلمين ولإمامهم ويفترقون .

فهل يجوز اجتماعهم على ما ذكر ؟ أم يمنعون وينكر عليهم ؟ ومن دعاهم من المحبين إلى مترله بقصد التبرك هل يجيبون دعوته ويجتمعون على الوجه المذكور أم لا ؟، الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص337.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج337/1.

[3] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 344.

[4] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (476هـ - 544 هـ/ 1083م - 1149 م): عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي، من

حوله فقال له رجل من أهل نصيبين [1]، يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرا، ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون ويرقصون[2] .

1-2-2- خروج النساء إلى الحمامات

اعتاد الكثير من النساء في عهد بني الأحمر، الدخول إلى الحمامات العامة، وكن يدخلن مع النصرانيات ويترعن ثياهن، ولا يسترن عوراهن عن الكتابيات فضلا عن المسلمات، وكن يخرجن من هذه الحمامات حتى أوقات العصر، وكن يرتدن ويدخلن إلى هذه الحمامات أكثر من الرجال[3] .

وقد ذكر لنا الإمام الطرطوشي عن حال هذه الحمامات فقال بأنها من النعم والنقم[4] التي ظهرت في عصره، وانتشرت وتفشت .

ويتبين لنا من جواب الإمام الطرطوشي عن هذه الحمامات، أنها لم تكن نساء الغرناطيات أول من فعلها، وإنما سبقهن غيرهن من النساء في أهل الأندلس، والتي انتقلت

تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى "، و" الغنية " في ذكر مشيخته، و" ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك " أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و" شرح صحيح مسلم "، و" مشارق الأنوار " مجلدان، في الحديث، والالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " في مصطلح الحديث، وكتاب في " التاريخ "، وجمع المقري سيرته وأخباره في كتاب " أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض " ثلاثة مجلدات من أربعة، و" الإعلام بحدود قواعد الإسلام "، و" شرح حديث أم زرع "، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج5/ص99.

[1] نصيبين مدينة في ديار ربيعة العظمى وهي من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات، وهي قديمة عظيمة كثيرة الأنهار والجنات والبساتين وماؤها يشق دورها وقصورها، وإليها ينسب الورد النصيبي، وبها عقارب قتالة، وبأرض الأرمن النهران الكبيران المشهوران، وهما نهر الرأس ونهر الكرج المعروف بالكر، وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين، وبأرض الأرمن بركة فيها سمك كثير وطير عظيم، وماؤها غزير عميق، ويقيم بها الماء سبع سنين متوالية، وينشف منها سبع سنين أيضاً ثم يعود الماء، وهذا دأبه أبداً، وبها جبل= =يسمى غرغور، انظر في كتاب: ابن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، ط1، ونشر سيغفريد فرويند، 1292 هـ، ص21، والحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ص577.

[2] الشاطبي، **فتاوى** .... ، ص 195.

[3] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 132.

[4] أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 300.

إليهن بفعل التوارث والهجرات التي كانت من المدن المجاورة إلى غرناطة[1]، في عهد حروب الاسترداد وتأثر أهل غرناطة بها.

1-3- البدع المتعلقة بالمعاملات

1-3-1 تعيين الذابح على الجزارين

ومن البدع التي كانت حاضرة في أهل غرناطة، أن الجزارين كانوا لا يذبحون ما كانوا يعرضون من اللحم للبيع في الأسواق، بل يعينون من يقوم لهم بالذبح، ويجب عليهم أن يعينوا من كان من أهل الصلاح والعلم والفضل وأهل الخير المعروف عند الناس بهذه الصفات، وإن كان منهم من يتولى الذبح لنفسه فإنه يعرض لعقوبة شديدة والمتمثلة في فرض غرامة مالية عليه جراء ما عمل عملا يخالف القوم فيه، وإن كان الجزار من أهل الخير وقام بنفسه عملية الذبح، فإنه تضاعف له العقوبة بأن تفرض له غرامة مالية زيادة على ذلك يقدح في عدالته وتسقط[2]، والحامل على ما ذهبوا إليه، هو كثرة الفساد الواقع في ذلك الزمان من أهل غرناطة فحملوا ما حملوا عليه من اتخاذ الصالحين فقط في عملية الذبح، حتى يقطعوا الطريق أمام غير الصالحين من أمثال تاركي الصلاة والسكارى، كما أخبر به الإمام أبو عبد الله المقري (ت 759هـ – 1358 م) الذي تناول هذا الموضوع حيث قال: (من البدع المستحسنة عادة مستقبحة عبادة تعيين الذابح على الجزارين، واختياره من أهل الدين والفضل، وحملهم عليه حتى أن من تولى الذبح لنفسه منهم ولو كان من أهل الخير يخاف العقوبة والفرض لهم في أموالهم الذي يسقط به عن مرتبة العدالة، وهذا تشبيه باليهود[3] في قصرهم الذبح على حزامهم)[4] .

1-3-2- ضريبة المكس

---

[1] أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 392

[2] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 138.

[3] هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء، أعني أن ما كان يترل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا، انظر في كتاب: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج1/ص209.

[4] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي** (على الهامش)، ص 138.

ومما تعارف عليه أهل غرناطة واستقر عندهم وشاع وذاع في أوساطهم، بما يسمى بضريبة المكس أو المكوس التي كانت تفرض ظلما وعدوانا من قبل الحاكم على الناس[1]، والتي تعتبر بدعة من البدع حيث نص عليها الإمام الشاطبي في كتابه الاعتصام ما يلي : (فأما الثاني فظاهر أنه بدعة إذ هو تشريع زائد، وإلزام للمكلفين يضاهي إلزامهم الزكاة المفروضة، والديات المضروبة، والغرامات المحكوم بها في أموال الغصاب والمتعبدين، بل صار في حقهم كالعبادات المفروضة، واللوازم المحتومة، أو ما أشبه ذلك، فمن هذه الجهة يصير بدعة بلا شك، لأنه شرع مستدرك وسن في التكليف مهيع[2] فتصير المكوس على هذا الفرض لها نظران : نظر من جهة كونها محرمة على الفاعل أن يفعلها كسائر أنواع الظلم ونظر من جهة كونها اختراعا لتشريع يؤخذ به الناس إلى الموت كما يؤخذون بسائر التكاليف فاجتمع فيها نهيان : نهي عن المعصية ونهي عن البدعة)[3]، وقال فيها أيضا: (فلا يخلو هذا الوضع المحرم أن يكون على قصد حجر التصرفات وقتا ما أو في حالة ما لنيل حطام الدنيا على هئية غصب الغاصب وسرقة السارق وقطع القاطع للطريق وما أشبه ذلك) [4].

وتعتبر هذه الضريبة من الواجبات واللوازم المحتومة، على الناس حتى اعتبرت من التشريعات العامة الموضوعة للناس، والتي كانت تفرض عليهم في أوقات محدودة ومعينة، ومرات أخرى غير محدودة بل دائمة والتي لا يجوز لأي كان أن يتخلف في دفعها، وكان المتخلف في دفعها أو الممتنع عنها توجه إليه عقوبة شديدة، كمثل المتخلف عن زكاة المواشي وغيرها [5].

وهذه البدعة لها مخلفات تاريخية أي أنها لم تكن وليدة العصر بل كانت معروفة في زمن مضى كما يذكره الإمام الشاطبي عن القرافي حيث قال : (فمما أتى به القرافي من

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 570.

[2] هكذا وجدتها في الأصل.

[3] الشاطبي، **الاعتصام**،ج2/ ص 571.

[4] المصدر نفسه، ج2/ ص 570.

[5] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 571.

جواز وضع المكوس في معاملات الناس)[1]، هذا دليل على أن هذه البدعة كانت من قبل فاستحكمت في المجتمع عن طريق التوارث من قبل الولاة .

المبحث الثاني : البدع المتعلقة بالعبادات

2-1- البدع المتعلقة بالصلاة

2-1-1- دعاء الإمام للجماعة :

اعتاد الكثير من الأئمة في مساجد غرناطة بعد فراغهم من الصلاة المفروضة، بعد التسليم من الصلاة أن يستديروا نحو الناس، ثم يدعون للناس، ويؤمن الحاضرون بتأمين واحد وكانوا يجتمعون بهذه الهيئة على الدوام[2]، على حسب ما ورد في سؤال وجه للإمام الشاطبي في هذا الموضوع، ونصه: (دعاء الإمام للجماعة في أدبار الصلوات، هل في السنة ما يعضده أو ما ينافيه ؟)[3]، ولم يزل هذا الدعاء أدبار الصلوات المفروضة معمولا به في جميع أقطار الأرض أو جلها، من غير نكير إلا ما قد سلف، كما ينص عليه الإمام ابن لب[4]، في رده الذي وجهه إلى من خالف هذا النوع من الدعاء، الذي كان محل جدل بين العلماء في غرناطة، حتى وصل حد التعصب عند بعض العامة أدى إلى رميهم بأقبح الأوصاف في حق من عارض الآخر، فنجد مثلا الإمام ابن لب وصف عمله بالكفر[5].

فهذه البدعة، نجد أن العلماء لم يتفقوا جميعا على أنها من البدع والمحدثات، بحيث خالف الشاطبي في هذا الكثير من العلماء، من بينهم نجد الشيخ الإمام أبا سعيد فرج بن لب الغرناطي، والإمام أبا الحسن علي بن محمد الجذامي المالقي النبهاني[6]، الرد على الشيخ

---

[1] المصدر نفسه، ج2/ ص 570.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 452، الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص58-59-127، الونشريسي، **المعيار**، ج1/ص284-286، **الحديقة المستقلة**، ص156-157.

[3] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 127 .

[4] المصدر نفسه، ص 61.

[5] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 61.

[6] علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النباهي، أبو الحسن الشهير بابن الحسن (713 هـ-1313 م/792 هـ-1390 م)، قاضي الجماعة بغرناطة، الإمام العالم العلامة،

الشيخ الإمام أبي إسحاق الشاطبي، حسبما نقله صاحب المعيار[1]، والشيخ المواق[2] وممن ناصر الإمام الشاطبي نجد تلميذه أبا يحي محمد بن عاصم فقيد الجهاد سنة 813هـ.

وممن ذهب إلى بدعيتها من الأولين، نجد الإمام مالك رضي الله عنه، والإمام الطرطوشي، ثم القرافي من البدع المكروهة على مذهب مالك، ثم الشيوخ الذين كانوا بالأندلس حين دخلتها هذه البدعة، وقد أنكروها وكان من معتقدهم في ذلك مذهب مالك، وكان الزاهد أبو عبد الله بن مجاهد وتلميذه أبو عمران الميرتلي رحمهما الله ملتزمين بتركها [3].

مما يدل على أنها كانت متواجدة ومستفحلة ومستحكمة في أوساط الناس منذ قرون خلت، وأنها دخيلة على المجتمع الأندلسي الذي توارثتها أبا عن جد، لما رواه الإمام الطرطوشي من استفحال هذه البدعة في قومه[4]، ومن ثم توارثها أب عن جد، ومن خلال سقوط جميع المدن الإسلامية بالأندلس، وهروب وفرار أهلها إلى غرناطة[5]، التي بقيت الوحيدة التي صمدت في وجه حملات الاسترداد الإسبانية، نقل موروثاتهم وعاداتهم التي توارثوها إلى أهل غرناطة، ومن ثم استفحلت واستحكمت هذه البدع في أوساطهم.

2-1-2- الطواف ورفع الأصوات عند الاستسقاء :

كان رحمه الله من أكابر المشهورين بها، ممن له الفصاحة والبلاغة والجلالة، إلى الاتصاف بالعلم والمعرفة، والتفنن في العلوم معقولها ومنقولها، ذكره ابن الخطيب في الإحاطة وأثنى عليه، وذكر أن ولادته عام ثلاثة عشر وسبع مئة، على ما ذكره بعضهم، وتأخرت وفاته عن ابن الخطيب، بحيث إنه كان حياً عام اثنين وتسعين وسبع مئة، ومن تآليفه رحمه الله: " كتاب المرقبة العُليا، في مسائل القضاء والفتيا " في جزأين، انظر ترجمته في كتاب: المقري، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، ط2، بيت المغرب، القاهرة، 1978م، ج1/ص114.

[1] انظر الونشريسي، **المعيار**، ج1/ص 286.

[2] محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق توفي سنة (97 هـ - 1492 م)، فقيه مالكي، كان عالم غرناطة وإمامها وصالحها في وقته، له شرحان على مختصر خليل، وله كتاب آخر هو سنن المهتدين، انظر ترجمته في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص155.

[3] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص459.

[4] انظر أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 300.

[5] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج1/ ص109.

اعتاد الكثير من الناس في زمن بني نصر، أنه إذا انقطعت السماء من الماء و لم تمطر، وحصل القحط والجدب، سلك الناس طريقة مخصوصة في الاستسقاء وهي أنهم تجدهم يستغفرون الله على صوت رجل واحد، رافعين أصواتهم بالدعاء والذكر متضرعين له بالبكاء والصياح، ويحضرون معهم النساء والصبيان، ثم يقومون بالطواف على الأزقة والأحياء، على حسب ما ورد في سؤال الناس على هذه الطريقة والتي نقلها لنا الإمام الونشريسي في كتابه المعيار ما نصه : (وسئل عما يفعله الناس في الاستسقاء من الاستغفار على صوت واحد والطواف على الأزقة والمساجد رافعين أصواتهم بالدعاء والذكر، هل ذلك من سنة في الاستسقاء بينوا لنا الواجب في ذلك مأجورا والسلام عليكم)[1] .

فلم يجلس العلماء مكتو فو الأيدي اتجاه هذه الطريقة، بل بينوا للناس وجه الحق، أنها من البدع التي يجب أن ينكروها، وأن يقلعوا عنها، من خلال فتواهم، التي كانوا يجيبون بها الذين كانت تأخذهم الغيرة على دين الله، من أمثال الإمام ابن حبيب[2] في فتواه التي نقلها لنا الإمام الونشريسي ما نصه في إجابته للسؤال المطروح سابقا ما نصه : (المشروع هو الصلاة، والخطبة، والدعاء، والتضرع، إلى الله بالإخلاص والتوبة، والصدقة، وأما الطواف في الجبال، والصحاري، والأزقة بالصبيان، والنساء، والبكاء، والصياح، فقال ابن حبيب أنه مكروه مبتدع)[3].

---

[1] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 164.

[2] أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، أبو عمر(328 هـ - 860 هـ/ 940 م-1456م)، الأديب الإمام صاحب العقد الفريد، من أهل قرطبة،كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية، وكان ابن عبد ربه شاعرا مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها، له شعر كثير، منه ما سماه (الممحصات) وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد، نقض بها كل ما قاله في صباه من الغزل والنسيب، وكانت له في عصره شهرة ذائعة، وهو أحد الذين أثروا بأدبهم بعد الفقر، أما كتابه (العقد الفريد) فمن أشهر كتب الأدب،سماه (العقد) وأضاف النساخ المتأخرون لفظ (الفريد)، وله أرجوزة تاريخية ذكر فيها الخلفاء وجعل معاوية رابعهم ولم يذكر عليا (رض) فيهم، وقد طبع من ديوانه (خمس قصائد) وأصيب بالفالج قبل وفاته بأيام، انظر ترجمته في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص201.

[3] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ص 164.

والعامة من الناس لم يكونوا على درجة واحدة، بل هناك فئة كانت تستنكر ما يحدث في المجتمع من مثل هذه البدع في الاستسقاء، وهذا من خلال الأسئلة التي كانت تصل إلى العلماء والفقهاء .

2-1-3- قراءة الحزب جماعة :

اعتاد الكثير من الناس من أهل غرناطة، على هيئة وصفة في قراءتهم لحزب من القرآن، وهي اجتماعهم كل يوم في المساجد الجامعة في غرناطة، ويبدؤون بقراءة هذا الحزب جماعيا قرب المحراب، قرب حضور وقت الصلاة، على ما نصه لنا الإمام الشاطبي في سؤال وجه إليه من قبل أحد الناس يستفسر في هذه الهيئة من القراءة ما نصه : (قراءة الحزب بالجمع هل يتناوله قوله عليه السلام : "ما اجتمع قوم في بيت ...الحديث "[1]كما وقع لبعض الناس، أم هو بدعة ؟)[2]، فكان جوابه رحمه الله، أنها شيء أحدث و لم يكن في الزمن الأول، مستدلا بما جاء عن الإمام مالك الذي كانت في عصره من مثل هذه الهيئة في قراءة القرآن، وأنكرها وقال أنها شيء أحدث، لم يكن من هدي الأولين من الصحابة[3]، فهذه البدعة التي استحكمت وانتشرت في جوامع الأندلس وغيرها[4]، والتي توارثها جيلا عن جيل، أضحى الناس يرونها على أنها سنة[5] .

---

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلم والحث على طلب العلم، حديث رقم 225، ج1/ص82، والبزار في مسنده، رقم9128، ج16/ص74، وقال الشيخ الألباني صحيح، انظر في كتاب: **صحيح ابن ماجه**، ج1/ص44، وتتمة الحديث" مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ".

[2] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 205، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص158.

[3] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 206.

[4] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص556.

[5] المصدر نفسه.

ومما يدل أيضا على أن هذه البدعة داخلة إلى المجتمع الأندلسي بصفة عامة وغرناطة بصفة خاصة، أن قراءة هذا الحزب الحادث، كان من قبل أن يكون في الأندلس كان في أهل الإسكندرية[1]، روي عن مالك في مختصر ما ليس بمختصر لابن شعبان : (ولا يجتمع القوم يقرؤون في سورة واحدة لما يفعل أهل الإسكندرية، هذا مكروه لا يعجبنا)[2]، وقال أيضا في نفس الكتاب : (والذين يجتمعون ويقرؤون سورة واحدة حتى يختموها، يختمها كل واحد على أثر صاحبه، مكروه ومنكر)[3]، ومن ثم نقلت هذه البدعة إلى الأندلس في القرون السابقة، عن طريق الهجرات، والأسفار التي كان يقوم بها أهل الأندلس، من العلماء، والفقهاء، والصوفية، إلى المشرق من أجل الحج أو طلب العلم، وما نقله لنا الإمام الطرطوشي عن حال زمانه من تفشي هذا النوع من البدع[4]، ثم انتقلت عن طريق الأندلسيين الذين فروا من بلدانهم جراء سقوط الممالك الأندلسية في أيدي النصارى في حروب الاسترداد، ومن ثم انتشرت في أوساط أهالي الغرناطيين.

2-1-4- التهليل والتسبيح دبر الصلاة :

اعتاد الكثير من الأئمة في غرناطة دبر صلاة الصبح بأن يقرؤا حزبا من القرآن، ويضيفوا إليه بعض الآيات والتهليل والاستغفار والصلاة على الرسول صلى الله عليه وعلى جميع أنبيائه وملائكته، كما ورد ذلك في نص سؤال وجه إلى أحد الأئمة ذلك الوقت، نقله إلينا الإمام الونشريسي[5] في كتابه المعيار ونصه: (وسئل عن إمام يقرأ دبر

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص556.

[2] أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 300.

[3] المصدر نفسه .

[4] المصدر نفسه .

[5] أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني، أبو العباس (834 هـ- 914 هـ / 1430 هـ- 1508 م)، فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، ونقمت عليه حكومتها أمرا فانتهكت داره وفر إلى فاس سنة 874 هـ فتوطنها إلى أن مات فيها، عن نحو 80 عاما، من كتبه (إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام= =مالك)، و(المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس وبلاد المغرب) اثنا عشر جزءا، و(القواعد)

صلاة الصبح حزبا من القرآن، ويضيف إلى ذلك آيات متعددة وتهليلا وتسبيحا واستغفارا وصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبيائه وملائكته)[1].

ومما يلاحظ أن هذه الهيئة في الصلاة، لقيت معارضة وإنكارا شديدا من قبل بعض الناس، ويكمن هذا الإنكار، في الأسئلة التي كانت ترد إلى العلماء يستفتونهم في حكمها، لكي يبينوا وجه الحق فيها، على حسب ما ورد في نص السؤال الذي نقله إلينا الإمام الونشريسي ما يلي : (... فاعترض عليه في ذلك فبينوا لنا ما عندكم في القضية والله يدوم أيامكم)[2]، فكان رد العلماء ردا شديدا، بأن ألحقوها بجملة البدع والمحدثات التي لم يأت الدليل في عضدها، من خلال أجوبتهم على الأسئلة التي وردتهم في هذا الموضوع[3].

2-1-5- الإنشاد دبر الصلوات :

ومما تعارف عليه الناس من الأئمة من أهل غرناطة التزامهم ببعض الأشعار التي تنسب إلى عمر بن الخطاب، دبر الصلوات، كما حكى أبو الحسن القرافي الصوفي عن الحسن، أن قوما أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين ! إن لنا إماما إذا فرغ من صلاته تغنى فقال عمر : من هو ؟ فذكر الرجل فقال : قوموا بنا إليه فإنا إن وجهنا إليه يظن أنا تجسسنا عليه أمره قال : فقام عمر مع جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم حتى أتوا الرجل، وهو في المسجد فلما أن نظر إلى عمر، قام فاستقبله فقال : يا أمير المؤمنين ما حاجتك ؟ وما جاء بك ؟، إن كانت الحاجة لنا كنا أحق بذلك منك أن نأتيك، وإن كانت الحاجة لك فأحق من عظمناه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له عمر : ويحك ! بلغني عنك أمر ساءني قال : وما هو يا أمير

في فقه المالكية، و(المنهج الفائق، والمنهل الرائق في أحكام الوثائق)، و(غنية المعاصر والتالي على وثائق الفشتالي)، و(نوازل المعيار)، و(إضاءة الحلك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك) رصالة صغيرة، وكتاب(الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية) مع ترجمة فرنسية، وله اختصارات، منها (المختصر من أحكام البرزلي) صغير، انظر ترجمته في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص269.

[1] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 149، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص157.

[2] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 149

[3] انظر المصدر نفسه .

المؤمنين ؟ قال : أتتمجن في عبادتك ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين لكنها عظة أعظ بها نفسي قال عمر : قلها فإن كان كلاما حسنا قلته معك وإن كان قبيحا نهيتك عنه فقال :

وفؤاد كلما عاتبته * في مدى الهجران يبغي تعبي

لا أراه الدهر إلا لاهيا * في تماديه فقد برح بي

يا قرين السوء ما هذا الصبا * فني العمر كذا في اللعب

وشباب بان عني فمضى * قبل أن أقضي منه أربي

ما أرجي بعده إلا الفنا * ضيق الشيب على مطلبي

ويح نفسي لا أراها أبدا * في جميل لا ولا في أدب

نفس لا كنت ولا كان الهوى * راقبي المولى وخافي وارهبي

قال : فقال عمر رصي الله عنه :

نفس لا كنت ولا كان الهوى * راقبي المولى وخافي وارهبي[1]

أي أن الإمام إذا فرغ من الصلاة، وختم صلاته بالتسليم، توجه إلى الناس وبدا ينشد بشعر:

نفس لا كنت و لا كان الهوى * راقب المولى و خافي وارهبي

وهذا الإنشاد لم يكن بصيغة الجمع بين المصلين، بل كان لمن يريد أن يسمع فليسمع ومن لم يكن يريد السماع فلينصرف[2].

واختلف في هذا الفعل هل هو من قبل البدع والمحدثات أم لا بين علماء أهل غرناطة، فنجد أن الإمام الشاطبي يستحسن التزام هذا الإنشاد دبر الصلوات ويراه فعلا حسنا [3]، وخالفه في هذه المسألة جملة من العلماء على رأسهم شيخه أبو سعيد فرج ابن لب، ومعاصره الإمام المواق الذين كانوا يرون أن هذا الالتزام من قبل البدع والمحدثات[4].

2-2- البدع المتعلقة بالآذان

2-2-1- بدعة التثويب في الآذان :

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص347-348.

[2] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي** ص 60، **والاعتصام**، ج1/ ص 345.

[3] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 345، و**فتاوى الشاطبي**، ص 60.

[4] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 59.

اعتاد الكثير من المؤذنين في جوامع غرناطة، من قول " أصبح ولله الحمد" كلما أرادوا الآذان لصلاة الصبح مثل ما ورد في السؤال الذي وجه إلى الإمام الشاطبي ما نصه: (قول : أصبح ولله الحمد، بعد الفراغ من آذان صلاة الصبح ؟)[1]، فأصبحت هذه الزيادة في الأذان هي المعمول بها في المساجد والجماعات، وكان المؤذنون يواظبون عليها ولا يتركونها أبدا، كما لا تترك الواجبات [2]، ولكثرة أن الناس ألفوها، حتى صاروا يستجيبون لها دون الآذان [3].

وفزع لها أهل الخير والباقية من الناس وأنكروا ما كان متفشيا في زمانهم فهرعوا بالسؤال عن حالها العلماء والفقهاء الذين بدورهم أنكروها وشددوا في الإنكار فجعلوها من البدع المشينة والقبيحة كما ما ورد في نص جواب الإمام الشاطبي لمن سأله عن حالها فأجاب : (أن قولهم (أصبح و لله الحمد) زيادة في مشروع الآذان للفجر فهو بدعة قبيحة أحدثت في المائة السادسة)[4].

وهذه البدعة لم تكن وليدة ذلك العصر، وإنما لها جذور تصل إلى عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل مسجدا أراد أن يصلي فيه، فثوب المؤذن، فخرج عبد الله بن عمر من المسجد، وقال : اخرج بنا من عند هذا المبتدع، ومن يصلي فيه [5]، وفسر التثويب الذي أشار إليه مالك بأن المؤذن كان إذا أذن، فأبطأ الناس، قال بين الآذان والإقامة : قد قامت الصلاة ، حي على الفلاح[6] .

وفي زمن المهدي المغربي من الموحدين من أهل المغرب أحدث هذا النوع من التثويب في الآذان، وأضاف له عبارة أصبح ولله الحمد إشعارا بأن الفجر قد طلع، لإلزام الطاعة ،

---

[1] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 205، الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 287، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص157.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 451.

[3] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 279.

[4] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 207، الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 278، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص158.

[5] انظرالشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 556.

[6] انظر المصدر نفسه.

ولحضور الجماعة، وللغدو لكل ما يؤمرون به، فيخصه هؤلاء المتأخرون تثويبا بالصلاة كالآذان [1].

ومن ثم انتقلت هذه البدعة إلى أهل الأندلس، لما نقل ابن رشد أن هذا التثويب كان يفعل في زمانه بجامع قرطبة، عن طريق الهجرات التي كانت تتم بين الضفتين[2].

2-2-2- بدع الإنشاد في الصوامع:

اعتاد الكثير من المؤذنين في مملكة غرناطة، أن ينشدوا الأناشيد عقب الآذان والتهليل مباشرة على طريقة الغناء ويعقبوها بالأذكار، وهذا ليوقظوا الناس من النوم وحضورهم صلاة الفجر، كما ورد في نص السؤال الذي وجه إلى علماء ذلك الوقت، كما أورده الإمام الونشريسي في كتابه المعيار ما يلي : (و سئل عن إنشاد الشعر الغزلي في الصوامع عقب التهليل وما معه من الأذكار ما حكمه)[3]، فلم يبخل عليهم في تبيان الحق في هذه البدع التي انتشرت في أوساطهم، من أمثال الإمام الشاطبي وغيره من العلماء، فكان جوابهم شديد اللهجة وهذا هو الملاحظ من خلال ردهم على تلك الأسئلة التي تردهم، وأن هذا النوع من الإنشاد يعتبر من البدع والابتداع في الدين[4].

2-3- البدع المتعلقة بالمساجد

2-3-1- وضع المصحف في المسجد

ومما اعتاده الكثير من الناس من سكان غرناطة هو وضعهم المصاحف في المسجد لقراءتها يوم الجمعة فقط، أي تحبيسها على ذلك القصد[5]، بحيث صنفها الإمام الشاطبي من جملة البدع والمحدثات [6].

وأول من أوقف المصاحف في المسجد وجعل القراءة فيها يوما مخصوصا هو الحجاج ابن يوسف الثقفي كما نقله الإمام مالك، حيث رتب القراءة في المصحف إثر صلاة

---

[1] انظر المصدر نفسه.

[2] انظر المصدر نفسه .

[3] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 154-155، الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 349.

[4] المصدران نفسهما.

[5] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 222.

[6] المصدر نفسه .

الصبح في المسجد[1]، ثم انتقلت هذه البدعة إلى الأندلس وأصبحت منتشرة ومستحكمة في أهلها كما ينقله لنا ابن رشد حيث قال : (مثل ما يصنع[2] عندنا إلى اليوم)[3].

ثم انتقلت جيلا عن جيل في أهل الأندلس حتى وصلت إلى عصر بني الأحمر في غرناطة فاستحكمت وانتشرت بين أهلها .

2-3-2- بدع القصص في المسجد

اعتاد الكثير ممن يحسبون على العلم عقد مجالس خاصة بالقصص في المساجد، والذين تجدهم يحفظون الكثير من أخبار العرب وسير عظمائهم، فيجلس إليهم الخلق الكثير من عامة الناس يسمعون ما يقصون عليهم، وكانت لدى هؤلاء القوم مهارة نادرة في استمالة العامة إليهم من خلال فصاحتهم وبلاغتهم وقوة تعبيراتهم التي تستعطف وتميل إليها القلوب [4].

وقد قال فيها الإمام مالك رحمه الله :" وإني لأكره هذه القصص في المساجد، ولا أرى أن يجلس إليهم وإن القصص بدعة" [5]، مستدلا لما حدث بين تميم الداري وعمر بن الخطاب رضي الله عنه[6]، ومن ثم انتقلت إلى الأندلس، وكثر أهل القصص فيها من متصوفة وغيرهم.

3-3-2- زخرفة المساجد

ومما كان متعارفا عليه بين الناس، والمشهور عند الأندلسيين، سواء كانوا ملوكا أو عامة، أن زخرفة المساجد هي من قبل ترفيع بيوت الله، وإعلاء كلمة الله وأنها من

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 222 .

[2] يقصد بدعة وضع المصحف في المسجد ووقفه للقراءة في يوم مخصوص فقط .

[3] الشاطبي، **الاعتصام** ، ج1/ص 222.

[4] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 140.

[5] أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 227.

[6] و هذا نصه : وقد قال تميم الداري لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، دعني أذكر الله وأقص وأذكر الناس، الناس، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا فأعاد عليه فقال له : أنت تريد أن تقول أنا تميم الداري فاعرفوني"، انظر في كتاب: أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص227.

القربات إلى الله[1]، فكانوا ينفقون من أجلها، لأنهم يعتقدون أنها في سبيل الله، فلهذا تجد أن أغلب المساجد والجوامع فيها زخارف لآيات من القرآن، خاصة عند المحراب، وأغلب الآيات التي يكتبونها، آية الكرسي والمعوذتين[2]، وكذلك تجد تعليق الثريات الغالية الثمن[3].

فقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن هذه الزخرفة في المساجد، فقال أنه يكره مثل هذه الكتابات في المساجد لأنها تلهي وتشغل المصلي بالنظر إليها، و قال الإمام الشاطبي أنها من البدع والمنكرات التي حدثت في المساجد[4] .

ومن السؤال الموجه للإمام مالك، نستنتج أن زخرفة المساجد كان لها حضور في وقت سابق، وأنها ليست وليدة ذلك العصر، وأن أول من وضع الزخارف في المساجد، الخليفة الوليد بن عبد الملك، بحيث بنى مسجدا ببناء عجيب عمل بالذهب والفسيفساء[5]، والفسيفساء[5]، ثم انتقلت إلى أهل الأندلس، واشتهروا بها، فتوارثوها أبا عن جد، حتى وصلت إلى عهد بني الأحمر، الذين أفرطوا في الزخرفة في بعض الجوامع، حتى أن أصل الزخرفة كانت من الذهب، فكانت أغلب هذه الزخارف يقوم بها السلطان .

2-3-4- بدعة المحراب

ومما هو متعارف عليه في أغلب المساجد والجوامع في غرناطة، أنها استحدث فيها ما يسمى المحراب، لما رواه عبد الرزاق في مصنفه قال : جاء الحسن البصري إلى ثابت البناني يزوره فحانت الصلاة فقال ثابت، تقدم يا أبا سعيد فقال الحسن البصري، بل أنت تتقدم قال ثابت، والله لا أتقدمك أبدا فتقدم الحسن البصري واعتزل الطاق[6] أن يصلي فيه، قال

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 573.

[2] انظر المصدر نفسه، ص 223-224.

[3] انظر المصدر نفسه، ج1/ ص 573.

[4] انظر المصدر نفسه.

[5] انظر المصدر نفسه، ص 221.

[6] أي المحراب، أبو بكر الطرطوشي ، **الحوادث والبدع**، ص 221

قال ابن التيمي ورأيت أبي وليثا يعتزلانه[1] وقد كره الصلاة في طاق الإمام النخعي، وسفيان الثوري، وإبراهيم التميمي[2].

فهذه المحارب أول ما ظهرت كانت في المشرق الإسلامي، حيث يقول الضحاك أول شرك في أهل الصلاة هذه المحارب، ثم انتقلت إلى الأندلس ومن ثم انتقلت جيلا عن جيل[3].

2-4- البدع المتعلقة برمضان

2-4-1- ختم القرآن

لقد اعتاد الكثير من الأئمة في غرناطة، تخصيص ليلة معينة من أواخر العشر من رمضان يختمون فيها القرآن كله، ثم بعد القراءة يدعون ويسمونه بدعاء ختم القرآن، على حسب ما ورد في سؤال وجه إلى علماء ذلك الوقت من أمثال الإمام الشاطبي وهذا نصه :(تعيين الختم ليلة معينة من العشر الأواخر من رمضان والدعاء بعده، وقراءة القرآن كله في تلك الليلة، وزيادة الوقود على سائر الأيام، هل كان ذلك من فعل السلف ؟)[4].

فيدل هذا على أن هناك في القوم من كان ينكر هذه الحادثة، وتوقف فيها حتى يتبين له وجه الحق فيها، من خلال الأسئلة التي كانت توجه إلى العلماء الذين بدورهم كانوا عند حسن ظن هؤلاء الناس، من رد الأجوبة وتبيان الحق لهم، من خلال فتواهم في هذه الحادثة فنجد أن الإمام الشاطبي يرى أنها من البدع، وليس من فعل السلف، وليس مطلوبا شرعا [5].

---

[1] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب صلاة الإمام في الطاق، رقم3901، ج2/ص412.

[2] أبو بكر الطرطوشي ، **الحوادث والبدع**، ص 216-217.

[3] انظر المصدر نفسه.

[4] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 205، **المعيار**، ج1/ ص 284، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص158.

[5] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 207.

وسئل الإمام مالك عن الذي يقرأ القرآن ثم يختمه ويدعو ؟ فقال ما سمعت أنه يدعى عند ختم القرآن، وما هو من عمل الناس[1](2).

وقال الإمام الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع : " أن شيوعة الفعل وانتشاره لا يدل على جوازه كما أن كتمه لا يدل على منعه "[3].

فمن خلال هذه الفتاوى، نجد أن هذه البدعة كانت شائعة من قبل في أهل الأندلس وغيرهم، وليست بدعة خاصة بأهل غرناطة فقط، لأن شيوعها في أهل غرناطة لا يدل على أنها وجدت هناك .

2-4-2- الإشفاع في رمضان

ومما اعتاد عليه بعض الأئمة في المساجد في رمضان، أنهم إذا كانوا في صلاة الشفع، وبلغوا في القراءة سورة الضحى تجدهم يقولون في آخرها، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، كما ذكره الإمام أبو سعيد ابن لب في مجموعة الأسئلة التي كانت ترد إليه[4].

ولقي هؤلاء الأئمة معارضة شديدة من أهل غرناطة، ومن علمائها وقوبلوا بالإنكار الشديد، يفسره لنا أسئلتهم الكثيرة التي وجهت إلى العلماء، والذين بدورهم كانوا حازمين، وشديدين في فتواهم حتى أنهم أفتوا بمنع هؤلاء من الصلاة وهجرهم كما نقله لنا الإمام الونشريسي[5]، فمنهم من استجاب لفتوى العلماء، ومنهم من لم يستجب بل أصر وعاند وكابر و لم يلتفت إليهم [6] .

---

[1] إذا أطلق الإمام مالك كلمة الناس، فهو يقصد ما جرى عليه العمل بين الصحابة، أنظر في كتاب: الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص508.

[2] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 208.

[3] أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 165.

[4] ابن لب (أبو سعيد الغرناطي)، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي**، تح حسين مختاري وهشام الرامي، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى الصمدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2004م، ص 69.

[5] انظر الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 148.

[6] ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص 69 .

2-4-3- البوق في رمضان

لقد تعارف أهل الأندلس عامة وأهل غرناطة خاصة في رمضان، جعل بوق مثل ما كان لليهود علما خاصا وإيذانا على غروب الشمس ودخول وقت الإفطار، وجعلوه كذلك، إعلانا على وقت السحور ابتداءا وانتهاءا[1]، حتى جعله العامة من جملة ما يعظم به رمضان، فكانوا كلما جاء رمضان إلا وطلبوا البوق في المساجد[2].

وهناك من العامة من أنكر هذا، وذهب للسؤال عن مشروعيته، وقد نص الإمام الشاطبي في كتابه الاعتصام، على عدم مشروعيته، وأنها من جملة البدع والحوادث[3] .

فهذا النوع من البوق، الذي اتخذه أهل غرناطة، كان له ذكر في الصدر الأول للإسلام، ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك : أنه قال :(ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن ينوروا نارا، أو يضربوا ناقوسا، فأمر بلال أن يشفع الآذان يوتر الإقامة)[4]، وكان منتشرا ومعلوما في أهل الأندلس زمن الطرطوشي [5]، الذي الذي ذكر جملة من البدع القبيحة، التي كانت منتشرة في زمانه فذكر من بينها اتخاذ البوق علما على دخول الوقت[6].

2-4-4- إيقاد النار في رمضان

ومما تعارف عليه أهل غرناطة أيضا في رمضان، واعتقادهم أنها من جملة ما يعظم بها في رمضان هو، إيقادهم للنار ورفعها في أوقات الليل وبالعشاء والصبح في رمضان، إعلاما بدخوله، فتوقد في داخل المسجد، ثم في وقت السحور، ثم ترفع في المنار إعلاما

---

[1] الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 599.

[2] المصدر نفسه، ج2/ ص 599.

[3] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 600.

[4] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الصلاة، باب الأمر بشفع الآذان وإيتار الإقامة إلا كلمة الإقامة فإنها مثنى، حديث رقم 837، ج3/ص187-188.

[5] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 601.

[6] انظر أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 300.

بالوقت [1]، وقد ذكر الطرطوشي في إيقاد المساجد في رمضان، بعض هذه الأمور وجعلها من القبائح [2]، التي تدل على أنها توارثت جيلا بعد جيل في أهل الأندلس حتى وصلت إلى مملكة بني الأحمر.

2-5- بدع يوم الجمعة

2-5-1- قراءة سورة الكهف بعد عصر الجمعة

اعتاد الكثير من الناس من أهل غرناطة، على قراءة سورة الكهف بعد عصر يوم الجمعة على صوت رجل واحد كما جاء في نص السؤال الموجه إلى الإمام الشاطبي، يستفتونه في هذا العمل، أهو من قبل المكروه أو من قبل الجائز، وهذه القراءة هي كما يقرأ الحزب في المساجد الجامعة [3]، فقام العلماء بالإنكار وأفتوا بالكراهة، وأن العمل به هو مخالفة لهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه[4].

والملاحظ في هذه البدعة أنها لم تكن في عصر بني الأحمر فقط، وإنما كانت من قبل في أهل الأندلس، ثم توارثتها الأجيال فيما بعد حتى وصلت إلى عصر بني الأحمر، كما نص عليها الإمام الطرطوشي[5]، حيث ذكر جملة الحوادث والبدع التي كانت في عصره.

2-5-2- زيارة المقابر يوم الجمعة

ومما هو متعارف عليه في أهل غرناطة، أنهم كانوا يخصصون صباح يوم الجمعة لكي يزوروا موتاهم في المقابر[6] .

2-5-3- ذكر الخلفاء في الخطب

اعتاد الكثير من الأئمة في خطبهم يوم الجمعة أن يذكروا الخلفاء الراشدين، وأنها جزء من الخطبة لا يتجزأ، حتى أنهم عدوا من لا يذكرهم هو بعيد عن السنة، أقرب إلى البدعة، وتكلموا فيه وأبعدوه كما حصل للإمام الشاطبي حين لا يذكر الخلفاء الراشدين

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 599.

[2] انظر المصدر نفسه، ج2/ص 601.

[3] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 197، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص165.

[4] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 198، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص166.

[5] انظر أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 300-301.

[6] انظر يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 121.

في خطبه فرموه بالبدعة والضلالة، وأنه من الروافض الذين يبغضون الصحابة رضوان الله عليهم [1]، وهذا بمجرد أنه لا يذكرهم فقط، مما يدل على مدى استحكام وانتشار هذه البدعة فيهم، وقد سئل فيها الأصبغ فقال : " هو بدعة، ولا ينبغي العمل به، وأحسنه أن يدعوا للمسلمين عامة"[2].

تدل هذه الفتوى للإمام أصبغ، أن هذه البدعة لم تكن وليدة ذلك العصر، وإنما كان لها حضور في المجتمعات السابقة .

2-5-4- الدعاء للإمام في الخطبة

ومما اعتاد عليه أغلب أئمة المساجد والجوامع، خاصة في غرناطة عبر عصورها الثلاث، هو دعاءهم للأئمة والولاة والملوك في تلك الفترة[3]، ومن لا يلتزم بهذا الدعاء تجدهم يرمونه بأنواع البدع والضلال، وأنه من الخوارج الذين يبغضون الحكام ويرون، جواز الخروج عليهم، كما حدث للإمام الشاطبي في عصره، أنه رمي ببدعة الخروج لأنه لا يدعو لهم في خطبه، مما يدل على مدى استفحال واستحكام هذه البدعة في نفوسهم[4].
نفوسهم[4].

2-6- بدع قراءة القرآن

2-6-1- قراءة القرآن بالجمع في الزوايا

اعتاد أرباب الزوايا وشيوخها على القراءة الجماعية للقرآن، وهذه القراءة تكون بصوت عال وبالتدوير[5]، لغرض ترسيخ القرآن في الصدور، بالحفظ الجيد، الذي يصل إلى إلى حد ينقش في الصدر، ولا يفلت منهم أبدا، فعن مالك في مختصر ما ليس في مختصر لابن شعبان (ولا يجتمع القوم يقرؤون في سورة واحدة كما يفعل أهل الإسكندرية، هذا

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج 1/ ص 35.

[2] المصدر نفسه، ج1/ ص 36.

[3] انظر المصدر نفسه.

[4] انظر المصدر نفسه.

[5] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 505.

مكروه لا يعجبنا)، وقال أيضا في نفس الكتاب، (والذين يجتمعون يقرؤون سورة واحدة حتى يختموها كل واحد على أثر صاحبه مكروه ومنكر)[1].

ومما تدل عليه هذه الإجابات أن هذه البدعة لم تكن وليدة عصر بني الأحمر، وإنما لها ذكر فيمن سبق.

2-6-2- تلحين القرآن

ومما اعتاد عليه وتعارف عليه أهل القرآن في المساجد، أنهم كانوا لما يقرؤون القرآن بالناس، تجدهم لا يرتلون وإنما يلحنون فيه حتى يصبح كأنه يغنى، وتتغير ألفاظه عن الوضع العربي[2]، وقد نص عليها الإمام الشاطبي على أنها من البدع المكروهة على الإنسان أن يفعلها [3].

2-7- بدع العيدين

ومما اعتاد عليه الناس من أهل غرناطة، يوم العيد سواء كان عيد الأضحى أم عيد الفطر، أنهم يخرجون قبل طلوع الشمس بيسير، ثم يقومون بترديد الأذكار الخاصة بالعيد من تهليل وتكبير وتحميد، على صوت رجل واحد، ثم لما تبرز الشمس يقومون للصلاة[4] .

أما أصل هذه البدعة أن قوما نبهوا على أن السنة في تكبير العيدين، أن يكبر كل إنسان في خاصة نفسه، بحيث يسمع نفسه ومن يليه في طريقه ومصلاه، من غير أن يكون على صوت واحد، ففعل ذلك منهم الفضلاء المهتمون بأمر دينهم، وبقي منهم الأقل لا يكبر في الطريق ولا في المصلى، فجهل بعض الناس، وقال : هذا يؤدي إلى تعطيل شعائر الإسلام، واستدلوا بما روي عن السلف وبما روي عن ابن مسعود[5]، من أن " الاقتصاد

---

[1] أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 312-313-314.

[2] انظر الشاطبي، **الاعتصام** ج1/ ص 269.

[3] انظر المصدر نفسه، ج1/ ص 269.

[4] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص201، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص167.

[5] أبو عبد الرحمان عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، صحابي، من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة وكان خادم رسول الله الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه، نظر إليه عمر يوما وقال: وعاء ملئ علما، وولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه

في السنة خير من الاجتهاد في بدعة"[1]، إلى غيرها من الحجج، فبدأ الناس يذكرون الأذكار في العيدين على لسان واحد، كما ورد في السؤال الموجه للإمام الشاطبي من حال هذه الهيئة هل هي موافقة للسنة أم لا[2] .

ومن خلال الأسئلة التي وردت إلى العلماء في هذا الموضوع، أن ليس كل الناس يواظبون عليها بل هناك من أنكرها و لم يفعلها[3] .

2-8- بدع الجنائز

2-8-1- الذكر الجهري أمام الجنازة

مما جرت به العادة في بعض أهل غرناطة، أنهم إذا حملوا جنازة يقصدون دفنها، تراهم يرفعون أصواتهم بالذكر[4]، أي بالتهليل والتصلية والتبشير والتنذير ونحو ذلك على صوت واحد [5]، على حسب ما ورد في سؤال وجه إلى أحد العلماء نقله لنا الإمام الونشريسي، وهذا اعتقادا منهم أنه ينفع الميت حين يقبل إلى سؤال القبر، وقد سئل الإمام مالك في هذا الذكر الجهري، فأجاب "بأن السنة في اتباع الجنائز الصمت والتفكر والاعتبار، وأن ذلك فعل السلف ومخالفتهم بدعة"[6] .

وسلم بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان، فتوفي فيها عن نحو ستين عاما، وكان قصيرا جدا، يكاد الجلوس يوارونه، وكان يحب الإكثار من التطيب، فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مر، من طيب رائحته، له 848 حديثا، ت 132هـ- 750 م، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج4/ص137.

[1] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 201، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص168.

[2] انظرالشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 207، **الحديقة المستقلة**، ص168، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص78.

[3] انظرالشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 207، **الحديقة المستقلة**، ص168، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص78.

[4] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص349، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص77.

[5] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ 314، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص77.

[6] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص349، الونشريسي، **المعيار**، ج1/ 314، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص77.

وأوردها الإمام الطرطوشي من بين البدع التي كانت في زمانه[1]، مما يدل أن هذه البدعة كانت موجودة وليست وليدة عصر بني الأحمر، توارثها أهلها .

2-8-2- قراءة سورة يس

ومما جرت به العادة في أهل غرناطة، أن القوم إذا باشروا بغسل الميت، يقرؤون سورة يس بتمامها، وتكون هذه القراءة بالجمع أي يقرؤون جماعة على صوت رجل واحد،كما ورد في سؤال إلى الإمام الشاطبي[2] .

ومما يعلم أن هذه العادة قد نص عليها علماء ذلك العصر بأنها من البدع والحوادث التي لم تكن أصلا من عمل السلف، وهذا من خلال فتواهم في ذلك، ومن أمثال هؤلاء العلماء الذين كان لهم كلام فيها نجد الإمام الشاطبي حيث قال : " إن في تلك القراءة ما في قراءة الحزب [3]، وتزيد بأنها قراءة للقرآن في مواضع إزالة الأقذار والأوساخ التي يتره القرآن عنها ويكفي الموفق أنها لم تكن من عمل السلف، وإنما جاء في قراءة يس ما جاء عند الاحتضار لا عند الغسل، ولا عند الدفن ولا غيرها"[4].

2-8-3- نعي الميت من منار الجامع

ومما جرت به العادة عند الناس، في بعض مدن غرناطة أنهم إذا مات لهم إنسان، يصعد أحدهم في ربع النهار في المنار في الجامع الأعظم، ويقرأ شيئا من القرآن ويذكر نحو ما يفعل المؤذن بالليل، ثم يدور في المنار ويقول مات فلان وجنازته في كذا، إلى آخر ما يقول مثل ما ورد في نص السؤال الموجه إلى العلماء[5] .

ومن المعلوم أن هذه العادة، تعتبر من أشد أنواع النعي الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وهي من أشنع القبائح، كما نص عليها علماء ذلك العصر في فتواهم، وبينوا وأنكروا عليهم أشد الإنكار، وهذا ملاحظ في إجاباتهم للأسئلة التي كانت ترد إليهم في هذا الموضوع، ومن بين هذه الإجابات ما نقلها لنا الإمام الونشريسي في المعيار وهذا

---

[1] انظر أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 300-301.

[2] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 206، ومجهول، **الحديقة المستقلة**، ص159.

[3] المعروف في الجوامع والتي على الطريقة الإسكندرية، والشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص508.

[4] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 209.

[5] انظر أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 317، وابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص76.

نصها : (فأجاب : إن ذلك من أشد النعي الذي جاء به النهي عنه في الحديث، فالواجب التقدم فيه بالنهي والمنع منه، لقبحه بفعله في الصوامع التي لم يشرع فيها إلا الإعلان بالأوقات لإقامة شرائع الصلوات "[1].

2-8-4- تصبيح القبر

ومما تعارف عليه أهل غرناطة واشتهر واستفحل عندهم، أنهم إذا توفي أحد من الناس، ثم دفنوه فإنهم تجدهم يرجعون في صباح اليوم الموالي إلى بيت أهل الميت ثم يجتمعون، وهناك من يفعل ذلك أكثر من مرة تصل إلى سبعة أيام، وممكن أن تصل إلى السنة، أو بما يسمى بتصبيح القبر[2]، كما نص عليها الإمام الشاطبي[3] في نص سؤال وجه إليه يستفتونه في حكم هذا الذي يفعلونه، فما كان جواب العلماء فيه، إلا أنه من البدع المستقبحة، مثل ما ورد عن الإمام عبد الله العدوسي من أنها بدعة محرمة [4]، كما نقلها عنه الإمام الونشريسي في المعيار[5] .

وقال الإمام الطرطوشي أن المآتم ممنوعة بإجماع العلماء، وقال المأتم هو الاجتماع في الصبحة وهو بدعة منكرة لم ينقل فيها شيء، وكذلك ما بعده من الاجتماع في الثاني والثالث والرابع والسابع والشهر والسنة فهو الطامة [6].

ونقل الإمام الطرطوشي عن الإمام الشافعي أنه يكره مثل هذه المآتم لما فيها من تجدد الحزن[7].

وعن أبي عمران الفاسي[1] الذي كان من أئمة المسلمين، أن بعض أصحابه حضر صبحة[2] فهجره شهرين وبعض الثالث، إلى غيرها من النقولات التي تدل على أن هذه

---

[1] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 317، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص76.

[2] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 334، ومجهول، **الحديقة المستقلة**، ص159-160.

[3] انظر الشاطبي، **فتاوى**، ص209، ومجهول، **الحديقة المستقلة**، ص160.

[4] انظر الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 336-337.

[5] انظر المصدر نفسه.

[6] أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 334-335، الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 210.

[7] انظر أبو بكر الطرطوشي، **الحوادث والبدع**، ص 334-335.

البدعة كانت حاضرة فيما مضى، وكانت منتشرة انتشارا واسعا ولم تكن وليدة عصر بني الأحمر.

2-8-5- طبخ الطعام

اعتاد الكثير من الناس من أهل غرناطة أنهم إذا توفي لهم فرد من العائلة، تجدهم يصنعون الطعام للقراء وغيرهم من الناس في اليوم الثالث من الدفن[3]، وعند تمام سابعه[4]، اعتقادا منهم أنه يصل الثواب إليه، وأنه من حق الميت على أوليائه، كما هو وارد في نص السؤال المطروح على الإمام يستفتونه في حق هذا الطعام، هل هو من قبل الجائز أم أنه من قبل الممنوع، فكان جواب العلماء من أنه طعام بشيع، وأنه من قبل المحظور وأنه بدعة وتقول على السنة، كما هو منصوص عليه في جواب المستفتي[5].

والملاحظ من جواب المفتي أن هذا الفعل لقي معارضة وإنكارا من بعض الناس، الذي يدل على أن في المجتمع الغرناطي ليس كل الناس يفعلون أمورا من دون أن يروا وجه الحق فيها، وكذلك نجد أن فتوى العلماء لها قبول في المجتمع الغرناطي من خلال بثها بين الناس إذا وجدت ويحتجون بها مثل قول المستفتي، ذكر بعض الناس هنا أنه ممنوع ولا يجوز[6].

---

[1] أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حج الغفجومي، نسبة إلى فخذ من زناتة يسمى غفجوم، أصله من بيت مشهور بفاس، واستوطن القيروان وتفقه بها، وله رحلة علمية إلى قرطبة وأخرى إلى المشرق، وكان يفتي بالقيروان ويناصر المذهب المالكي، ولد سنة 368هـ-979 م، وت430هـ- 1148 م، ومازال ضريحه بالقيروان معروفا، انظر في كتاب: ابن فرحون (ابراهيم بن نورالدين)، **الديباج المذهب في أخبار أعيان علماء المذهب**، ص422.

[2] هو الاجتماع للمأتم في الصبيحة اليوم الموالي، أنظر صفحة رقم 142.

[3] انظر الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 338-339، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص81.

[4] انظر الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 317، ابن لب، **تقريب الأمل البعيد**، ص81.

[5] انظر الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 338-339.

[6] انظر الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص 317.

2-8-6- النداء على جنازة الغريب

و مما جرت به العادة بين الناس خاصة في المساجد العظيمة أنه إذا أتوا بجنازة غريب لا يعرفونه، فتجدهم ينادون للجنازة والإعلام بها كما ورد في نص السؤال الموجه للإمام عبد الله العدوسي الذي أورده الونشريسي في المعيار، ما نصه :(سئل سيدي عبد الله العدوسي رحمه الله عن النداء على جنازة الغريب والإعلام بها، هل هو مكروه أم حرام[1])، فما كان جوابه إلا أن قال بأنها بدعة محدثة[2] .

2-8-7- الكتابة على القبور

اعتاد الناس من أهل غرناطة، الكتابة على قبور موتاهم، فكانت منتشرة انتشارا واسعا، ومستحكمة قلما تجد من لا يكتب على قبر ميته، فكانوا يكتبون الاسم ونسب الميت ومتى توفي وبعض مناقبه، خاصة إذا كان المتوفى ممن كان له يد في الدولة أو الحكم[3]، فيكتب له جميع ما يتصف به، فمثلا كتب على قبر شيخ الغزاة أيام بني الأحمر عثمان بن أبي العلاء ما يلي :(بحمد الله تعالى هذا قبر شيخ الحماة، وصدر الأبطال الكماة، واحد الجلالة، ليث الإقدام والبسالة، علم الأعلام، حامي ذمار الإسلام، صاحب الكتائب المنصورة، والأفعال المشهورة، والمغازي المسطورة، وإمام الصفوف، القائم بباب الجنّة تحت ظلال السيوف، سيف الجهاد، وقاصم الأعاد، وأسد الآساد، العالي الهمم، الثابت القدم، الهمام المجاهد الأرضى، البطل الباسل الأمضى، المقدّس، المرحوم أبي سعيد عثمان ابن الشيخ الجليل الهمام الكبير، الأصيل الشهير، المقدّس المرحوم أبي العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد الحق، كان عمره ثمانياً وثمانين سنة أنفقه ما بين روحة في سبيل الله وغدوة، حتى استوفى في المشهور سبعمائة واثنتين وثلاثين غزوةً، وقطع عمره مجاهداً مجتهداً في طاعة الرب، محتسباً في إدارة الحرب، ماضي العزائم في جهاد الكفّار، مصادماً بين جموعهم تدفّق التيّار، وصنع الله تعالى له فيهم من الصنائع الكبار، ما سار ذكره في الأقطار، أشهر من المثل السيّار، حتى توفّي رحمه الله وغبار الجهاد طيّ أثوابه، وهو مراقب

---

[1] المصدر نفسه، ج1/ ص 336-337.

[2] انظر المصدر نفسه، ج1/ ص 336-337.

[3] انظر المقري، **نفح الطيب**، ج1/ ص 453.

لطاغية الكفار وأحزابه، فمات على ما عاش عليه، وفي ملحمة الجهاد قبضه الله تعالى إليه، واستأثر به سعيداً مرتضى، وسيفه على رأس ملك الروم منتضى، مقدّمة قبول وإسعاد، ونتيجة جهاد وجلاد، ودليلاً على نيته الصالحة، وتجارته الرابحة، فارتجّت الأندلس لبعده، أتحفه الله تعالى رحمة من عنده، توفّي يوم الأحد الثاني لذي الحجّة من عام ثلاثين وسبعمائة انتهى"[1].

2-8-8- الحداد

ومما كان متعارف عليه ومنتشرا بين أوساط النساء الغرناطيات، أنهن كنّ يلبسن اللباس الأسود في يوم الجنازة، وكان يسمى هذا الحداد، أي أن السواد يدل على الحزن والشؤم والمصيبة [2] .

وقد أخذن هؤلاء النسوة هذه العادة البدعية من اختلاطهم بالنصرانيات وتأثرهن بهن.

2-8-9- البكاء على القبور

ومما أورده لنا ليون الأفريقي من خلال الذكريات التي كان يرويها لابنه عن الماضي لما كان في غرناطة، أن أهلها انتشرت في أوساطهم بعض ما كان سائدا في الجاهلية، من البكاء على القبور وغيرها من العادات الجاهلية حيث قال : (ولماذا يحفظ الله غرناطة من الأخطار المحيقة بها ما دام أهلها قد عادوا إلى سيرة الجاهلية، وجددوا ما كان مألوفا قبل الإسلام من البكاء على القبور التفاخر بالأنساب وتعاطي الكهانة والاعتقاد بالطيرة والإيمان بالأنصاب والأزلام والتنابز بالألقاب التي حذرنا الله منها تحذيرا لا مراء فيه "[3].

نستخلص من هذه الذكريات أن هذه البدعة لم يكن أصلها من غرناطة، وإنما كانت من عادات الجاهلية التي عادت إلى الظهور في المجتمع الغرناطي، وأصبحت منتشرة ومتفشية في أهلها.

3- المبحث الثالث : البدع المتعلقة بالعادات

3-1- زخرفة الجدران

---

[1] المقري ، **نفح الطيب**، ج1/453.

[2] انظر يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 121.

[3] أمين معلوف، **ليون الإفريقي (رواية)**، ص 48.

ومما أصبح متعارفا ومألوفا ومنتشرا بين الناس من أهل غرناطة هو الكتابات القرآنية والقصائد الشعرية والأدعية والأشعار في الجدران والزوايا والأبنية، حتى أصبحت المنظر السائد على جميع مدن غرناطة في عهد بني الأحمر، خاصة قصور ملوكها، نجد مثلا في زوايا فناء الريحان الموجودة في قصر الحمراء الشاهق[1] مكتوب فيها الآية : ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾[2]، ومكتوب فيها أيضا دعاء : " النصر والتمكين لمولانا أبي عبد الله أمير المؤمنين [3]، وكذلك كتابة القصائد على الجدران مثل ما هو موجود على شكل نقوش على الإفريز الرخامي الأوسط لهذا الفناء الريحاني لقصر الحمراء، قصيدة من اثنا عشر بيتا مطلعها[4] :

تبارك من ولاك أمر عباده * فأولى بك الإسلام فضلا و أنعما

فكم بلدة للكفر صبحت أهلها * وأمسيت في أعمارهم متحكما

وهناك كتابات أخرى منقوشة في عقد باب بهو السفراء[5] منها : الحمد لله على نعمة الإسلام وعز مولانا أبو الحجاج عز نصره[6]، وكذلك الأشعار المنقوشة في قاعة الأختين نحو[7] :

أنا الروض قد أصبحت بالحسن حاليا * تأمل جمالي تستفد شرح حاليا

به الفقيه الفراء قل نظيرها * ترى الحسن فيها مسكنا و باديا

تمد لها الجوزاء كف مصافح * و يدنو لها بدر السماء مناجيا

---

[1] الذي استهل بناؤه محمد الأول الغالب سنة (645 هـ- 1248م)، ثم أتمه أبو الحجاج يوسف مابين 1333 م و1354م أي وخلفه محمد الخامس الملقب بالغني، انظر في كتاب: نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج1/ص131-132.

[2] آل عمران : الآية 126.

[3] مجهول، **الآثار الأندلسية**، ص 193.

[4] انظر المصدر نفسه، ص 193.

[5] هو قصر قمارش، أعظم وأفخم أبهاء الحمراء، يعقد فيه مجلس العرش، انظر في كتاب: نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج1/ ص 134.

[6] مجهول، **الآثار الأندلسية**، ص 196.

[7] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج1/ ص 131-132.

وأما المنازل العامة من الناس فبوجه عام تبدو من الخارج بسيطة، يغلب على جدرانها اللون الأبيض، ولكن بالمقابل غنية من الداخل، إذ يظهر الرخاء في زخرفة السقوف، الذي يدل على أن أهل غرناطة مشغوفون بالزخرفة[1]، ومن شدة ولع أهل غرناطة بالزخرفة أن يكتبوا الآيات القرآنية على الأواني [2].

وتعود بداية شغفهم بالزخرفة إلى القرن السابع للهجري الثالث عشر للميلادي، حين بدؤوا يرصفون البيوت بالخزف والمربعات الخزفية، التي حلت في عهد بني الأحمر مكان الرخام في زخرفة البيوت، فزينت الأحواض وعتبات الأبواب بأشكال نجمية[3].

3-2- اللباس

اعتاد الكثير من الناس أو أغلبهم على نوع من الألبسة، وهذه الألبسة هي من نوع الحرير، فعادة نجد من يلبس الحرير من الناس إلا من كان من علية القوم أو خاصتهم، أما الملاحظ في أهل غرناطة أن الذين يلبسون الحرير ليسوا فقط خاصة القوم بل حتى عامتهم، مما يدل على الرخاء الذي كان عليه أهل غرناطة[4] .

4- المبحث الرابع : البدع المتعلقة بالسياسة

4-1- صراعات على السلطة

ومما هو متعارف و معتاد بين أسرة بني الأحمر، هي الصراعات القائمة بينهم على من يتملك غرناطة، وهذه الصراعات تكون بقتل الأخ لأخيه، أو أبناء أعمامه [5]، حتى يستولي على الإمارة ، ووصل بهم الأمر حتى قتل الولد لأبيه، أو يخوض حربا مع أبيه، مما آل الأمر إلى سقوط غرناطة [6].

4-2- إقامة الصور للأئمة وتعليقها

---

[1] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 125.

[2] مجهول، **الآثار الأندلسية**، ص 180.

[3] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 125.

[4] انظر المرجع نفسه، ص 146.

[5] انظر محمد المنوني، وآخرون، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، ص 213.

[6] انظر المرجع نفسه.

ومما درج عليه الناس وتعارفوا، هو إقامة صور للأئمة والولاة والقضاة[1]، سواء كانوا في منازلهم أو غيرها من الأماكن، وهذا يكون قصد تعظيمهم وتبجيلهم، وهو ما قد يؤول على تعظيم وتبجيل هذه الصور، وأنها من ترفيع الإسلام وإظهار معالمه وشعائره[2]، خاصة ولاة بني الأحمر الذين نجدهم من خلال الآثار التي تركوها لنا، فهي كما نص عليها الإمام الشاطبي على أنها على خلاف هدي السلف على حسب مقصود العامة من تعليقهم لهذه الصور[3].

4-3- توريث الحكم

اعتاد الناس من أهل غرناطة على أن الذي يتولى المناصب العليا في الدولة أن يكون ممن لهم يد في السلطة، وأن الحكم أو اتخاذ الملك لا يكون إلا من العائلة الملكية، أي أن منصب الملك أو الخليفة لا يكون على أساس الكفاءة، وإنما على أساس التوريث، كما هو حاصل في ملوك بني الأحمر الذين حكموا غرناطة مدة ثلاث قرون، فلم يخرج الحكم من العائلة، مما أدى إلى حدوث خلل في الدولة، من جراء الصراعات التي كانت تحدث بينهم، من أجل الظفر بالحكم، فأصبح الملك يأخذ مكان أبيه حتى ولو لم يكن الابن في مرتبة أبيه، فقد نص العلماء في هذا أنه ليس من عمل السلف[4]، وأن أول من أحدث هذا هذا في سياسة الحكم هو معاوية بن أبي سفيان لما عين مكانه قبل موته من يخلفه من أبنائه، وبالتالي أول من خالف هدي السلف في ذلك.

مما يدل على أن هذه البدعة التي حدثت في سياسة الحكم، ليست بدعة خاصة بملوك بني الأحمر، وأنهم هم أول من ابتدعها وإنما كانت من قبل في خلفاء بني أمية، الذين تبعهم فيها خلفاء بني العباس ثم انتقلت إلى الأندلس، وبدورها توارث ملوك الأندلس هذه البدعة حتى وصلت إلى ملوك بني الأحمر.

5- المبحث الخامس : البدع الموسمية

5-1-المولد النبوي

---

[1] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 572.

[2] انظر المصدر نفسه، ج2/ ص 573.

[3] انظر المصدر نفسه، ج2/ ص 572.

[4] انظر الشاطبي، **الاعتصام**، ج2/ ص 571.

اعتاد أغلب أهل غرناطة، إقامة الاحتفالات والمهرجانات باليوم الذي يصادف مولد النبي صلى الله عليه، وعدت من الواجبات والمشروعات التي لا يجوز التخلف عنها، لأنها تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الفرح بمولده، وبلغ درجة تعظيم هذا اليوم حتى جعل الرجل منهم يوصي بالثلث من أجل أن تقام هذه الليلة، مثل ما أورده الإمام الشاطبي[1] في فتواه التي نصها ما يلي :"أما الأولى : وهي الوصية بالثلث ليوقف على إقامة المولد على الوصف المعهود بين الناس ببدعة محدثة، وكل بدعة ضلالة، فالإنفاق على إقامة البدعة لا يجوز والوصية به غير نافذة، بل يجب على القاضي فسخه ورد الثلث إلى الورثة يقسمونه فيما بينهم، أبعد الله الفقراء[2] الذين يطلبون إنفاذ مثل هذه الوصية"[3]، وهناك أيضا من حبس أصل التوت لإقامة المولد النبوي مثل ما أورده الشيخ أبو عبد الله الحفار الغرناطي (ت811 هـ- 1408 م) ما نصه كما أوردها الإمام الونشريسي :" وسئل الأستاذ أبو عبد الله الحفار عن رجل حبس أصل توت على ليلة مولد سيدنا محمد، ثم مات المحبس فأراد ولده أن يتملك أصل التوت المذكور فهل له ذلك أم لا ؟ .

فأجاب:" وقفت على السؤال فوقه وليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة، ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يُعظم إلا بالوجه الذي شرع فيه تعظيم، وتعظيمه من أعظم القرب إلى الله لكن يتقرب إلى الله جل جلاله بما شرع، والدليل على أن السلف لم يكونوا يزيدون فيها زيادة على سائر الليالي أنهم اختلفوا فيها، فقيل إنه ولد في رمضان، وقيل في ربيع، واختلف في أي يوم ولد فيه على أربعة أقوال، فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة بولادة خير الخلق لكانت معلومة مشهورة لا يقع فيها اختلاف، ولكن لم تشرع زيادة تعظيم ألا ترى أن يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس وأفضل ما يفعل في اليوم الفاضل صومه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة مع عظيم فضله فدل هذا على

[1] انظر الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 203، مجهول، **الحديقة المستقلة**، ص154.

[2] أتباع الطرقة الصوفية، المصدران نفسهما .

[3] الشاطبي ، **فتاوى الشاطبي**، ص 203-204.

أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا إن شرعت، وما لم يشرع لم يفعل، إذ لا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها ولو فتح هذا الباب لجاء قوم فقالوا : يوم هجرته إلى المدينة يوم أعز الله فيه الإسلام فيجتمع فيه ويتعبد، ويقول آخرون الليلة التي أسري به فيها حصل له من الشرف مالا يقدر قدره فتحدث فيها عبادة، فلا يقف ذلك عند حدّ، والخير كله في اتباع السلف الصالح الذين اختارهم الله له فما فعلوا فعلناه وما تركوا تركناه فإذا تقرر هذا ظهر أن الاجتماع في تلك الليلة ليس بمطلوب شرعاً بل يؤمر بتركه ووقوع التحبيس عليه مما يحمل على بقائه واستمراره ما ليس له أصل في الدين فمحوه وإزالته مطلوب شرعاً"[1].

ومن شدة حرصهم على هذا اليوم حتى جعلوه عيداً رسمياً في مملكة غرناطة، تقام فيه الاحتفالات، كما حدث من بعض ملوك غرناطة من أمثال الغنى بالله (ت 793هـ-1391 م) الذي كان يستدعي الناس إلى قصره الضخم في اليوم الذي يتصادف مع يوم المولد فيقوم باحتفال عظيم بهذه المناسبة[2].

وأول من أحدث هذه البدعة، أحد خلفاء الدولة الفاطمية من الرافضة، وهو المعز لدين الله وذلك سنة(362 هـ-973م) بالقاهرة فقد أحدث ستة موالد وهي :" المولد النبوي، ومولد الإمام علي، ومولد فاطمة، ومولد الحسن، والحسين، ومولد الخلفية المعاصر، وبقيت هذه الموالد إلى أن أبطلها الأفضل أمير الجيوش بن بدر الجمالي سنة(488 هـ-1095م)، ثم أعيد الاحتفال بها سنة في خلافة الآمر بأحكام الله سنة(524 هـ-1130م)"[3] .

أما في العراق فكان أول من أحدث الاحتفال بالمولد النبوي، صاحب إربل الملك أبو سعيد كوكبوري في القرن السابع الهجري[4].

---

[1] الونشريسي، **المعيار**،ج7/ ص99-101، الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 203-204، **الحديقة المستقلة**، ص154.

[2] انظر محمد المنوني، وآخرون، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، ص 239 .

[3] حسام الدين عفانه، **قواعد وأسس**، ص 163.

[4] المرجع نفسه.

مما يدل أن هذه البدعة ليس أهل غرناطة أول من ابتدعها وإنما سبقوا إليها بعد ما كانت في المشرق، ثم انتقلت إلى الأندلس على يد علماء الصوفية الذين رحلوا إلى المشرق في رحلات الحج أو الرحلات العلمية، ومن ثم توارثها أهل الأندلس حتى وصلت إلى أهل غرناطة، الذين لعب ملوكها الدور الكبير في انتشارها من خلال تبنيها وإقامتها رسميا.

5-2- الاحتفال برأس السنة

المعهود عند الكثير من الناس في غرناطة، أنه إذا انقضت وانتهت السنة سواء كانت إسلامية ونقصد بها الهجري أو كانت نصرانية أي الميلادي أن يقوموا باحتفالات ومهرجانات كبيرة وكبيرة جدا، يصورها لنا ليون الإفريقي، الذي عايش وعاصر هذه الأحداث مبرزا إلى ما وصلت إليه المملكة الغرناطية من الانحلال والفساد حيث يقول : (وفي اليوم العاشر من العرض، وإذا كانت السنة العربية 882هـــ قد انتهت، فإن الاحتفال برأس السنة الذي يتم على الدوام بالأبهة - أين يتم الاحتفال- يكاد يلحظ في زحمة تلك الاحتفالات التي لم تنقطع، وكانت هذه ستواصل خلال محرم الشهر الأول من السنة الجديدة)[1].

ومما يدله لنا كذلك وصف ليون الإفريقي لحال المجتمع في أعياد السنة، أن هذه الاحتفالات كانت تتم تحت معاينة ومشاهدة ومباركة الملك والدولة ومما يعزز هذه المقولة ما حكاه ليون الإفريقي الذي كان موظفا لدى الدولة، التهاني الرسمية التي تكون في صباح اليوم الأول من السنة أنه قال : (وفي اليوم الأول من ذلك العام بكرت في الذهاب إلى الحمراء، لا لألتحق كالعادة بالديوان حيث كنت أكتب رسائل الأمير، وإنما لأقدم مع بعض أعيان أسرتي التهاني برأس السنة)[2].

وكانت تقام كذلك في هذه الأعياد السنوية، مباريات الفروسية تحت حضور الملك بنفسه[3].

---

[1] أمين معلوف، **ليون الإفريقي** (رواية)، ص 22.

[2] أمين معلوف، **ليون الإفريقي** (رواية)، ص 35.

[3] لول وايرل ديورانت، **قصة الحضارة عصر الإيمان**، دون طبعة، ترجمة محمد بدان، دار الجيل، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ج13/ ص 67.

وهذه المهرجانات والاحتفالات، كان يحدث في الكثير منها جميع المجون في حفلات صاخبة [1]، مما يدل على المستوى الانحطاطي الذي بلغت غرناطة، وهي التي لم يبق لها ذكر ووجود في الأندلس إلا سنين معدودة.

5-3- الدعاء بعد العصر يوم عرفة

اعتاد الكثير من الناس من أهل غرناطة، الذين لم يتيسر لهم الذهاب إلى الحج أن يجلسوا بعد صلاة العصر ثم يقرؤوا القرآن بهيئة الاجتماع، وبعد الفراغ من القراءة، يشرعون في الدعاء[2]، اعتقادا منهم التشبه بأهل عرفة، حتى لا يضيعوا الأجر الحاصل في ذلك اليوم، مثل ما ورد في جواب السائل الذي نقله الإمام الونشريسي ما نصه : (الجلوس في المساجد يوم عرفة بعد العصر للدعاء بدعة)[3].

وهذه البدعة معروفة في السابق ببدعة التعريف، ومما ورد فيه عن ابن وضاح قال:(عن أبي حفص المدني قال: اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يدعون بعد العصر، فخرج نافع مولى ابن عمر من دار آل عمر فقال:أيها الناس، إن الذي أنتم عليه بدعة وليست بسنة، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا، ثم رجع فلم يجلس، ثم خرج الثانية ففعل مثلها، ثم رجع)[4].

وعن ابن وضاح أيضا قال، عن ابن عون، قال : (شهدت إبراهيم النخعي سئل عن اجتماع الناس عشية عرفة، فكرهه وقال : محدث)[5].

تدل هذه الآثار، على أن هذه البدعة ليس أول أمرها في عهد بني الأحمر، وإنما كانت، ومن ثم انتقلت عن طريق التوارث إلى أهل غرناطة.

---

[1] عبد الله حمادي، **أندلسيات**، ص 97.

[2] انظرالشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 491.

[3] الونشريسي، **المعيار**، ج1/ ص284.

[4] ابن وضاح، **البدع والنهي عنها**، ص 46-47.

[5] المصدر نفسه، ص47.

الفصل الرابع :
آثار البدع على المجتمع الغرناطي

1- المبحث الأول : آثارها على المستوى السياسي
2- المبحث الثاني : آثارها على المستوى الاقتصادي
3- المبحث الثالث : آثارها على المستوى الاجتماعي
4- المبحث الرابع : آثارها على المستوى الديني والفكري

الفصل الرابع

آثار البدع على المجتمع الغرناطي

لاشك أن للبدع آثارا تظهر في المجتمعات التي تُقر تلك البدع ولا تنكرها، وهذه الآثار تشمل المجتمع بأكمله، بل تخص من يقرّ بالبدعة أو يعمل بها، أو يدعو إليها ويرغِّب الناس فيها، ومن يقبل ذلك منه من الناس، وتظهر هذه الآثار جليَّة على أفراد المبتدعين ومتابعيهم، الذين هم جزء من المجتمع، فالبدع إذا لها آثار خطيرة، وعواقب وخيمة، وأضرار مهلكة .

1- المبحث الأول : آثارها على المستوى السياسي

منذ القرن الثالث عشر ميلادي (الثامن هجري) بدأت جل ولايات الأندلس الوسطى والشرقية في السقوط بين أيدي الأسبان، فتحولت الأندلس كلها إلا الجنوب الذي أصبح ملاذ المسلمين المغلوب على أمرهم، إذ أصبحوا ينظرون إلى ما يأتيهم من نجدة من تلك المملكة، هذه المملكة التي أصبحت لبني الأحمر أو بني نصر وطدت وأثبتت مرة أخرى دعائم الدولة الإسلامية في الأندلس، وجمعت كلمة المسلمين على أيديهم[1].

غير أن تطور الأحداث في مملكة غرناطة بعد مؤسسها الأول، الذي ابتدع بدعة توريث الحكم لأبنائه، التي كانت في السابق، زمن الصحابة رضي الله عنهم، البدعة التي ابتدعها معاوية بن أبي سفيان، الذي عهد الخلافة وجعلها في أهله، بدءا من ابنه يزيد بن معاوية الذي هيأه لخلافته، مغيرا المنهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون من بعده، في تولية الحكم، الذي وجد معارضة كبيرة جدا من قبل الصحابة على رأسهم الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين، الذين اعتبروا أن تحويل نظام الخلافة عن طابعه الراشدي بدعة تناقض نهج الراشدين وطبيعة الخلافة[2].

---

[1] جمال يحياوي، **سقوط غرناطة**، ص 28.

[2] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الأموية**، ط، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1427هـ-2006م، ص 52.

هذه الأحداث أدت إلى تضعضع كيان المملكة، وتبرز إلى جانب ذلك آثار كبيرة جدا على واقع مملكة غرناطة السياسي، الذي أصبح يسوده التقلب والاضطراب، فما إن تنعم بالاستقرار قليلا حتى تهب فتن إما داخلية أو خارجية[1] .

1-1- داخلية

إذا استثنينا الاستقرار الذي شهدته في عصر الفقيه[2]، ثم مرحلة القوة و تجدد الجهاد في عهد السلطان أبي الوليد إسماعيل الذي استلم الحكم عام 1314م الموافق ل 713هـ، فإن باقي الحكام لم يسلموا من الصراعات والفتن التي أصابت هذه المملكة، هذا الصراع الذي أقض مضاجع الملوك[3]، قد بدأ من داخل البيت الحاكم، عرف بالصراع الناصري (نسبة إلى الأسرة الحاكمة بني نصر)[4]، بحيث كانت تؤدي بحياة بعضهم البعض ، وصراعا على السلطة يعكر الحياة السياسية[5]، مما أدى إلى تصدع وتضعضع حكم هذه الأسرة، فكانت أول حرب داخلية بين بني الأحمر، كانت بين ابن الأحمر وأصهاره، ثم انتقلت إلى أبنائه بعضهم مع بعض، وحتى أصبح الولد يقتل أباه، أو يخوض حربا ضد أبيه [6].

ومن الآثار السيئة لبدعة توريث الحكم، تولية صغار السن الولاية، نجد أنه هناك من تولى الحكم وهو في السن الحادية عشر من عمره[7]، فخليفة السلطان إسماعيل كان ولده أبو عبد الله محمد وهو لم يتجاوز الحادية عشر من عمره [8]، وبعد أن قتل أخوه من طرف المغاربة، آلت السلطة إلى أخيه أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل وهو أيضا فتى لم

---

[1] جمال يحياوي، **سقوط غرناطة**، ص 29.

[2] أبو عبد الله محمد بن يوسف (ابن المؤسس)، انظر في كتاب: المقري، **نفح الطيب**، ج7/ص165.

[3] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 26.

[4] جمال يحياوي، **سقوط غرناطة**، ص 30.

[5] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 26.

[6] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج1/ ص 115-116.

[7] علي محمد علي الصلابي، **دولة الموحدين**، دون طبعة، دار البيارق، عمان، دون تاريخ، ص308.

[8] جمال يحياوي، **سقوط غرناطة**، ص 30.

يتجاوز السادسة عشر (733 هـــ - 1333 م)، وانتهى حكمه كذلك بمقتله عام 1354م الموافق ل 755 هـــ، وتوالى مقتل الحكام والسلاطين بعد ذلك لتدخل غرناطة مرحلة لاستقرار وبداية العد التنازلي لقوة بني الأحمر، ولآخر قلعة من قلاع الأندلس [1]، رغم محاولات بعض السلاطين مثل الغني بالله محمد بن يوسف، الحفاظ على قوة غرناطة، والاستعانة بالعلماء في تسيير شؤون دولته من أمثال ابن الخطيب، وابن زمرك[2] .

إن بداية تضعضع كيان غرناطة، واشتداد الصراع الناصري الناصري، يظهر جليا مع النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، ويبدأ بوصول أبي الحسن علي بن سعد بن إسماعيل والمعروف باسم مولاي الحسن سنة (868هـــ- 1464م) إلى سدة الحكم في غرناطة، وهذا بعد تدخل النساء في الحكم حول من يأخذ الملك بعد أبيه حتى وصل الأمر، بأن سجن الملك مولاي الحسن زوجته الأولى مع ابنيه[3].
ابنيه[3].

ولما فرت امرأة الأمير مولاي من السجن مع ابنيها وسمع الناس بذلك بايعوه، فانقسم عرش غرناطة بين الوالد أبي الحسن وولده عبد الله الصغير[4].

فننظر أين أوصلت البدعة التي أقرها بنو الأحمر في سياسة الحكم، فلم تعرف مملكة غرناطة أميرا خلا عهده من الاضطرابات الداخلية، ومن الاغتيالات والعزل والاقتتال بينهم[5]، إلى أن انتزع الأسبان آخر معاقلها سنة 897هـــ - 1492 م[6].

1-2- خارجية

إثر احتدام الصراع بين ملوك بني الأحمر، وما أصابهم من الوهن والتشرذم والتفرقة والصراعات فيما بينهم[1]، ففي خضم هذه الفتنة التي عصفت بالبيت الناصري، كان

---

[1] جمال يحياوي، **سقوط غرناطة**، ص 30.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

[4] المرجع نفسه.

[5] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص84-85.

[6] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 26.

العدو أوفر حظا وأكثر قوة باتحاد قشتالة ومملكة آراغون سنة(884 هــ- 1479م)، بعد أن تم التزاوج بين إيزابيلا ملكة قشتالة مع فرناندو الخامس، اجتمعت القوة النصرانية حين تفرقت قوة المسلمين الغرناطيين، وانتهت الحرب الأهلية والفتنة في اسبانيا المسيحية الموحدة، لتشتعل في غرناطة المسلمة، فكان من بين ما تعاهد عليه الملكان الكاثوليكيان (فرنا ندو وإيزابيلا) هو الحرب على غرناطة[2] .

وهكذا اجتمعت سياسة الغدر والميكافيلية لدى فرنا ندو مع الترعة الدينية المتعصبة لإيزابيلا، ضد غرناطة الصامدة التي تنازع أهلها ففشلوا وذهبت ريحهم مثل ما ذهبت غرناطة[3]، آخر معقل من معاقل المسلمين في الأندلس .

2- المبحث الثاني : آثارها على المستوى الاقتصادي

2-1- انتشار الفقر و البطالة

لاشك وأن ظهور المتصوفة في أي بلد من البلدان، وما يحملون من أفكار وسلوكيات، واعتقادات، من الزهد في الدنيا، والابتعاد عن جميع ما يتصل بالدنيا، له آثار سيئة ووخيمة وسلبية على اقتصاد البلاد، ومن بين هذه الاعتقادات والسلوكيات التي تؤثر في بناء الاقتصاد نجد:

2-1-1- الدعوة إلى التقشف والفقر[4]

كان أوائل الصوفية أصحاب مجاهدات وعبادات، صادقين مع أنفسهم، وإن كانت بعض أعمالهم فيها تعمق وتشدد، ومخالفة للسنة.

ثم ظهرت أجيال بني التكايا والزوايا مستريحين من كد المعاش، وساح بعضهم في البراري والقفار، وارتاحوا إلى الخلوة والعزلة، وذموا الزواج، ومجدوا العري والجوع، فقد

---

[1] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج1/ ص 115-116.

[2] المرجع نفسه، ص 33-34.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

[4] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات الإسلامية**، دون طبعة، مكة المكرمة، 1415هــ، ص176.

زعم كثير من الصوفية أن الفقر أمر محمود لذاته، وإنه مقام شريف من مقامات الوصول إلى الولاية[1].

فمن أقوالهم الحسنة في ذلك: (الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف) وقولهم (الزهد خلو القلب مما خلت منه اليد)[2].

إلا أن التطرف صار من لوازم التصوف، فتكاد لا تجد صوفياً لا يبالغ في الجوع والتعري وترك الحلال، وتجده يفرط في التقشف وتعذيب النفس، وجلب الأذى، والتجاوز في أوامر الله أو نواهيه[3].

قال السهروردي[4]: (قد اتفق المشائخ على أن بناء أمرهم على أربعة أشياء: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام والاعتزال عن الناس)[5].

لقد كان الهدف الأسمى للمتصوفة، هو الوصول إلى الحضرة الإلهية، وكان الطريق إلى ذلك، هو ما تمثل في نظرتهم إلى الحياة من استهانة بها، وإعراض عن ملذاتها، ومن هنا حببوا الخلوة والانقطاع عن الناس والسياحة في البراري والقفار وتعذيب النفس بحرمانها مما أحل الله، وذلك بالرياضات الشاقة والمجاهدات المؤلمة، وكان بعضهم يختار المغارات (الكهوف) ليختلي بنفسه وكان بعضهم ينقطع إلى الأودية[6]، واعتبروا قلة النوم من أصول الولاية والكرامة:

---

[1] القشيري (أبو القاسم عبد الكريم)، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، إعداد وتقديم محمد بن عبد الرحمان المرعشي،ط1، دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان، 1419هـ- 1998م، ص209.

[2] المصدر نفسه، ص 209.

[3] إحسان إلهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصدر**، دون طبعة، إدارة ترجمان السُّنة، لاهور، باكستان، دون تاريخ، ص 15.

[4] عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي، أبو النجيب السهروردي (490 هـ- 563 هـ / 1097م - 1168 م)، فقيه شافعي واعظ، من أئمة المتصوفين، ولد بسهرورد، وسكن بغداد، فبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه، وولي المدرسة النظامية، وتوفي ببغداد، له " آداب المريدين "، و" شرح الأسماء الحسنى "، و" غريب المصابيح "، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج4/ص49، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج21/ص207، وعمر رضا لكحالة، **معجم المؤلفين**، ج5/ص311.

[5] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 176

[6] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 177.

ذكر الهجويري (465 هـ- 1073 م) عن أحد أقطاب المتصوفة[1]، أنه لم ينم لأربعين عاماً، وعندما نام رأى الله سبحانه وتعالى في النوم، فقال: (يا إلهي! كنت أطلبك بسهر الليالي، فرأيتك في النوم، فقال يا شاه، لقد أدركت في النوم بغيتك بسهرك الليل، ولو كنت نمت هناك لما رأيت هنا)[2].

كما مدح المتصوفة الفقر ودعوا إلى ترك الدنيا:

ذكر المحاسبي[3] عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: (إن كنت تحب أن تكون لله ولياً، وهو لك محب فدع الدنيا والآخرة، ولا ترغبنّ فيها)[4].

وقال ابن عجينة الحسني[5] مبيّناً حالة أهل التصوف: (الفقر أساس التصوف، وبه قوامه)[1].

---

[1] أبو الفوارس شاه بن شجعان الرماني، انظر في كتاب: محمد حامد الناصر، المرجع نفسه، ص 177.

[2] فريد الدين العطار، **تذكرة الأولياء**، دون طبعة، باكستان، دون تاريخ، ص 169.

[3] الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت243 هـ- 857 م) من أكابر الصوفية، كان عالما بالأصول والمعاملات، واعظا مبكيا، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم، ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره، من كتبه (آداب النفوس) صغير، و (شرح المعرفة) تصوف، و(المسائل في أعمال القلوب والجوارح) رسالة، و(المسائل في الزهد وغيره) رسالة، و(البعث والنشور) رسالة، و(مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه) و(الرعاية لحقوق الله عزوجل) و(الخلوة والتنقل في العبادة) و(معاتبة النفس) في الأزهرية، و(كتاب التوهم) و(رسالة المسترشدين)، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص153، والأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج10/ص73، وعمر رضا لكحالة، **معجم المؤلفين**، ج3/ص174.

[4] إحسان إلهي ظهير، **التصوف المنشأ والمصدر**، ص 74.

[5] أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجينة، الحسني الأنجري (1160- 1224 هـ / 1747 - 1809م)، 1809م)، مفسر صوفي مشارك، من أهل المغرب، دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، منها (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) في أربعة مجلدات ضخام، بدئ بطبعه وصدر جزء منه، و(أزهار البستان) بالخزانة الزيدانية بمكناس، لم يتمه، في طبقات الأعيان المالكية، ومنه مخطوطة في خزانة الرباط (286 ك)= =مصورة في معهد المخطوطات (1352 تاريخ)، و(شرح القصيدة المنفرجة)، و(شرح صلوات ابن مشيش) و(تبصرة الطائفة الزرقاوية)، و(الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية)، و(الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية) جمع فيه بين النحو والتصوف، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص245.

وذكر الصوفي عماد الدين الأموي في كتابه (حياة القلوب)، أن رجلاً دخل على بعض الصوفية يتكلم في الزهد، وعنده قميص معلق وعليه آخر فقال: يا شيخ، أما تستحي أن تتكلم في الزهد ولك قميصان؟)[2].

وذكر الكلاباذي[3] عن أحمد بن السمين أنه قال: (كنت أمشي في طريق مكة، فإذا أنا برجل يصيح: أغثني يا رجل! قال خذ مني هذه الدراهم، فإني ما أقدر أن أذكر الله وهي معي، فأخذتها منه فصاح: لبيك اللهم لبيك، وكانت أربعة عشر درهماً)[4].

وينقلون عن الرفاعي – صاحب الطريقة الرفاعية – أنه كان يقول: (أكره للفقراء دخول الحمام، وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك)[5].

فمدح الفقر والتغني به والدعوة إليه مما يؤدي بالإنسان إلى حالات مرضية لا يستطع التحرك، مما ينتج عدم العمل، وبالتالي تكثر البطالة التي تنعكس على اقتصاد البلاد.

2-1-2- التواكل والتباطل وذم التكسب

لقد تطرف المتصوفة في مفهوم التوكل على الله، وفهموه فهماً خاطئاً فقطعوا الأخذ بالأسباب، وتركوا التحرز والاحتياط، وفسروا التوكل بغير معناه الشرعي، وخالفوا بذلك الكتاب والسنة.

---

[1] ابن عجيبة الحسني، **إيقاظ الهمم** ط3، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، 1402هـ، ص 313.

[2] عماد الدين الأموي، **حياة القلوب**، ج2/ ص 122.

[3] محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء بن علي البخاري ثم الكلاباذى، أبو العلاء، شمس الدين (644 هـ– 700 هـ / 1246م – 1300 م)، فرضى، من المفتين العلماء بالحديث، ولد وتعلم ببخارى وبغداد والشام ومصر، وتوفى بماردين، من كتبه "ضوء السراج في شرح الفرائض السراجية"، قال السلامي: رأيته، كثير الفوائد، ومختصره "المنهاج المنتخب من ضوء السراج" بخطه، في مغنيسا (الرقم 1432) كتبه في بغداد سنة 678 وهو شرح للسراجية في الفرائض، وكتاب في "مشتبه النسبة"، له " بحر الفوائد " ويعرف بمعاني الأخبار، جمع فيه 592 حديثا " و " التعرف لمذهب أهل التصوف "، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص298، وج7/ص166، وعمر رضا لكحالة، **معجم المؤلفين**، ج12/ص156.

[4] الكلاباذي (محمد أبو بكر)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400هـ ، ص156.

[5] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 179.

فالتوكل عند المتصوفة صار يفسر تفسيراً عجيباً، وطبق في حياة القوم تطبيقاً غريباً، وها هو أحد كبار الصوفية يشرح معنى التوكل عندهم فيكتب، قال الحسن أخو سنان:(حججت أربع عشرة حجة حافياً متوكلاً، وكان يدخل في رجلي الشوك، فلا أخرجه، لئلا ينقص توكلي وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زاداً)[1].

وجاء جماعة من الشام إلى بشر الحافي، فطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم: نعم ولكن بثلاثة شروط: أن لا نحمل معنا شيئاً، ولا نسأل أحداً شيئاً، ولا نقبل من أحد شيئاً، فلما اعتذروا عن بعض هذه الشروط قال: خرجتم تحجون متوكلين على زاد الحجاج[2].

إن هذا النوع من التوكل كاف لهدم المجتمعات، ونشر الفقر بينها، قد يؤدي إلى هلاك أهلها، والتواكل قد أفسد كثيراً من عقيدة القضاء والقدر، وحولها من عقيدة إيجابية دافعة إلى عقيدة سلبية مخذلة، وإلى الرضا السلبي بالواقع، وعدم محاولة التغيير[3].

2-2- كثرة نفقات الدولة

2-2-1- على البنايات الضخمة و الزخارف

وهذا من خلال الأموال التي كانت على البنايات الضخمة التي كان بنو الأحمر يشيدونها، ومن زخاريف كانت من أنفس المعادن من ذهب ورخام إلى غير ذلك من أنواع المعادن النفيسة، ولا شك أن هذه المعادن لم تأت بلا مقابل بل صرفت أموال طائلة، وما الآثار التي تركتها لنا غرناطة ولازالت شاهدة، على مدى إنفاق ملوك بني الأحمر على مثل هذه البنايات .

فهذه الآثار التي هي لازالت إلى يومنا هذا، تعبر عن النزر القليل فقط الذي وصل وبقي إلى اليوم، لأن هناك الكثير من الآثار ذهبت واندثرت بفعل السنين والعوامل الطبيعية .

فنجد مثلا المتجول في ردهات قصر الحمراء في أحضان تلك القلعة التي بناها محمد الأول الغالب بالله سنة(645 هـ- 1248م)، ثم أتمها من بعده خلفاؤه، أو في

---

[1] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 194.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص195.

القصور المشيدة حوله من قصر قيمارش أو قصر السباع [1]، وغيرها، لا يزال تساوره الدهشة من خلال هذه المباني وعظمتها، في وقتنا هذا بعد ما هجرها سكانها، وعاد بنا الزمن على بلاطها، وهو يحلق بشعور الإعجاب طويلا في قببه الذهبية التي صرفت فيها لبنائها الأموال الطائلة، وزخاريفها المنقوشة بجميع أنواع المعادن النفيسة من فسيفساء، والتي تتحدى عوادي القرون[2].

2-2-2- في الأعياد الموسيمية

2-2-2-1- المولد النبوي

إذا صادف اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه و سلم، تقام في حقه احتفالات عظيمة جدا، والذي يحيي هذه الاحتفالات الملك بنفسه، بحيث تكون فيه جميع أنواع البذخ والإسراف والتباهي، فتصرف فيه أموال طائلة من كل أنواع المأكولات والمشروبات، والملابس، استضافة فيه جميع الناس، سواء كانوا من السكان الأصليين للمملكة، أو من الضيوف والأجانب، فيصور لنا ابن الخطيب جانبا من هذه الاحتفالات في عهد أحد ملوك بني الأحمر[3]، عام 764هـ-1363م، حيث يقول: "ولما اجتمع الناس، وماج من دون الأبواب البحر، وكاد يرديهم على انفساح المدى الضغط، برز السلطان في خاصته فاقعد أريكة الملك مغريا بتلك الأوضاع حسن نظره ومتخير ترتيبه، فاستقروا عن تزاحم، وتدافع، وعلاج أنساهم مضضه التعجب من هول ما أفضوا إليه،

---

[1] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة**، ج1/ ص 131-132.

[2] يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 24.

[3] هو محمد بن يوسف أبي الحجاج بن إسماعيل (739 هـ- 793 هـ، / 1339 م- 1391 م)، ثامن ملوك دولة بني نصر بن الأحمر في الأندلس، ولي بعد وفاة أبيه (سنة 755هـ، – 1354 م) وجدد رسوم الوزارة لوزير أبيه (لسان الدين بن الخطيب)، وكان للغني بالله أخ اسمه إسماعيل استمال إليه جماعة من أهل غرناطة فنادوا بدعوته وخلعوا (الغني) وسجنوا (لسان الدين) وفر الغني إلى (وادي آش) سنة 761 هـ ومنها إلى تونس، فأقام عند سلطانها أبي سالم المريني، وشفع المريني بلسان الدين، فأخلي سبيله، ولما كانت سنة (763 هـ- 1362 م)، سنحت للغني بالله فرصة فدخل غرناطة، وثبتت بها قدمه ووزارته، ثم= =انقلب عليه ونكبه في خبر طويل تقدمت الإشارة إليه في ترجمة لسان الدين، وهو ما يؤخذ على الغني بالله، واتسعت الدولة في أيامه حتى أصبح له ملك المغرب كله، وكان حازما داهية.استمر في الملك إلى أن توفي، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص153.

فكان بمحلة الغرفة من مجلس السلطان شيوخ القبائل، والأشراف، بنو الفواطم ، ونسباء الملوك، وأهل العلم، وبين يديه الصوفية والفقراء، فيما انخفض بين يدي جلسته من المشور الخاص، وهم لهذا العهد كثير عددهم من المتسببة والمتجردين، وأرباب الخرق المسافرين، والأعجام الواردين، ويتلوهم التجار، وقد جمع هذا العهد منهم المئين، فيهم العدد من المشارقة، والتونسيين، وغص المشهد الرحب بسائر الطبقات ....بعد تعميم الناس بالوضوء في الأواني الكريمة السنح الممهاة الصقل، الموهمة سحائها مرأى الذهب البحت، قد أقلت جواريها المنشآت وأجواءها الخرقة من أصناف الطعام ما شكت جوره مسارح إليهم، وبيادر الدواجن، ودنان الدهون، وقناني المري، وأوعية الخل، ومخازز العبير، والتابل، وكور النحل، إلى غيرها من جميع أصناف ما طاب من الطعام، وما اشتهته النفس[1] .

2-2-2-2- الاحتفال برأس السنة

كانت تقام في المملكة احتفالات عظيمة وكبيرة جدا، تصرف فيها من الأموال الطائلة التي لا يعرف قيمتها إلا الله، كلما حلت على المسلمين السنة الهجرية الجديدة أو السنة القمرية، وفي خلال هذه الاحتفالات تتخللها جميع أنواع المجون وفي حفلات صاخبة[2] .

يصورها لنا حسن بن محمد الوزان أو كما يسمى (ليون الإفريقي)، كما عاصره وشاهده من احتفالات ومهرجانات التي كانت تقام في غرناطة مدى بذل من الأموال في قيامها ، حيث يقول "وفي اليوم العاشر من العرض، وإذا كانت السنة العربية 882هـــ قد انتهت، فإن الاحتفال برأس السنة الذي يتم على الدوام بالأبهة - أين يتم الاحتفال- يكاد يلحظ في زحمة تلك الاحتفالات التي لم تنقطع، وكانت هذه ستتواصل خلال محرم الشهر الأول من السنة الجديدة "[3].

[1] محمد المنوني، وآخرون، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، ص 241-242.

[2] عبد الله حمادي، **أندلسيات**، ص 97.

[3] أمين معلوف، **ليون الإفريقي (رواية)**، ص 22.

فمن جراء هذه النفقات التي لم توجه إلى مصرفها التي لابد وأن توضع، وتصرف فيه، على حسب ما أمر الله به، فأدى هذا الانحراف في منهج الإنفاق، وعدم الاقتصاد أن أصاب مملكة غرناطة الوهن، وبدأ الضعف يدب وينخر جسم هذا البلد في طاقته المالية، وانعكاسه على اقتصاد البلاد[1] .

وأكثر من ذلك فقد مست حتى القوة المالية الكافية لمواجهة التربصات، والحملات، والغارات التي كان يقوم بها العدو الإسباني من أجل الظفر بآخر قلاع المسلمين في الأندلس، والاستعداد والاحتياط له، وهذا من خلال طلب المملكة لإتاوات على الأهالي حتى يجددوا بناء أسوار القلاع، والحصون لمواجهة العدو النصراني[2].

3- المبحث الثالث : آثارها على المستوى الاجتماعي

3-1- الانحلال الخلقي

ويكون هذا تحت غطاء الطريقة الصوفية خاصة طريقة أهل الإباحة التي اشتهرت في زمن بني نصر، والتي انتحلت هذه الطريقة بما يسمى بطريقة الفقراء، وما أكثر الطرق الصوفية في غرناطة، فيدعون أن في الطريقة ليس هناك ما هو محرم بين الجنسين، أي بين النساء والرجال في الطريقة، وهو قناع للوصول إلى ما حرم الله، وإباحته باسم الطريقة[3] .

يقول الشعراني: (إن أتباع الأحمدية[4] البدوي والبرهامية أي إبراهيم الدسوقي، والقادرية أي عبد القادر الجيلاني[5] يأخذون العهد على المرأة، ثم يصيرون يدخلون عليها

---

[1] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 27-28.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

[3] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص185.

[4] نسبة إلى أحمد بن إدريس الحسني، أبو العباس (1172 هـ- 1253 هـ/ 1758 م- 1837 م): صاحب الطريقة (الأحمدية) المعروفة في المغرب، من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض، مولده في ميسور (من قرى فاس) وتعلم بفاس، فقرأ الفقه والتفسير والحديث، وانتقل إلى مكة سنة 1214 هـ، فأقام نحو ثلاثين سنة، ورحل إلى اليمن سنة 1246 هـ فسكن (صبيا) إلى أن مات، وهو جد ((الأدارسة)، وكانت لهم إمارة في تهامة عسير واليمن، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص95.

[5] عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي (471هـ - 561 هـ/ 1078 - 1166 م)، مؤسس الطريقة القادرية.من كبار الزهاد والمتصوفين، ولد في جيلان وانتقل إلى بغداد شابا، سنة 488 هـ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع

في غيبة زوجها،أي أنهم اتخذوا من التصوف طريقاً للوصول إلى النساء، بدعوى أنها صارت بنته أو أخته في الطريق، وتحت هذا الشعار يخلو بها ويكون الشيطان ثالثهما[1].

وهذا ابن الحاج الفقيه الصوفي[2] يندد لما ظهر من البدع الأحمدية، مثل المؤاخاة مع النساء، كستار يخفي الانحلال الخلقي، يقول: آخى بعضهم بين الرجال والنساء، بل كانت بعض النساء تعيش مع بعض الرجال ويزعمون أنهن أخواتهم من الشيخ[3].

ومن الغريب أن تتحول الطرق الصوفية إلى اللهو والعبث والانحلال، ولاشك أن الباطنية والمذاهب الهدامة قد نخرت في جسمها، فليالي الإفاضة وشيوعية النساء عند القرامطة معروفة، وإباحة المحارم معروفة عنهم أيضاً[4].

والذي جعل هؤلاء الصوفية، يسلكوا هذا الطريق، والوصول إلى هذا الانحلال الخلقي، هو ما وضعه لهم من أسسوا هذه الطريقة ألا وهو ما يسمى بالحب الإلهي:

وهي فكرة نتجت عن اعتقاد المتصوفة بوحدة الوجود، ولذلك فقد عشقوا الصور الجميلة لاعتقادهم أنها مظاهر الحق، فتصوف وحدة الوجود فيها دعوة إلى خلاعة ماجنة، وإلى حب الشهوات الرذيلة، حيث جعلوا العشق الطبيعي سلّماً للحب الإلهي، وحاكوا في كتبهم الحكايات الغزلية وأساطير العشاق، وجعلوا مجنون ليلى قدوة لهم في حبهم لله تعالى[5].

في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر، وكان يأكل من عمل يده، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـــ، وتوفي بها، له كتب، منها " الغنية لطالب طريق الحق "، و"الفتح الرباني"، و" فتوح الغيب "، و" بالفيوضات الربانية "، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج4/ص47.

[1] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص185.

[2] حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن، ابن الحاج بافضل(ت 979هــ-1571م)، فقيه شافعي متصوف، من أهل تريم بحضرموت ووفاته بها، قال صاحب النور: كان من كمل المشايخ الجامعين بين علوم الشريعة وسلوك الطريقة،له (الفصول الفتحية) تصوف، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص242.

[3] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص185.

[4] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص185.

[5] إحسان إلهي ظهير، **دراسات في التصوف**، ص 302.

ومن هذا المنطلق أحب ابن عربي امرأة ذات مرة - وهي ابنة الشيخ مكين الدين - في مكة، وعندما تمنعت عليه وأبت أن تنساق مع خطيئته، راح يتوسل إليها ونظم فيها ديوانه: "ترجمان العشاق"، ويؤكد لها فيه أنها هي الرب متجسداً في صورة أنثى جميلة، وأنه ما أحبها إلا لأنها أجمل تجليات الحقيقة الإلهية، وأنه إذ يتشهاها، فإنما يتشهى فيها أنوثة ربه وجسده الفائر - حاشا لله - فأبت المرأة إلا أن تكون شريفة[1].

فهذا الانحلال ليس غريباً على فرق الباطنية من الإسماعيلية، والقرامطة، والحشاشين، فجذورهم جميعاً اليهودية، وليالي الإفاضة وشيوعية النساء عند القرامطة معروفة[2].

ومن هذا المنطلق قال ابن الدباغ[3]:

فالنظر إلى الجماع عبادة، إذا قصد بالتعلق به الوصول إلى الخالق، إذ لا يستدل على علم الصانع، وقدرته، إلا بإتقان صنعته وإحكامها.. فلا يعطي الجمال إلا من هو أجمل منه[4].

ويقول في ذلك شعراً:

وقد قلتما لي ليس في الأرض جنة * أما هذه فوق الركائب حورها

يقول خليلي والظباء سوانح * أهذا الذي تهوى فقلت نظيرها

لئن شابهت أجيادها وعيونها * لقد خالفت أعجازها وصدورها

أراك الحمى قل لي بأي وسيلة * توسلت قبلتك ثغورها[5]

فانظر إلى القوم كيف يدعون إلى معصية الله ورسوله بالحث على النظر إلى النساء الجميلات، بدليل أن النظر إلى جمالهن يوصل إلى محبة الله، ويدل على حبه، إذ أنه هو خالق ذاك الجمال، وأن خالقه أجمل منه[1].

---

[1] عبد الرحمان الوكيل، **هذه الصوفية**، بلا طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 239.

[2] عبد الله صابر، **السيد البدوي**، ص 36.

[3] محمد بن الحسين بن علي الجفني، أبو الفرج المعروف بابن الدباغ(ت 584هـ-1188م)، لغوي، من أهل بغداد، له نظم مدون، ورسائل،كان يذكر أنه من غسان، من بني جفنة، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج6/ص101.

[4] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 189.

[5] المرجع نفسه.

أين ذلك من قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[2].

فهذه السلوكيات والأفعال ولدت في المجتمع، الانحلال الخلقي الذي لا يعطي للقيم أي وزن، فمن هذا المنطلق نجد انتشار الفسق والعري والرذائل أي وجود جميع أنواع المجون في المهرجانات والاحتفالات العامة، أين يكون فيه اختلاط بين الجنسين[3].

3-2- فشو الغناء

ابتدع المتصوفة في حلقاتهم، ألواناً من الذكر، وسماع الأناشيد الغزلية، حتى جعل بعضهم الرقص والسماع من العبادات المفضلة.

وكانت مجالس الذكر تعقد في الزوايا والخلوات غالباً، وربما عقدت في المساجد أحياناً.

يقول أبو الهدى الصيادي الرفاعي[4] وهو يصف هذه الحلقات: (وفي أثناء ذكرهم، يهتزون يميناً وشمالاً، يميلون ويبكون ويتواجدون، ويئنون ويتأوهون... وينشد لهم الحادي

---

[1] إحسان إلهي ظهير، **دراسات في التصوف**، ص 303.

[2] النور : الآية 30

[3] لول وايرل ديورانت، **قصة الحضارة**، ج23/ ص 67.

[4] محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني، أبو الهدى (1266هـ - 1328هـ / 1849م - 1909 م)، أشهر علماء الدين في عصره، ولد في خان شيخون (من أعمال المعرة) وتعلم بحلب وولي نقابة الأشراف فيها، ثم سكن الآستانة، واتصل بالسلطان عبد الحميد الثاني العثماني، فقلده مشيخة المشايخ، وحظي عنده فكان من كبار ثقاته، واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة، ولما خلع عبد الحميد، نفي أبو الهدى إلى جزيرة الأمراء في (رينكييو) فمات فيها، كان من أذكى الناس، وله إلمام بالعلوم الإسلامية، ومعرفة بالأدب، وظرف وتصوف، وصنف كتبا كثيرة أشك في نسبتها إليه، فلعله كان يشير بالبحث أو يملي جانبا منه فيكتبه له أحد العلماء ممن كانوا لا يفارقون مجلسه، وكانت له الكلمة العليا عند عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين، فمن كتبه (ضوء الشمس في قوله، صلى الله عليه وسلم، بني الإسلام على خمس)، و(قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر)، و(فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب)، و(الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف)، و(تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار)، و(السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب)، و(ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد)، و(الفجر المنير) من كلام الرفاعي، وله شعر ربما كان بعضه أو كثير منه لغيره، جمع في (دواوين) مطبوعة، ولشعراء عصره أماديح كثيرة فيه، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج6/ص94.

من كلمات الصالحين، ومن منظومات العارفين، وأقوال العاشقين الصادقين شيئاً كثيراً من المدائح النبوية)[1].

وأن الذاكرين في المجلس، يصاب بعضهم بغيبوبة فيتكلمون بكلام غير مفهوم، ويخرج من أفواههم زبد أبيض، وهم قائمون وقاعدون ويأتون بحركات احتيارية، كأن يترنحوا واقفين ويتمرغوا على الأرض[2].

فمن البدع العملية عند المتصوفة، سماع الأناشيد والأشعار الغزلية، ففيها ذكر الهجر والوصل، والقطيعة والشوق والحب والعشق، وفيها ذكر الخمر والكؤوس، مع آلات أو بدونها مكاءً وتصديةً[3].

وتعتبر حلقات الذكر عندهم، من أفضل العبادات، ويرون أن الذاكر جليس الله، وليس يصلح لمجالسة الله غير أكابر أهل الحضرة، وقد نقل الشعراني عن الحارث المحاسبي أنه كان يقول: (مما يتمتع به الفقراء سماع الصوت الحسن)[4].

ونقلوا عن الجنيد[5] أنه كان يقول: (الرحمة تترل على الفقير بثلاثة مواضع: عند الأكل فإنه لا يأكل إلا عند الحاجة، وعند الكلام فإنه لا يتكلم إلا لضرورة، وعند السماع فإنه لا يسمع إلا عند الوجد)[1].

---

[1] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 186.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص 187.

[4] الشعراني، **الأنوار المقتبسة في معرفة قواعد الصوفية**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بغداد، دون تاريخ، ج2/ ص679.

[5] الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم(ت 297هــ-910م)، صوفي، من العلماء بالدين،مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير، وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز، قال أحد معاصريه: ما رأت عيناي مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، وقال ابن الاثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع، من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث و لم يتفقه لا يقتدى به، له رسائل منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل

واستخدموا لذلك أبياتاً ومقطوعات في الغزل والعشق، ويزعمون أهم يقصدون بها حب الله.

وقد حاكى شعراء الصوفية شعراء الحب العذري:

فذكروا اسم المحبوبة ومواطن اللقاء، وتصوير أيام الصبا، وتحدثوا عن مواطن الفتنة في طرفها وجيدها ووجهها وحديثها، وكانت ليلاهم - على حد ما زعموا - فريدة في تمنعها وعزها، ويزعم المتصوفة أهم نقلوا سلوك الزهد والتقشف من عالم العبارة كما يقولون إلى عالم الإشارة كما يزعمون[2].

وانظر إلى قول ميمونة، فيما نسبه إليها النيسابوري[3] في عقلاء المجانين:

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا

وألسنة بسر قد تناجي * تغيب عن الكرام الكاتبينا

وأجنحة تطير بغير ريش * إلى ملكوت رب العالمينا

فتسقيها شراب الصدق صرفاً * وتشرب من كؤوس العارفينا[4]

وانظر إلى عذوبة اللفظ، وشدة التوله في قول ريحانة التي ترجم لها النيسابوري أيضاً في (عقلاء المجانين)[5]:

حسْب المحب من الحبيب بعلمه * أن المحب ببابه مطروح

أخرى، وله (دواء الأرواح) رسالة صغيرة ضمن مجموع في الأزهرية، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص141.

[1] الطوسي (أبو نصر سراج الدين) ، **اللمع**، تح الدكتور عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960 م، ج2/ ص 645.

[2] صابر طعيمة، **دراسات في الفرق**، دون طبعة، مكتبة المعارف، الرياض، دون تاريخ، ص 113-117.

[3] الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب، أبو القاسم النيسابوري (ت 406هـ-1016م)، أديب، واعظ، مفسر، صاحب (عقلاء المجانين)، صنف في القراءات والتفسير والأدب، وتناقل الناس تصانيفه، ومن كتبه (التتريل وترتيبه) في الظاهرية، كان كرامي المذهب، ثم تحول شافعيا، وله شعر جيد في الوعظ، أورد (الداوودي) ثلاث قطع منه، ، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص213.

[4] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 189.

[5] النيسابوري (أبو القاسم الحسن بن محمد)، **عقلاء المجانين**، تح عمر الأسعد، ط3، دون دار النشر، بدون مكان النشر، 1987م، ص46، نقلا عن محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص189.

والقلب فيه إن تنفس الدجى * بسهام لوعات الهوى مجروح

ونقل الغزالي عن النوري، أنه كان مع جماعة في دعوى، فجرى بينهم مسألة في العلم، وأبو الحسين النوري ساكت، ثم رفع رأسه وأنشدهم[1]:

رب ورقاء هتوف في الضحى * ذات شجو صدحت في فنن

ذكرت إلفاً ودهراً صالحاً * وبكت حزناً فهاجت حزني

فبكائي ربما أرقها * وبكاها ربما أرقني

غير أني بالجوى أعرفها * وهي أيضاً بالجوى تعرفني

وقد ذكر ابن خلكان[2] شعراً للرفاعي[3] الكبير إذ يقول:

وإذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى * وتحتي بحار بالأسى تتدفق

سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تفك الأسارى وهو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيطلق

---

[1] أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، دون طبعة، دار القلم، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ج**2**/ ص 273-274.

[2] أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الأربلي، أبو العباس (608 هـ- 681هـ/ 1211م - 1282 م)، المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما، ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي)، وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام، وعزل بعد عشر سنين، فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص220.

[3] أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، أبو العباس (512 هـ- 578 هـ/ 1118 - 1182 م)، الإمام الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية، ولد في قرية حسن (من أعمال واسط - بالعراق) وتفقه وتأدب في واسط، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء كان لهم به اعتقاد كبير، وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) وتوفي بها، وقبره إلى الآن محط الرحال لسالكي طريقته، وقد صنف كثيرون كتبا خاصة به وبطريقته وأتباعه، وفي كتاب (عجائب واسط) مات ولم يخلف عقبا أما العقب فلأخيه، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج1/ص174.

و لم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخمسين الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بأم عبيدة، وهو في عشر السبعين، رحمه الله تعالى[1].

فهذا الشعر وهذه الأناشيد المليئة بذكر ما يذكره الغاوون، تغنى على ألحان وأنغام، مع آلات اللهو، وقد يكون المنشد من الجواري والبنات، وقد تكون حلقات السماع والذكر مختلطة، ولا حول ولا قوة إلا بالله[2].

وقد ذكروا آداباً لهذا السماع والغناء، لا تقل عن آداب سماع القرآن كمراعاة الزمان والمكان والإخوان، وأن يصغي السامع وهو حاضر القلب، قليل الالتفات، وإذا رقص أو تباكى فهو مباح، وأن يوافق القوم في القيام والجلوس[3].

يعتبر من طرق المتصوفة في الذكر والعبادات الاستهتار والاستخفاف، والرقص الجماعي مع سماع الذكر والأناشيد على الدفوف.

ومن أناشيدهم ما يقوله يحيى بن معاذ[4] [5]:

دققنا الأرض بالرقص * على غيب معانيكا ((أي جمع معنى))

ولا عيب على رقص * لعبد هائم فيكا

وهذا دقنا للأرض * إذا طفنا بواديكا

فقد كان للسماع عند جمهور المتصوفة منزلة عظيمة سرعان ما يتحول الذكر إلى رفع الصوت، والحركة الشديدة.

---

[1] بن خلكان (أبو العباس شمس الدين)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1994، ج1/ ص 172.

[2] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 189.

[3] أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج2/ ص 276-277.

[4] يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته، من أهل الري، أقام ببلخ، ومات في نيسابور، له كلمات سائرة، منها: (كيف يكون زاهدا من لا ورع له، تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك)، (هان عليك من احتاج إليك)، (تزكية الأشرار لك، هجنة بك، وحبهم لك عيب عليك)، (الدنيا، من أولها إلى آخرها، لا تساوي غم ساعة)، (طلب العاقل للدنيا، أحسن من ترك الجاهل لها)، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج8/ص172.

[5] أبو نصر سراج الدين الطوسي، **اللمع**، ج2/ ص 452.

ويدافع أبو الهدى الصيادي عما يقع من المتصوفة من حركات هوجاء أثناء ذكرهم ويقول: (من لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن لطف الاعتدال بعيد عن نور الروحانية.. فالسماع يثمر حالة في القلب، وتسمى وجداً، ويثمر الوجد تحريك الأطراف، إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب، وإما بحركة موزونة فتسمى التصفيق والرقص)[1].

وقد أباح المتصوفة الغناء والسماع والرقص، وكان كثير منهم يقبلون على استماع الملاهي والمعازف ويتعلمون الموسيقى[2].

يقول أبو الهدى الصيادي من قصيدة له في الدف، الذي كانت لا تخلو منه حلقة إلا قليلاً[3]:

اضرب الدف وجانب جاهلاً	حكمة الشرع لمعنى ما درى
كل ما حرك قلباً ساكناً	ودعا العقل به معتبرا
وأجال الروح في برزخها	تذكر الله وتبغي مظهرا
إن في الدف وفي رنته	نغمة يعرفها من ذكرا
صوته ذكر وفي لحنه	أنه تذكر أوقات السرى
نضرب الدف ومنه عندنا	ذاكراً نسمعه لن يفترا

ومن ثمار الوجد ولواحقه عند الصوفية والرقص، يقول السهروردي: (ربما صار الرقص عبادة بحسن النية إذا نوى به استجمام النفس)[4].

وقد أحل أبو حامد الغزالي الرقص، كما أباح تمزيق الثياب وتقطيعها يقول: "فإن قلت: فما تقول في تمزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون الوجد والفراغ من السماع، فإنهم يمزقونها قطعاً صغاراً، ويفرقونها على القوم ويسمونها الخرقة فاعلم أن ذلك مباح"[5].

---

[1] علي بن يخيت الزهراني، **الأحوال عند المسلمين**، ص 306-307.

[2] محمد حامد الناصر، **بدع الاعتقاد**، ص 190.

[3] إحسان إلهي ظهير، **دراسات في التصوف**، ص 180-185.

[4] السهروردي، **عوارف المعارف**، ط2، دار الكتاب العربي، دون مكان النشر، 1983م، ص 180.

[5] أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج2/ ص 278-279.

ومما أخذ على الأحمدية، الضرب بالدف عند الذكر والرقص والتصفيق، فإذا دب الطرب مع المتصوف قليلاً، حرّك رأسه كما يفعل أهل الخمر، ثم إذا تمكن الطرب منه ذهب حياؤه ووقاره، فيقوم ويرقص وينادي ويبكي، ويدخل ويخرج ويبسط يديه، ويرفع رأسه نحو السماء وكأنه جاءه المدد منها، ويخرج الرغو أي الزّبد من فيه، وربما مزق بعض ثيابه، وعبث بلحيته[1].

ومما ذكر حول حال المتصوفة، وانتشارهم في أرض الأندلس وتغلغلهم في المجتمع الغرناطي، بفعل التوارث والهجرات التي كانت نحو غرناطة، من المدن المجارة لها التي سقطت بين أيدي الأسبان، نجد تعدى تأثيرهم إلى المجتمع، فأصبح المجتمع يميل إلى الغناء والرقص، وقد غالى بعضهم في الترف وانحراف عن منهج الاعتدال المشروع، من فشو الغناء، بحيث تجده في كل الدكاكين وخاصة التي تجمع الأحداث، وكانت المرأة تتفنن في الزينة[2].

3-3- التفرق والاختلاف :

وذلك يتمثل في الاختلاف والفرقة وما ينتج عنهما من العداوة والبغضاء، ويوضح ذلك ما حدث في زمن الشاطبي من التعصب الأعمى لأرائه، حتى وصل الأمر بتسفيه العلماء، من ذلك ما ذكره الإمام أبو سعيد بن لب (ت 782هـ – 1380 م) في رده على الإمام الشاطبي في قضية الدعاء أدبار الصلوات، حيث قال :(وكان أتباعه أشد إنكارا منه في ذلك حتى قال بعضهم لي وأنا راجع من تصبيح قبر إذ ذاك : أتفعل هذا وهو كفر ؟)[3]، وقد علق المواق على ذلك بقوله : (انظر تسفيه هذا وإنكاره على شيخ الشيوخ ابن لب الذي نحن على فتاويه في الاعتقاد والحلال والحرام، وعلى مذهبه في الأيمان اللازمة وغيرها من أحكام الدماء والأنكحة والطلاق)[4].

وقد نهى الله عن التفرق والاختلاف في آيات كثيرة من كتابه العزيز فقال تعالى :
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

---

[1] عبد الله صابر، **السيد البدوي**، ص 34.
[2] الشاطبي، **فتاوى الشاطبي**، ص 27.
[3] المصدر نفسه، ص 61.
[4] المصدر نفسه، ص 62.

عَظِيمٌ ﴾[1]، وقال : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[2]، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[3].
وقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[4].

ولقد صح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة "[5]، قال الترمذي حديث حسن صحيح وزاد الترمذي كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي"[6].

وموضع الشاهد هو حصول الافتراق في أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع تحرير ضابط هذا الافتراق ألا وهو مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل هذا الضابط قد جاء صريحاً في حديث الصحيح عند مسلم من حديث حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال:"نعم"، فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال:" نعم، وفيه دخن" قلت: وما دخنه؟ قال:"قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر" فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال:" نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها" فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال:" نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون

---

[1] آل عمران : الآية 105.

[2] الأنعام :الآية153 .

[3] الأنعام : الآية 159.

[4] الروم : الآية 31 ، 32.

[5] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم 2640 ، ج5/ص25، وابن ماجه في سننه، باب افتراق الأمم، رقم3991، ج5/ص128، والإمام أحمد في مسنده، رقم 8377، ج2/ص332، قال الشيخ الألباني : حسن صحيح، انظر في كتاب: **صحيح ابن ماجه**، ج2/ص364.

[6] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم 2641، ج5/ص26، قال الشيخ الألباني: حسن، انظر في كتاب: **سنن الترمذي بأحكام الألباني**، ج5/ص26.

بألسنتنا" قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال:" تلزم جماعة المسلمين وإمامهم". فقلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال:" فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[1].

فهذان الحديثان يقرران لنا جملة من الأصول المهمة في مسألة الافتراق منها :

1- إن هذا الافتراق حاصل في الأمة قدراً لا أنه مرضي شرعاً، بل إن توطئة الخبر بذكر ما كان من الافتراق في بني إسرائيل دليل على أن سبب هذا الافتراق مخالفة الأمر الشرعي بلزوم السنة، وهذا ما عبر عنه الإمام الشاطبي رحمه الله بقوله إن الاختلاف المقصود في هذا الباب هو الاختلاف الكسبي[2] .

2- إن البدعة التي تؤدي بأهلها إلى هذا النوع من الافتراق تكون مخالفتها للملة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعده، لا في جزئي من الجزئيات اللهم إلا أن تكثر الجزئيات فإنها حينئذٍ تجري مجرى الكلي[3].

ويمكن الاستدلال على هذا باستدلال لطيف من حديث الافتراق المتقدم، فأنت ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر افتراق بني إسرائيل، ثم ذكر افتراق النصارى وزادهم فرقة، ثم ذكر افتراق أمة الإسلام وزادهم فرقة، فإذا اعتبرنا أن المقصود بأمته صلى الله عليه وسلم أمة الدعوة – وهو وجه في هذا الحديث – فإننا نرى أن اليهود افترقوا إحدى وسبعين فرقة إلى أن جاءهم عيسى عليه السلام فآمنت به طائفة وكفرت طائفة فكانت هذه التي كفرت به فرقة جديدة، افترقت على أمر كلي في الدين يتعلق بالإيمان بنبي من أنبياء الله عز وجل هو عيسى عليه السلام، فأصبحوا اثنتين وسبعين فرقة، ثم جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم فآمنت به طائفة من النصارى وكفرت طائفة، فهذه التي كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم قد أحدثت أمراً في مسألة كلية من مسائل الدين وفارقت الجماعة بالكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه في كتابهم فزادت الفرق فرقة أخرى، وذكره صلى الله عليه وسلم لفرقة زائدة في كل أمة إضافة إلى

---

[1] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، حديث رقم، 1847، ج6/ص479.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص، ج2/ص670.

[3] المصدر نفسه، ج2/ص712.

السبعين يقوي اعتبار مفهوم هذا العدد الزائد عن السبعين، ولا وجه لاعتباره إلا ما ذكرت من كفر طائفة من هذه الأمم بالنبي الذي بعث إليهم آخرا[1] .

ووجه الدلالة هنا أن الافتراق إنما حصل بالاجتماع على أصل كلي بدعي فارقت به الفرقة منهج أهل الحق،[2].

3-إن ضابط الفرقة إذاً هو الاجتماع على أصل بدعي تفارق به جماعة المسلمين منهجاً أو حساً أو منهجاً وحساً، وهذا صريح في قوله صلى الله عليه وسلم :" قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر"[3]، وهو ما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم في بيان صفة الملة الناجية حيث قال:" ما أنا عليه وأصحابي"[4]، فهذا يُفهم بالمخالفة أن ما ليس على نهجه صلى الله عليه وسلم ونهج صحابته فإنه ليس من الملة الناجية، وقد تقدم أن هذا الأصل البدعي إما أن يكون كلياً من الدين أو يكون اجتماع جزئيات كثيرة فيترل مترلة الكلي بسبب ما يؤول إليه من معارضة قسم كبير من الدين .

ويوضح ذلك أن كل مبتدع يريد أن ينصر بدعته وأن يدعو لها وأن يكثر سواد أهلها ، ولا يتم له ذلك إلا بمخالفة السنة وأهلها والوقيعة فيهم والعداوة والبغض لهم ، وكما قيل : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وباستعراض تاريخ الإسلام نجد أن أهل الأهواء والبدع كانوا من أكبر أسباب تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب، فأول من فارق جماعة المسلمين أهل البدع من الخوارج ثم تبعهم المبتدعة على ذلك، وليس الأمر قاصرا على ذلك بل ربما تعداه إلى حمل السيف على أهل السنة كما فعل الخوارج وغيرهم[5] .

---

[1] وسيم فتح الله، **البدع وأثرها السيء في الأمة**، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] تم تخريجه، انظر الصفحة رقم 176.

[4] تم تخريجه، انظر الصفحة رقم 176.

[5] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص430.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك "[1] .

فالبدعة بكل بساطة طريق سالك إلى الفرقة والاختلاف المذمومين .

3-4- الفتن والمحن

ومن عواقب الابتداع الوخيمة أنه ما ترك الناس السنة وأقبلوا على البدع إلا وضربهم الله بالبلاء والفتن وجعل بأسهم بينهم شديدا وسلط عليهم أعداءهم جزاء لتركهم سنة نبيهم وإعراضهم عن هديه والتمسك به . قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[2]، ويكفي بلاء أن أعداء الإسلام استغلوا أهل البدع في تعويق الدعوة إلى الإسلام، والصحوة الإسلامية ، بضرب المسلمين بعضهم ببعض[3].

وما الاقتتال الذي كان يحصل بين ملوك بني الأحمر حول من يعتلي العرش ، حتى أن الدارس لتاريخ هؤلاء الملوك، إلا و يجد أنه لم يخل عهد من عهودهم لم تمسه وتلحق به الفتن الداخلية وأن أغلب ملوك بني الأحمر لم يكملوا عهدهم، لأنهم قتلوا من طرف أحد من بني الأحمر فهذا خير دليل على أن هذه البدع التي تنتشر في المجتمع لها آثار سلبية، ونتائج وخيمة .

3-5- التلبس بعلامات النفاق

والمقصود في هذا المقام أن انتشار البدع واستعلاء أهلها بها مع سكوت أهل السنة عنهم وتقريرهم لما هم عليه، ولو بالسكوت، بل والاستئناس بمخالطتهم وعدم رؤية بأس بذلك هو علامة من علامات النفاق، تظافرت على هذا نقول السلف رحمهم الله، قال الفضيل[4] رحمه الله :(إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر فانظروا من يكون مجلسك لا

---

[1] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين"، حديث رقم 1920، ج6/ص 544.

[2] الأنعام : الآية 65.

[3] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 432.

[4] الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي (105 هـ- 187 هـ / 723 - 803م)، شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الامام الشافعي،

يكون مع صاحب بدعة فإن الله لا ينظر إليهم وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة)[1]، وقال أيضاً:(الأرواح جنوده مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالىء صاحب بدعة إلا من النفاق)[2]، وقال مصعب بن سعد:(لا تجالس مفتوناً فإنه لن يخطئك منه إحدى خصلتين إما أن يفتنك فتتابعه أو يؤذيك قبل أن تفارقه)[3]، وعن أبي قلابة قال:(لا تجالسوا أهل الأهواء فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون)[4]، وعن الحسن[5] قال:(لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك)[6]، والأصل في هذا النهي كله قوله تعالى:﴿ وقد نزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويُستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم﴾[7]، قال الإمام الطبري:(وفي

ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة وتوفي بها، من كلامه: (من عرف الناس استراح)، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج5/ص153، وابن الجوزي، **صفوة الصفوى**، ج2/ص237.

[1] اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، ج1/ ص 138.

[2] المصدر نفسه ، ج1/ ص 138.

[3] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص172.

[4] المصدر نفسه.

[5] الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (21 هـ- 110 هـ / 642 - 728 م): تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومه، وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار، قال الغزالي: (كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة، وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحمكة من فيه)، وله مع الحجاج بن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه، فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله، أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة) بالازهرية، توفي بالبصرة، انظر ترجمته في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص185،

[6] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص172 .

[7] النساء : الآية 140.

هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم)[1].

4- المبحث الرابع : آثارها على المستوى الديني والفكري

4-1- إماتة السنة

إن من أعظم آثار البدعة على الدين هو إماتة السنة وذلك لأن البدع رافعة لما يقابلها من السنن، وما قامت بدعة إلا على نقض سنة وتركها فتحيا بسبب ذلك البدعة وتموت السنة، ويصير المعروف منكرا والمنكر معروفا، حتى إذا عمت البدع وانتشرت صارت السنة وأهلها غرباء لا تجد منهم إلا الأفراد.

يقول الإمام الشاطبي واصفا أهل زمانه لما كثرت البدع وتفشت فيهم، وأصبح غريبا في بيئته حيث يقول: (وكنت في أثناء ذلك قد دخلت في بعض خطط الجمهور من الخطابة والإمامة ونحوها فلما أردت الاستقامة على الطريق وجدت نفسي غريبا في جمهور أهل الوقت لكون خططهم قد غلبت عليها العوائد ودخلت على سننها الأصلية شوائب من المحدثات الزوائد و لم يكن ذلك بدعا في الأزمنة المتقدمة)[2].

ولأجل هذا اشتد تحذير الصحابة والتابعين لهم بإحسان من البدع لعظم خطرها وكثرة شرورها، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (ما يأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن)[3]

وعن حسان بن عطية المحاربي[4]، قال : (ما أحدث قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لم يعدها إليهم إلى يوم القيامة)[1].

---

[1] الطبري (محمد بن جرير)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تح أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، دون مكان الطبع، 1420 هـــ - 2000 م، ج9/ص321.

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ ص 33.

[3] المصدر نفسه، ج2/ص723.

[4] عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد (481هـــ- (481هـــ- 542 هـــ / 1088 م- 1148 م)، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة،عارف بالأحكام والحديث، له شعر،ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة، له

وروي عن حذيفة بن اليمان – رضي اللّه عنه – أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه، هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور ؟ قالوا : يا أبا عبد اللّه، ما نرى بينهما إلا قليلا، قال : والذي نفسي بيده، لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق إلا قدر ما بين هذين الحجرين من النور[2] .

يقول ابن تيمية : (ومن المعلوم أنك لا تجد أحدًا ممن يرد نصوص الكتاب والسنة بقوله إلا وهو يبغض ما خالف قوله، ويود أن تلك الآية لم تكن نزلت، وأن ذلك الحديث لم يرد، لو أمكنه كشط ذلك من المصحف لفعله)[3].

وقد شرع اللّه دينا قويما وصراطا مستقيما وجعل للناس عبادات مختلفة، في أدائها، صلاح لدينهم ودنياهم وجعل فيها من الحكم ما يحير عقول الألباء وإذا فعلها المسلمون كما شرعها اللّه فإن تلك الحكم تظهر قائمة للعيان وتكون سببا في دخول الناس في دين اللّه أفواجا، ولكن البدع تطمس هذه الحكم وتشوه هذه العبادات[4].

لأن البدعة لا تظهر وتشيع إلا بعد تخلي الناس عن السنة الصحيحة، فظهور البدع علامة دالّة على ترك السنة .

4-2- بغض الحديث والتفريط فيه[5]

وهذا أثر متعلق بالأثر السابق، إذ أنك لا تكاد تجد صاحب بدعة إلا وهو يبغض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن بقية قال: قال لي الأوزاعي: يا أبا محمد، ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم؟ قلت: قوم سوء، قال: (ليس من صاحب بدعة

(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) في عشر مجلدات، و (برنامج) في خزانة الرباط (المجموع 1301 ك) في ذكر مروياته وأسماء شيوخه، وقيل في تاريخ وفاته سنة (541 هــ و 546 هــ/1146 م-1151 م)، انظر في كتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج3/ص282، والذهبي، **سير أعلم النبلاء**، ج19/ص587، وعمر رضا لكحالة، **معجم المؤلفين**، ج5/ص93.

[1] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص40.

[2] محمد بن وضاح القرطبي، **البدع والنهي عنها**، ص 58.

[3] ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تح د محمد رشاد سالم، دون طبعة، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1403 هــ ، ج5 / ص217 .

[4] عبد المحسن بن محمد السميح، وآخرون، **البدع والمخالفات في الحج**، ص 19.

[5] وسيم فتح الله، **البدع وأثرها السيء في الأمة**، ص36.

تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف بدعته بحديث إلا أبغض الحديث)[1]، فإذا أبغض الناس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت الأمة لا محالة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض"[2]، فمفهوم المخالفة لهذا الحديث يعني أن من ترك واحداً من الهديين فقد ضل، ولا شك أن بغض الحديث طريق إلى هجر سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم كما هو شأن أصحاب البدع والأهواء الذين تعييهم السنن فيبغضوها[3]، فعن عمر بن الخطاب قال:(إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا)[4].

فهجر الكتاب والسنة وما يتبعهما من العلم النافع والعمل الصالح، ويبين هذا أن كل طائفة هجرت من النصوص ما يخالفها وسلكت لذلك مسلك التأويل والرد وربما تعدى ذلك إلى التكذيب بما جاءت به النصوص، فغدت بذلك نصوص الشرع معطلة مهجورة من جوانب عديدة :

1- عدم التماس الهدى والعلم واليقين منها .

2- عدم التحاكم إليها عند التراع وتحكيمها والتسليم لها .

3- عدم الاستشفاء بما فيها من الشفاء لأمراض القلوب وجماعها الشبهات والشهوات .

ثم إن انتشار البدع بين صفوف المسلمين سبب لحرمان أكثرهم من معرفة الحق والهدى، وحرمانهم من التعبد لله بالعبادات الشرعية التي علق الله على وقوعها الثواب

---

[1] أحمد بن علي البغدادي، **شرف أصحاب الحديث**، ج1/ ص73.

[2] أخرجه الترمذي في سننه،كتاب المناقب، باب مناقب أهل النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3788، ج5/ص662، قال الشيخ الألباني : صحيح، انظر في كتاب: سنن الترمذي بأحكام الألباني، ج5/ص662.

[3] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص134.

[4] أخرجه الدارقطني سننه، كتاب النوادر، ج4/ص146، وعلاء الدين الهندي، كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال، باب التحذير من علماء السوء وآفات العلم، ج10/ص269.

والسعادة في الدنيا والآخرة، فنقل المبتدعة أتباعهم من الهدى إلى الضلال ومن الحق إلى الباطل، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا[1].

3-4- هدم الإسلام

وإنما كانت البدع طريقاً إلى هدم الإسلام لأنها تأتي بما يعارض الإسلام في أصوله وكلياته أو في كثير من جزئياته فلا يبقى للحق مقام ولا مقال، تأمل قول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾[2].

ومعلوم أن أهل الكتاب جاؤوا بأشنع البدع كبدعة الثالوث، وبدعة الإيمان ببعض الكتاب، والكفر ببعض، وبدعة الرهبنة، كما جاء اليهود ببدع محدثة في صفات الله عز وجل فنسبوا إلى الله تعالى صفة الفقر واللغوب، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولعنهم لعناً كبيراً إلى يوم القيامة، فكل من أحدث وابتدع صفات النقص ونسبها إلى ذات الله عز وجل فإن فيه شبهاً من أهل الكتاب وله فيهم سلف وهو على طريقهم في الزندقة وهدم الدين ماضٍ، وتأمل قول إبراهيم بن ميسرة قال:" ومن وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"[3].

وقال الفضيل بن عياض:(من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش الإسلام واحذروا الدخول على صاحب البدع فإنهم يصدون عن الحق)[4].

وعن ميمون بن مهران قال: قال لي ابن عباس :" احفظ عني ثلاثاً، إياك والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والقدر فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أحد من أصحاب محمد فيكبك الله في النار على وجهك"[5]، والشاهد قوله (وإياك والقدر فإنه

---

[1] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 428.

[2] آل عمران : الآية 100.

[3] اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، ج1/ص139.

[4] المصدر نفسه، ج1/ص137.

[5] اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، ج4/ ص 633.

يدعو إلى الزندقة) فالمقصود بالقدر الخوض فيه على نحو بدعة القدرية والجبرية، فدل على أن انتحال البدع سبيل الزندقة وهدم الدين[1].

4-4- فساد دين المتلبس بالبدعة

4-4-1 عدم قبول عمل المبتدع

لما كان المبتدع قد تعبد الله بما لم يشرعه من الأقوال أو الأفعال أو الاعتقادات وكان قبول الأعمال متوقفا على شرطين الإخلاص لله رب العالمين والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمبتدع قد أخل بشرط الاتباع فحرم بسبب بدعته قبول عمله، ويراد بعدم القبول أمران :

1- إما أن يراد به عدم قبول أعمال المبتدع مطلقا سواء منها ما خالف السنة أو وافقها.

2- إما أن يراد به عدم قبول ما ابتدعه خاصة دون غيره .

أما الأول :

فيدل عليه ما ورد في السنة من أحاديث في هذا الباب منها : حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج وقد روي بروايات متعددة منها ما رواه مسلم بسنده عن زيد بن وهب الجهني، (أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه ، الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي رضي الله عنه : (أيها الناس، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)[2].

فهذا الحديث يدل على عدم قبول أعمالهم مع اجتهادهم في العبادة وما ذاك إلا بسبب اعتقادهم الفاسد وبدعتهم الضالة .

---

[1] وسيم فتح الله، **البدع وأثرها السيء في الأمة**، ص 37.

[2] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم2464، ج4/ص398-399 .

ومنها حديث ابن عمر في القدرية : حيث قال لمن سأله عنهم : (فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم ، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر) ثم استشهد بحديث جبريل[1].

ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف "[2]، والإحداث المذكور في الحديث يشمل الابتداع وغيره، وقد اختلف في معنى الصرف والعدل فعند الجمهور الصرف هي الفريضة، والعدل هي النافلة وعن الأصمعي، الصرف هو التوبة، والعدل هو الفدية[3].

فهذه الأحاديث وإن وردت في أصناف من المبتدعة بأوصافهم إلا أنه يخشى أن تشمل بقية أهل البدع .

ومما يوضح هذا أنه إذا كانت البدعة أصلا يتفرع عنه سائر الأعمال فكل ما يبنى على هذا الأصل فهو بدعة مردودة على صاحبها :

مثال ذلك : إنكار العمل بخبر الآحاد بإطلاق وجعل العقل حاكما والشرع تابعا إلى غير ذلك من البدع، فهذه البدع لا تختص بجانب واحد بل تتعداه إلى غيره فكل ما أنبنى على هذه البدع التي جعلها المبتدعة أصولا فهو بدعة مردودة على صاحبها .

ويتعمق الشاطبي في التحليل فيرى أن من أسباب عدم قبول أعمال المبتدع هو ضعف اعتماده على الشرع، واعتقاده أنه بدون بدعته لا يتم له التقرب إلى الله، فلا يكون لقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[4]، معنى يعتبر به عند هؤلاء، وإنما جرهم إلى ذلك هو أن أهل البدع سلكوا مع نصوص الشرع مسلك التأويل زعما منهم بأن هذه النصوص لا تفيد اليقين وأن أمر دينهم لا يستقيم إلا بتأويلهم فلأجل هذا

---

[1] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج1 / ص15.

[2] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الحج، باب فضل المدينة، حديث رقم 1371، ج5/ص269.

[3] بن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، باب حرم المدينة، ج4/ص86.

[4] المائدة : الآية 3 .

ضعف اعتمادهم ويقينهم في الشرع في الوقت الذي حسنوا فيه الظن بآرائهم وعقولهم وأذواقهم[1].

قال ابن تيمية : (والمقصود هنا أن السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان، فلما حدث في الأمة ما حدث من التفرق والاختلاف، صار أهل التفرق والاختلاف، عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان، ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم، عليها يعتمدون في التوحيد والصفات والقدر والإيمان بالرسول وغير ذلك، ثم ما ظنوا أنه يوافقها من القرآن احتجوا به، وما خالفها تأولوه، فلهذا تجدهم إذا احتجوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلالتهما، ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى، إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك، والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها كيفما أمكن، ليس مقصوده أن يفهم مراد الرسول، بل أن يدفع منازعه عن الاحتجاج بها)[2].

الأمر الثاني :

أن يكون المراد بعدم القبول لأعمالهم، ما ابتدعوه خاصة دون غيره، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "[3] .

فهذا الحديث يبين أن العمل المخالف للشرع مردود لكونه مخالفا، أما سائر الأعمال إن جاءت موافقة للشرع كانت أقرب إلى القبول، ولا يلزم من رد هذا العمل المبتدع رد سائر الأعمال التي تكون موافقة للشرع ما لم تكن البدعة بدعة شركية[4] .

4-4-2- خذلان المبتدع

ويقصد بذلك ، أن المبتدع تنزع منه العصمة ويوكل إلى نفسه ، ويوضح هذا أن الله قد جعل فيما أنزله على نبيه من القرآن والسنة العصمة والنجاة ، فقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[5]، وقال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

---

[1] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1 /ص147، نقلا عن عبد الرءوف محمد عثمان، المرجع السابق، ص400.

[2] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج13 /ص 58- 59 .

[3] سبق تخريجه، ص 69.

[4] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 402.

[5] آل عمران : الآية 101 .

جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[1]، وحبل الله هو القرآن والسنة والجماعة فأوجب الله في هذه الآية التمسك بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والرجوع إليهما عند الاختلاف ولزوم جماعة المسلمين، فمن تمسك بذلك واعتصم به نجا ومن أعرض عنه هلك .

ولما كان المبتدع قد قدم هواه وبدعته على الشرع الذي ضمن الله العصمة في اتباعه كان جزاؤه أن تترع العصمة منه ويوكل إلى نفسه[2] .

وهذا غاية الخذلان وسلم الحرمان إلا من يتداركه الله برحمته[3]، قال تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4] .

فهذه الفتنة في الدنيا وذلك العذاب الأليم في الآخرة، جزاء لكل مخالف لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه، والمبتدع قد خالف السنة برأيه وهواه، فكان جزاؤه جزاء المخالفين إلا أن يتوب، ولا تزال البدع والأهواء تترل بأصحابها حتى توقعهم في المهالك وتوردهم المعاطب وتلقي بهم في أودية الشبهات والشهوات، وذلك جزاء وفاقا لهم لأنهم التمسوا الهدى في غير ما أنزله الله و لم يسلموا لله في خبره وأمره ونهيه[5] .

فعن سفيان الثوري[6] قال : (من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث : إما أن يكون فتنة لغيره، وإما أن يقع بقلبه شيء يزل به فيدخله النار، وإما أن يقول :

---

[1] آل عمران : الآية 103 .

[2] الشاطبي، **الاعتصام**، ج1 /ص141، نقلا عن عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص403.

[3] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 403.

[4] النور : الآية 63 .

[5] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 404.

[6] سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله (97 هـ– 161هـ / 716 - 778 م): أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى، وخرج من الكوفة (سنة 144هـ) فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا، له من الكتب (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، انظر في الكتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج3/ص103، والأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج6/ص356.

والله لا أبالي ما تكلموا به، وإني واثق بنفسي، فمن يأمن بغير الله طرفة عين على دينه سلبه إياه)[1].

فأهل الكلام منهم أكثر الناس شبها، ما فروا من شيء إلا وقعوا فيما هو أسوأ منه، وأهل الزهد والتصوف منهم أكثر الناس جهلا بمقاصد الشرع وأكثرهم اتباعا للهوى، وأهل التشيع والرفض من أقل الناس عقلا وأكذبهم في النقل، فعامتهم في خلط وتلبيس، ولأجل هذا نهى السلف أتباعهم عن الجلوس إلى المبتدعة أو مصاحبتهم حتى لا يفتتن بهم الناس، ويكون في ذلك ردعا لأصحاب الأهواء والبدع[2].

4-4-3- البعد عن الله :

ومن آثار الابتداع، أن المبتدع كلما ازداد اجتهادا في بدعته ازداد من الله بعدا، ويبين هذا أن الله قد جعل ما شرعه من الواجبات والمستحبات وسيلة للتقرب إليه، وعلى قدر اجتهاد العبد في فعل الطاعات واجتناب المنهيات على قدر ما يكون قربه من ربه[3].

والمبتدع قد تعبد الله بما لم يشرعه من أنواع البدع التي نهى عنها الشرع، وهو يعتقد أنه يتقرب إلى الله بهذه البدع فكلما ازداد اجتهادا في بدعته كلما ازداد بعدا من الله، وذلك كمن يريد الذهاب إلى مكة فسلك في طريق معاكس، فكلما اجتهد في السير كلما ازداد بعدا عن مكة حتى ولو ظن أنه قد اقترب منها[4] .

قال أيوب السختياني[5] :(ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا)[6]، وفي الأحاديث الصحيحة عن الخوارج ما يؤيد ذلك، إذ كانوا أهل اجتهاد وعبادة وصلاة

---

[1] الشاطبي، **الاعتصام** ، ج1 /ص172، نقلا عن عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص405.

[2] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 404.

[3] المرجع نفسه، ص406.

[4] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص406.

[5] هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر (66 - 131 هـ / 685 - 748 م)، سيد فقهاء عصره، تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث، كان ثابتا ثقة روي عنه نحو 800 حديث، انظر في الكتاب: الزركلي، **الأعلام**، ج2/ص38، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج6/ص15.

[6] محمد بن وضاح القرطبي، **البدع والنهي عنها**، ص 27 .

وصيام ومع ذلك مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية[1]، وما ذلك إلا بسبب بدعتهم[2].

4-4-4- حصول الإثم لصاحب البدعة

قال الله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء "[4].

وقال أيضا : " ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل"[5]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا على ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[6].

---

[1] البخاري، **الجامع المسند** ....، كتاب الجمعة، بَابُ مَنْ انْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ ، حديث رقم3610، ج4/ص200، و نصه : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماه أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله اعدل فقال : ويلك . ومن يعدل إذ لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه . فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاقم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ".

[2] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 406.

[3] النحل : الآية 25 .

[4] سبق تخريجه، ص59.

[5] البخاري، **الجامع المسند**، كتاب الجمعة، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِبَعْضِ بُكَاءِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، حديث رقم1284، ج2/ص79.

[6] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، حديث رقم 2674، ج8/ص272.

4-4-5- عدم توفيق المبتدع للتوبة[1]

إن من شؤم البدعة على صاحبها أنه ليس له توبة بمعنى أنه قلما يتوب لأن الشيطان زين له بدعته فنظر إليها على أنها طاعة وقربة، ولم ينظر إليها على أنها معصية، ومن كانت هذه حاله فقل أن يتوب إلا من يتداركه الله برحمته، وعلى هذا المعنى تحمل الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، من ذلك ما أخرجه ابن أبي عاصم بسنده عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله حجز- أو قال حجب- التوبة عن كل صاحب بدعة "[2].

وأخرج أبو داود بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : (ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال : " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة "، زاد ابن يحيى وعمرو في حديثهما : " وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجاري بهم الأهواء كما يتجارى الكَلب لصاحبه " ، وقال عمرو : (الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)[3].

ففي هذا الحديث تشبيه الأهواء بداء الكلب الذي يصيب المريض، فلا يترك فيه عرقا ولا مفصلا إلا ودخله ومن كان هذا حاله فقلما يبرأ من هذا المرض، وهكذا الأهواء إذا أشربها قلب صاحبها صارت كالداء المهلك الذي لا ينجو منه إلا القليل، ومن كانت هذه حاله فقل أن يترع أو يتوب، ولهذا قال سفيان الثوري : (إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها)[4].

---

[1] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 411.

[2] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ج4/ص281، والبيهقي في شعب الإيمان، ج7/ص59، قال الشيخ الألباني : حديث صحيح بشواهده، انظر كتاب: **صحيح الترغيب والترهيب**، باب الترهيب من ترك السنة، ج1/ص12.

[3] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم 4599، ج4/ص324، قال الشيخ الألباني : حسن، انظر في كتاب: سنن أبي داود بأحكام الألباني، ج4/ص324.

[4] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج10 /ص 9 .

ويفصل ابن تيمية هذا الكلام فيقول : (ومعنى قوله إن البدعة لا يتاب منها : أن المبتدع الذي يتخذ دينا لم يشرعه الله ولا رسوله، قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنا فهو لا يتوب مادام يراه حسنا، لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه، أو بأنه ترك حسنا مأمورا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسنا وهو سيئ في نفس الأمر فإنه لا يتوب)[1].

فصاحب البدعة لا توبة له عن بدعته، وإن خرج عنها فإنه يخرج إلى ما هو شر منها، أو يُظهر الخروج عنها ويصر عليها باطناً، وعدم توبة صاحب البدعة لها أسباب، منها[2] :

1- أن الدخول تحت التكاليف في الشريعة صعب على الأنفس، لأنه أمر مخالف للهوى، ومحاد للشهوات، فيثقل عليها جداً، لأن الحق ثقيل، والنفس إنما تنشط بما يوافق هواها، لا بما يخالفه، وكل بدعة للهوى فيها مدخل، لأنها راجعة إلى نظر مخترعها وهواه، لا إلى نظر الشارع وحجته .

2- أن المبتدع لابد له من تعلق بشبهة دليل، ينسبها إلى الشارع، ويدّعي أن ما ذكره هو مقصود الشارع فصار هواه مقصوداً بدليل شرعي في زعمه، فكيف يمكن الخروج من ذلك، وداعي الهوى مستمسك بأحسن ما يتمسك به ؟ وهو الدليل الشرعي في الجملة .

3- أن المبتدع يزيد في الاجتهاد لينال في الدنيا التعظيم والمال والجاه، وغير ذلك من أصناف الشهوات، قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عاملة ناصبةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾[4]، فسبب ما داخل أنفسهم من الهوى يجد المبتدعة في ذلك الالتزام والاجتهاد، خفة ونشاط، يستسهلون به

---

[1] المصدر نفسه، ج10 /ص 9

[2] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص 74.

[3] الكهف : الآية 3.

[4] الغاشية : الآية 2- 4.

الصعب، ويرون أعمالهم أفضل من عمل غيرهم ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[1] [(2)].

وقد روي عن بعض السلف آثارا بهذا المعنى ولكنها محمولة على ما سبق بيانه، أما توبة المبتدع فهي جائزة الوقوع وممكنة، وذلك بأن يهديه الله ويرشده إلى الحق فإن تاب تاب الله عليه، لأن باب التوبة مفتوح لكل مذنب وعاص أو ضال، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[3]، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾[4]، فهاتان الآيتان وغيرهما من آيات التوبة في القرآن تدلان دلالة واضحة على أن باب التوبة مفتوح لكل من أسرف على نفسه أو ظلم، إذا عاد وتاب واتبع الحق .

ولا شك أن المبتدع داخل ضمن المسرفين على أنفسهم والظالمين لها، فتشمله آيات التوبة، وقد ورد في السنة ما يؤكد ذلك وهو شمول التوبة .

فقد أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه "[5]، إلى غير ذلك من الأحاديث، ومن هنا يتبين لنا أن توبة المبتدع جائزة وممكنة وأن باب التوبة مفتوح ، وقد رجع كثير من المبتدعة عن بدعهم واتبعوا السنة فهداهم الله، وناقش ابن عباس الخوارج فرجع منهم عدد كبير، على أنه ينبغي لنا أن نلاحظ أن هناك فرقا بين الرؤوس والأتباع، وبين الداعي إلى البدعة والمقلد فليسوا في تيسير التوبة سواء، وذلك بحسب تمكن البدعة من القلب[6].

---

[1] المدثر: الآية 31 .

[2] عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، **البدع الحولية**، ص75.

[3] الزمر : الآية 53.

[4] الرعد : الآية 6 .

[5] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث رقم 2703، ج8/ص293.

[6] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص414.

وقد شرط الله تعالى في توبة الكاتمين لما أنزله من البينات والهدى- بيان ما كتموه وإصلاح ما أفسدوه لأن ذنبهم لما كان بالكتمان، كانت توبتهم منه بالبيان، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1] [(2)].

وذنب المبتدع غير ذنب الكاتم لأن هذا كتم الحق، وذاك كتمه ودعا إلى خلافه، إذا فلا بد للمبتدع أولا أن يعلم أن ما يفعله بدعة، وأن عليه أن يعلم المسنة ويعمل بها، ثم عليه أن يبين للناس فساد ما كان عليه من بدعة حسب الاستطاعة، وأن يستقيم على ملازمة السنة ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه حتى تزول عنه حجب البدعة وتشرق عليه شمس السنة[3].

يقول ابن القيم :(فإن السنة -بالذات- تمحق البدعة ولا تقوم لها وإذا طلعت شمسها في قلب العبد قطعت من قلبه ضباب كل بدعة، وأزالت ظلمة كل ضلالة إذ لا سلطان للظلمة مع سلطان الشمس، ولا يرى العبد الفرق بين السنة والبدعة، ويعينه على الخروج من ظلمتها إلى نور السنة، إلا المتابعة، والهجرة بقلبه كل وقت إلى الله، بالاستعانة والإخلاص، وصدق اللجأ إلى الله، والهجرة إلى رسوله بالحرص على الوصول إلى أقواله وأعماله وهديه وسننه، " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله " ومن هاجر إلى غير ذلك فهو حظه ونصيبه في الدنيا والآخرة والله المستعان)[4] .

4-4-6- الطرد من الحوض

إن من شؤم البدعة على صاحبها أنه يطرد عن حوض النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ذلك أن الورود على الحوض إنما هو كرامة من الله لكل مسلم اتبع السنة

---

[1] البقرة : الآية 159 - 160.

[2] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص414.

[3] المرجع نفسه، ص415 .

[4] محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تح محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393 هـ – 1973م، ج1/ ص 374، نقلا عن عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص415.

ولقي الله عليها، والمبتدع لما خالف السنة بهواه وأحدث في الدين ما ليس منه كان من المحجوبين المطرودين عن الحوض، كما أن صاحب البدعة على إطلاقه ممن يخاف عليه ذلك[1].

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: "أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم"[2]، وفي لفظ فأقول: "إنهم مني" فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: "سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي"[3]، وعن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم:قال "يا ربّ أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[4]، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناسٌ من دوني فأقول: يا ربِّ مني ومن أمتي فيقال: هل شَعَرْت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم"، فكان ابن أبي ملكية يقول: "اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن في ديننا"[5].

---

[1] عبد الرءوف محمد عثمان، **محبة الرسول**، ص 421.

1 **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلّى الله عليه وسلّم وصفاته، حديث رقم 2290، ج7/ص395.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب في حوض النبي صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم 6612، ج5/ص2406.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب في حوض النبي صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم 6613، ج5/ص2407.، **صحيح مسلم بشرح النووي** ، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلّى الله عليه وسلّم وصفاته، حديث رقم 2297، ج7/ص400.

[5] البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب في حوض النبي صلّى الله عليه وسلّم، حديث رقم 6620، ج5/ص2409، **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلّى الله عليه وسلّم وصفاته، حديث رقم 2293، ج7/ص396-397.

وقال ابن عبد البر[1] : (كل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض وأشدهم من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض وأصحاب الأهواء، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق، والمعلنون بالكبائر، فكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر)[2].

4-4- 7- كثرة الجدال

من الآثار المترتبة على الوقوع في البدع، هو كثرة الجدال بغير حق، والخصومات في الدين، وهذا لكي يغطوا على ضعف حجتهم و يبرر ماهم عليه، وقد حذّر الله سبحانه وتعالى من ذلك بقوله عز وجل :﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[3]، فقد نهى سبحانه وتعالى عن الفرقة والاختلاف، بعد مجيء البينات، الكتاب والسنة، حتى لا نكون كالأمم السابقة التي تفرقت واختلفت بسبب بدعهم وأهوائهم، وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم : قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"[4] .

---

[1] هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، (368 هـ - 463 هـ / 978 م- 1071 م) من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له حافظ المغرب، ولد بقرطبة، ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها، وولي قضاء لشبونة وشنترين، وتوفي بشاطبة، من كتبه " الدرر في اختصار المغازي والسير " و" العقل والعقلاء " و" الاستيعاب " مجلدان في تراجم الصحابة، و" جامع بيان العلم وفضله " و" المدخل " في القراءات، و" بهجة المجالس وأنس المجالس " في المحاضرات، أربعة أجزاء، طبعت قطعة منه، واختصره ابن ليون وسماه " بغية المؤانس من بهجة المجالس " اقتنيته، ووغيرها، انظر في كتاب الزركلي، **الأعلام**، ج7/ص240، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج15/ص498، وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج7/ص66.

[2] الإمام الزرقاني، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، دون طبعة، المكتبة التجارة الكبرى، مصر، 1959م، ج1 /ص98.

[3] آل عمران : الآية 105.

[4] **صحيح مسلم بشرح النووي**، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل،حديث رقم 1715، ج6/ص290.

وقال صلى الله عليه وسلم:"أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِم"[1]، والألد الخصم:أي شديد الخصومة، واللدد: الخصومة الشديدة[2].

ومنها ما حدثنا بها الإمام الشاطبي عن قوم يتسمون بالفقراء، فلما وجدوا من الناس من ينكرون عليهم ما هم فيه، بدأوا يبحثون عن أي شيء يتشبثون به فلما وجدوا أرادوا الخصومة و المناضرة مع كل من يعارض ما جاءوا به، حيث يقول الشاطبي : (وكان من قدر الله أن بعض الناس سأل بعض شيوخ الوقت في مسألة تشبه هذه، لكن حسن ظاهرها بحيث يكاد باطنها يخفى على غير المتأمل، فأجاب عفا الله عنه على مقتضى ظاهرها، من غير تعرض إلى ما هم عليه من البدع والضلالات، ولما سمع بعضهم بهذا الجواب، أرسل به إلى بلدة أخرى، فأتى به فرحل إلى غير بلده، و شهر شيعته أن بيده حجة لطريقتهم تقهر كل حجة، وأنه طالب للمناظرة فيها، فدعي لذلك ، فلم يقم فيه ولا مقعد، غير أنه قال : (إن) هذه حجة، وألق البطاقة بخط المجيب)[3] .

4-4-8- الاستمرار في البدع وعدم الرجوع عنها

ومن آثار البدع أيضا، أن صاحب البدعة إذا أصابه مرضها، لا يرجع عن بدعته، بل يستمر فيها، مبعدة إياه عن طريق الحق، حتى يصعب عليه الرجوع والتوبة، إلا من رحم الله، وقال صلى الله عليه وسلم :" إن بعدي من أمتي ، أو سيكون بعدي من أمتي قوماً يقرؤون القرآن ولا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شرار الخلق والخليقة"[4].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري، كتاب الأحكام، حديث (7188)، ج13/ص180، ومسلم في صحيحه بشرح النووي،كتاب العلم، باب في الألد الخصم، حديث رقم 2668، ج8/ص265.

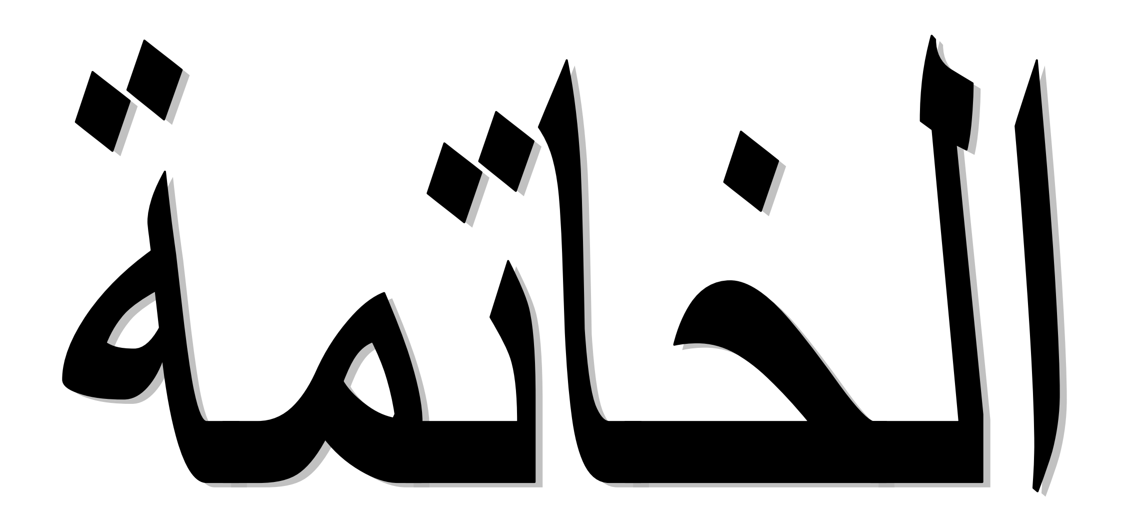
[2] أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، دون طبعة، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـــ - 1979م، ج4/ص244، باب (لدد).

[3] الشاطبي، **الاعتصام** ، ج1/ ص 337-338.

[4] أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب في ذكر الخوارج، حديث رقم 170، ج1/ص60، وابن حبان في صحيحه، باب إخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، رقم 6738، ج15/ص135، ومسلم في صحيحه، باب معرفة الركعتين، رقم1067، ج2/ص750، قال شعيب

ولهذا نجد أن أغلب البدع التي كانت منتشرة في غرناطة، ليست وليدة ذلك العصر وإنما كانت من قبل في الأولين ثم انتقلت وتوارثت جيلا عن جيل حتى وصلت إلى عهد بني الأحمر، سواء عن طريق الهجرات العلمية إلى المشرق، خاصة المتصوفة الذين تأثروا بالمشارقة ثم حملوها إلى الأندلس ومن ثم انتشرت وانتقلت إلى غرناطة من قبل الهجرات التي كانت تتم إليها، بفعل سقوط المدن المجاورة للمملكة في أيدي الأسبان، ومن هنا نستخلص أن هذه البدع، من أشرب منها فلا يستطع أن يتخلص منها، والدليل على ذلك أنها لم تندثر، وبقيت واستمرت إلى عهد بني نصر.

الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم، انظر في كتاب **صحيح ابن حبان بأحكام شعيب الأرنؤوط**، قال الشيخ الألباني : صحيح، انظر في كتاب **صحيح ابن ماجه**، ج1/ص34.


الخاتمة

الخاتمة

حاولت في دراستي هذه أن أتناول، البدع بالغرب الإسلامي وبالضبط بمملكة بني نصر في القرنيين الثامن والتاسع الهجري، كظاهرة اجتماعية، كان لها الأثر الكبير على سير الأوضاع بالمجتمع الغرناطي، وفي هذا الإطار توضحت لي عدة نقاط، كانت نتيجة لما توصلت إليه في دراستي التي أجملها في النقاط الآتية :

- إن البدعة في عرف الإصطلاح الشرعي مذمومة، والذين يقولون بمدحها إنما يحملون قولهم على البدعة اللغوية.
- إن البدعة هي كل ما خالف السنة، فليس في البدع محمود، أي كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.
- للبدعة ضوابط رئيسية تحدد لنا معناها، وما يمكن أخذها أو طرحها.
- إن العلماء مازالوا يحاربون هذه البدع والمخالفات، ويحذرون الناس منها كل بحسب استطاعته، مثلما فعله علماء غرناطة من أمثال الإمام الشاطبي، والإمام أبي سعيد بن لب، وغيرهم .
- استفحال وانتشار البدع في وسط المجتمع الأندلسي عموما، والغرناطي بوجه خاص، وهذا لما حكاه الإمام الشاطبي عن حاله، مع أهل زمانه، مما جعله يتفرغ كلية لرد هذه البدع.
- لم تقتصر آثار البدع على المستوى الفردي، وإنما تعدت إلى الجانب الاقتصادي، والسياسي، والثقافي، والديني، لمملكة غرناطة.
- كان الناس ينظرون إلى هذه البدع، على أنها من الدين لانتشارها في أوساطهم، ولو أنها ليست من الدين لما انتشرت، وكذلك تبني بعض العلماء لمثل هذه البدع وتشجيع الناس عليها.
- لم تختلف أُقوال العلماء في حكم البدع على أنها ليست من الدين، وأنها مذمومة، وإنما تباينت وجهات نظرهم، حول إسقاط البدعة على ذلك الفعل، من كون ذلك الفعل له أصل في الشرع، أم لا.

- إن النهضة العلمية التي ظهرت في غرناطة، كان روادها علماء ذوو المنهج الصوفي، الذين تأثروا بصوفية المشرق عن طريق الرحلات العلمية، التي كانت تتم في القرون السابقة.
- تبني ملوك غرناطة لبعض من البدع، مثل بدعة المولد التي كانت تتم في مهرجانات ضخمة.
- إن الكثير من البدع المنتشرة في المجتمع الغرناطي، لم تكن وليدة ذلك العصر، وإنما كانت دخيلة عليهم، والدليل على ذلك، أنها كانت حاضرة في المجتمعات السابقة قبل أربعة قرون أو أكثر.
- لقد كانت الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق، السبب الرئيسي لانتشار هذه البدع، بفعل تأثرهم، بأهل المشرق، وحملها إلى الوطن الأم، ومن ثم توارثها جيلا عن جيل.
- اهتمام أغلب الغرناطيين بأمور دينهم، والدليل هو كثرة الأسئلة الموجهة إلى العلماء، مؤلفة كتب موسومة بكتب الفتاوى.
- وبالتالي نخلص إلى خلاصة جامعة ومانعة للبدعة وآثارها في المجتمع الغرناطي،وهي أن البدعة التي شهدها المجتمع الغرناطي في مختلف المجالات، أدت إلى انحرافات، وهذا على حسب الغايات والمقاصد التي من أجلها قامت الرسالة، رسالة هذه الأمة، والتلبس بالبدعة يؤدي حتما إلى تحرير أجزاء هامة من طاقاتها الحيوية، في أشياء لا يبنى عليها عمل، ولا يعود من ورائها طائل، وأسوء ما يمكن أن توصف به، أنها ضلال وانحراف عن المنهج القويم ، والصراط المستقيم، الذي يمثل أقرب مسافة بين نقطتين، نقطة البداية﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾، ونقطة النهاية﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

وختاماً نقول :

اللهم اجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أيامنا يوم لقاك، ووفقنا لما تحبه وترضاه، وارزقنا السداد والرشاد، وأسبغ علينا نعمك الظاهرة والباطنة، واجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم، وارزقنا اللهم الفقه في الدين وعلمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمتنا، إنك ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

الملاحق

الملحق رقم 1

حول من سكن مدينة غرناطة وشيدها وأسسها

قال ابن الخطيب: أول من سكن هذه المدينة، سكنى استبداد، وصيرها دار ملكة ومقر أمره، الحاجب، المنصور أبو مثنى زاوي بن زيري بن مناد لما تغلب جيش البربر، مع أميرهم سليمان بن الحكم على قرطبة، واستولى على كثير من كور الأندلس، عام ثلاثة وأربعمائة فما بعدها، وظهر على طوائف الأندلس، واشتهر أمره، وبعد صيته، ثم اجتاز البحر إلى بلد قومه بإفريقية، بعد أن ملك غرناطة سبع سنين، واستخلف ابن أخيه حبوس ابن ماكسن، وكان حازماً داهية، فتوسع النظر إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وولي بعده حفيده عبد الله بن بلكين بن باديس، إلى أن خلع عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة، وتصير أمرها إلى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك لمتونة عند تملكه الأندلس، ثم إلى ولد علي بن يوسف، وتنوب إمارتها جملةٌ من أبناء الأمراء اللمتونيين وقرابتهم كالأمير أبي الحسن علي بن الحاج وأخيه موسى، والأمير أبي زكريا يحيى بن أبي بكر بن إبراهيم، والأمير أبي الطاهر تميم، والأمير أبي محمد مزدلي والأمير أبي بكر بن أبي محمد، وأبي طلحة الزبير بن عمر، وعثمان بن بدر اللمتوني، إلى أن انقرض أمرهم عام أربعين وخمسمائة.

وتصير الأمر للموحدين، وإلى ملكهم أبي محمد عبد المؤمن بن علي، فتناولها جملةٌ من بنيه وقرابته، كالسيد أبي عثمان بن الخليفة، والسيد أبي إسحاق بن الخليفة، والسيد أبي إبراهيم بن الخليفة، والسيد أبي محمد بن الخليفة، والسيد أبي عبد الله، إلى أن انقرض منها أمر الموحدين.

وتملكها المتوكل على الله، أمير المؤمنين، أبو عبد الله محمد يوسف بن هود، في عام ستة وعشرين وستمائة، ثم لم ينشب أن تملكها أمير المسلمين الغالب بالله محمد بن يوسف ابن نصر الخزرجي.

❁ لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج1/ص 140.

الملحق رقم 2

قائمة نسب بني الأحمر وملوكهم

محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الأنصاري الخزرجي

يوسف

1: المؤسس أبو عبد الله محمد الأول بن الأحمر، الشيخ الغالب بالله (635هـ-671هـ/1238م-1273م)

أبو الوليد إسماعيل

محمد

2: أبو عبد الله محمد الثاني الفقيه (671هـ-701هـ/1273م-1302م)

الرئيس أبو سعيد فرج

محمد

علي

يوسف

3: أبوعبد الله محمد الثالث المخلوع (701هـ-708هـ/1302م-1309م)

4: نصر أبو الجيوش (708هـ- 713هـ/-1309م-1313م)

5: أبو الوليد إسماعيل الأول (713هـ-725هـ/1313م-1325م)

محمد

إسماعيل

6: أبو عبد الله محمد الرابع فرج (725هـ-733هـ/1325م-1333م)

7 : أبو الحجاج يوسف الأول (733هـ/755هـ 1333م/1354م)

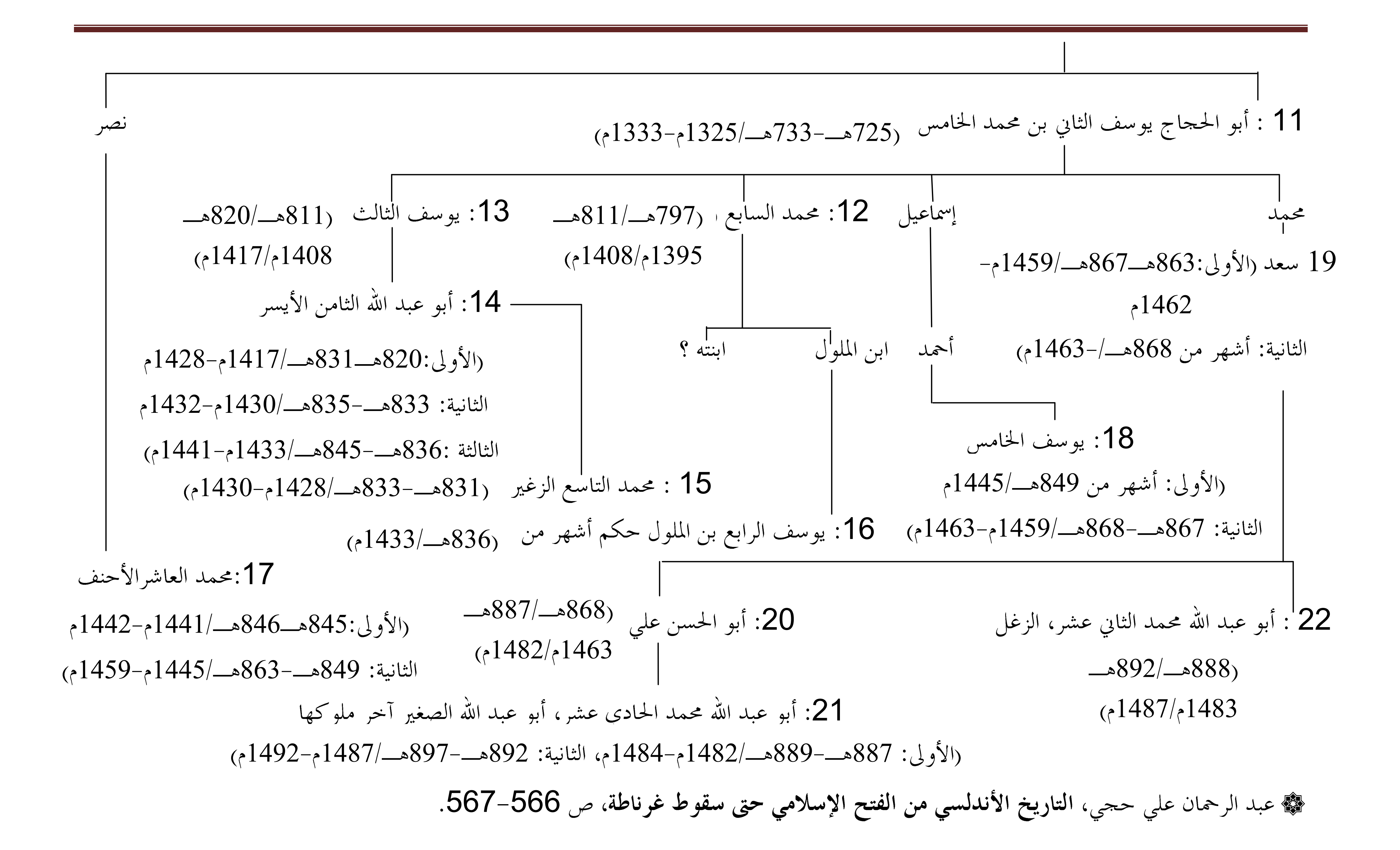
إسماعيل

8: أبو عبد الله محمد الخامس الغنى بالله خلع وأعيد ثانية (الأولى:755هـ760هـ/1354م-1359م الثانية: 763هـ-792هـ/1362م-1390م)

9: إسماعيل الثاني (760هـ/761هـ 1354م/1355م)

ابنته ؟

10: أبو عبد الله محمد السادس الغا لب بالله (761هـ/793هـ 1355م/1391م)



❁ عبد الرحمان علي حجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ص 566-567.

الملحق رقم 3

القول الفصل في حقيقة البدعة للإمام الشاطبي

وهذا هو الابتداع والبدعة ويسمى فاعله مبتدعا، فالبدعة إذن عبارة عن طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها، المبالغة في التعبد لله سبحانه، وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة وإنما يخصها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة، فيقول :(البدعة طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها، ما يقصد بالطريقة الشرعية، ولا بد من بيان ألفاظ هذا الحد، فالطريقة، والطريق، والسبيل، والسنن، هي بمعنى واحد، وهو ما رسم للسلوك عليه، وإنما قيدت بالدين، لأنها فيه تخترع وإليه يضيفها صاحبها، وأيضا فلو كانت طريقة مخترعة في الدنيا على الخصوص، لم تسم بدعة كإحداث الصنائع والبلدان التي لا عهد بها فيما تقدم.

ولما كانت الطرائق في الدين تنقسم، فمنها ما له أصل في الشريعة، ومنها ما ليس له أصل فيها، خص منها ما هو المقصود بالحد، وهو القسم المخترع، أي طريقة ابتدعت على غير مثال تقدمها من الشارع، إذ البدعة إنما خاصتها أنها خارجة عما رسمه الشارع، وبهذا القيد انفصلت عن كل ما ظهر لبادي الرأي أنه مخترع مما هو متعلق بالدين، كعلم النحو، والتصريف، ومفردات اللغة، وأصول الفقه، وأصول الدين، وسائر العلوم الخادمة للشريعة، فإنها وإن لم توجد في الزمان الأول فأصولها موجودة في الشرع، إذ الأمر بإعراب القرآن منقول، وعلوم اللسان هادية للصواب في الكتاب والسنة، فحقيقتها إذا، أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف تؤخذ وتؤذي.

وأصول الفقه إنما معناها استقراء كليات الأدلة حتى تكون عند المجتهد نصب عين، وعند الطالب سهلة الملتمس.

وكذلك أصول الدين، وهو علم الكلام، إنما حاصله تقرير لأدلة القرآن والسنة أو ما ينشأ عنها في التوحيد، وما يتعلق به كما كان الفقه تقريرا لأدلتها في الفروع العبادية

۞ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، **الاعتصام**، ج1/ص64-65.

الملحق رقم 4

سؤال حول بدعة الدعاء عقب الصلاة جماعة

وسئل الأستاذ أبو العباس القباب رحمه الله : في إمام مسجد جامع في بعض البلاد جرت عادته وعادة من تقدم من الأئمة قبله، أن يدعو بأثر الصلوات كما جرت عادة أئمة المساجد، فقطع الإمام ذلك الدعاء وقال : لم يكن من السنة، وأنكر عليه بعض الناس قطع ذلك، وقال بعض المنكرين على الإمام المذكور: إن المدرك إذا سلم الإمام وانصرف الناس، وقام المدرك للقضاء فتخطى الناس بين يديه يكون مفسدا لصلاته، فهل يا سيدي رضي الله عنكم الصواب فيما فعل الإمام أو فيما ترك؟ بينوا لنا ذلك، والسلام عليكم ورحمه الله .

فأجاب بما نصه : الجواب والله الموفق للصواب بمنه : إن الذي عندي ما عند أهل العلم في ذلك من أن ذلك بدعة قبيحة، ولو لم يبق إلا هذا الواقع أن من ترك ذلك يرى أنه أتى منكرا وينهى عنه، وذلك من علامات الساعة أن يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا، وقد أخرج مسلم من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام، وأخرج البخاري من حديث أم سلمة أنه كان صلى الله عليه وسلم كان يمكث إذا سلم يسيرا، قال شهاب : حتى ينصرف النساء فيما يرى، وروى عن أنس في غير الصحيح : صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان ساعة يسلم يقوم، وصليت خلف أبي فكان إذا سلم وثبت كأنه على رضفة يعني الحجر المحمى، وقد عد الفقهاء قيام الإمام ساعة يسلم من فضائل الصلاة، وقال مالك في المدونة : إذا سلم فليقم ولا يقعد إلا أن يكون في سفر أو فنائه، ونقل ابن يونس عن ابن وهب عن خارجة أنه كان يعيب على الأئمة قعودهم بعد السلام وقال : إنما كان الأئمة ساعة تقوم، وقال ابن عمر: جلوسه بدعة، وقال ابن مسعود: لأن يجلس على الروضة خير له من ذلك، ونقل الفقهاء في توجيه استحباب سرعة القيام له أن جلوسه هنالك يدخل عليه كبر وترفع على الجماعة، وانفراده بموضع عنهم يرى به الداخل أنه إمامهم، وأما انفراده به حالة الصلاة فضرورة، وإذا كان هذا في انفراده في الموضع فكيف بما انضاف إليه من تقدمه أمامهم

في التوسل به بالدعاء والرغبة وتأمينهم على دعائه جهرا، ولو كان هذا حسنا لفعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى هل كان ينصرف من الصلاة على اليمين أم على الشمال، وقد نقل ابن بطال في شرح البخاري عن السلف في إنكار ذلك والتشديد فيه على من فعله ما فيه كفاية، ونقل عن أربعة من التابعين جوازه لأمر يحدث من خوف أو قحط ونحوه من هم .

وأما احتجاج منكر ذلك بأن هذا لم يزل الناس يفعلونه فلم يأت بشيء، لأن الناس الذين يقتدى بهم ثبت أنهم لم يكونوا يفعلونه، ولما كثرت البدع والمخالفات وتواطأ عليها الناس صار الجاهل يقول : لو كان هذا منكرا لما فعله الناس، وقد روى مالك في موطئه عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال : ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة، وإذا كان هذا في عهد التابعين يقول كثرت الإحداثات فكيف بزماننا؟ وقد جاء من التشديد في إنكار البدع و المحدثات ما هو مشهور عند العلماء .

وأما قوله : إن الدعاء مرغب فيه فصدق، ولست أنكر دعاء الإنسان في خاصة نفسه عقب الصلوات، وإنما أنكر الدعاء بالاجتماع دائما عقب الصلوات حتى صار تارك ذلك كأنه نقص شيعا مما هو مطلوب على غير هذه الصفة وذلك كما حكى الله تعالى عن زكريا أنه نادى ربه نداء خفيا، وقال :﴿ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا﴾، وقال : ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾، وقال المازري : لأن ضعف الصوت دليل على استيلاء الهيبة على النفس، فكان أولى أن يستعمل في طلب الحاجات من الله سبحانه، فإذا كان الدعاء هكذا فحسن، وأما على تلك الهيئة الحادثة فلا، انتهى الجواب.

۞ مجهول، **الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة**، ص94-95-96.

الملحق رقم :5

سؤال حول بدعة قراءة الحزب بالجمع:

وسئل الإمام الشاطبي عن عشر مسائل : إحداها : قراءة الحزب بالجمع هل تناوله قوله عليه السلام : " ما اجتمع قوم في بيت " الحديث كما وقع لبعض الناس أم هو بدعة؟

فأجاب رحمه الله: والجواب عن الثانية : أن مالكا سئل عن ذلك فكرهه وقال : هذا لم يكن من عمل الناس، وفي العتبية : سئل عن القراءة في المسجد، يعني على وجه مخصوص كالحزب ونحوه، فقال : لم يكن بالأمر القديم، وإنما هو شيء أحدث، يعني أنه لم يكن في زمن الصحابة والتابعين، قال : و لم يأت آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، وقال في موضع آخر : أترى الناس اليوم أرغب في الخير ممن مضى، يعني أنه لو كان في ذلك خير لكان السلف أسبق إليه منا، وذلك يدل على أنه ليس بداخل تحت معنى الحديث.

۞ مجهول، **الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة**، ص156-157.

الملحق رقم 6

سؤال حول بدعة المولد النبوي:

وسئل القاضي أبو عبد الله محمد بن علاق رحمه الله : في رجل حبس أصل توت على إقامة مولد محمد عليه السلام، ثم مات المحبس فأراد ولده يتملك أصل التوت المذكور، فهل له ذلك أم لا؟

فأجاب : الحمد لله وقفت على السؤال فوقه، وليلة المولد لم يكن السلف الصالح وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم يجتمعون فيها للعبادة ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعظم إلا بالوجه الذي شرع في تعظيمه، لأن تعظيمه من أعظم القرب إلى الله، لكن يتقرب إلى الله جل جلاله بما شرع، والدليل على أن السلف لم يكونوا يزيدون فيها زيادة على سائر الليالي أنهم اختلفوا فيها، فقيل إنه صلى الله عليه وسلم ولد في رمضان، وقيل في ربيع، واختلف في أي يوم ولد فيه على أربعة أقوال، فلو كانت تلك الليلة التي ولد في صبيحتها تحدث فيها عبادة لحفظها الصحابة لقرب عهدهم به، فلما وقع فيها اختلاف وإن كانت تلك الليلة مما أنعم الله بها على عباده بولادة خير الخلق، ولكن لم تشرع زيادة تعظيم، ألا ترى يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس، وأفضل ما يفعل في اليوم الفاضل صومه، ولكن نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة مع عظم فضله، فدل هذا على أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا إن شرعت وما لم يشرع فلا يفعل إذا لا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها، ولو فتح هذا الباب لجاء قوم فقالوا : يوم هجرته إلى المدينة يوم أعز الله فيه الإسلام فيجتمع فيه ويتعبد، ويقول آخرون : الليلة التي أسري به فيها حصل له فيها من الشرف ما لا يقدر قدره فتحدث فيها عبادة فلا يقف ذلك عند حد، والخير كله في اتباع السلف الصالح الذين اختارهم الله له، فعلوه فعلناه وما تركوه تركناه، فإذا تقرر هذا ظهر أن الاجتماع في تلك الليلة ليس بمطلوب شرعا، بل يؤمر بتركه ووقوع التحبيس عليه مما يحمل على بقائه واستمرار ما ليس له أصل في الدين فمحوه وإزالته مطلوب شرعا. ۞ مجهول، **الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة** ، ص 177-179.

الملحق رقم 7

سؤال حول بدعة تقع في الجنازة

وسئل الإمام أبو سعيد فرج بن لب التغلبي رحمه الله : عما يفعله الناس في جنائزهم حين حملها من جهرهم بالتهليل والتصلية والبشير النذير ونحو ذلك على صوت واحد أمام الجنازة، كيف حكم ذلك في الشرع؟

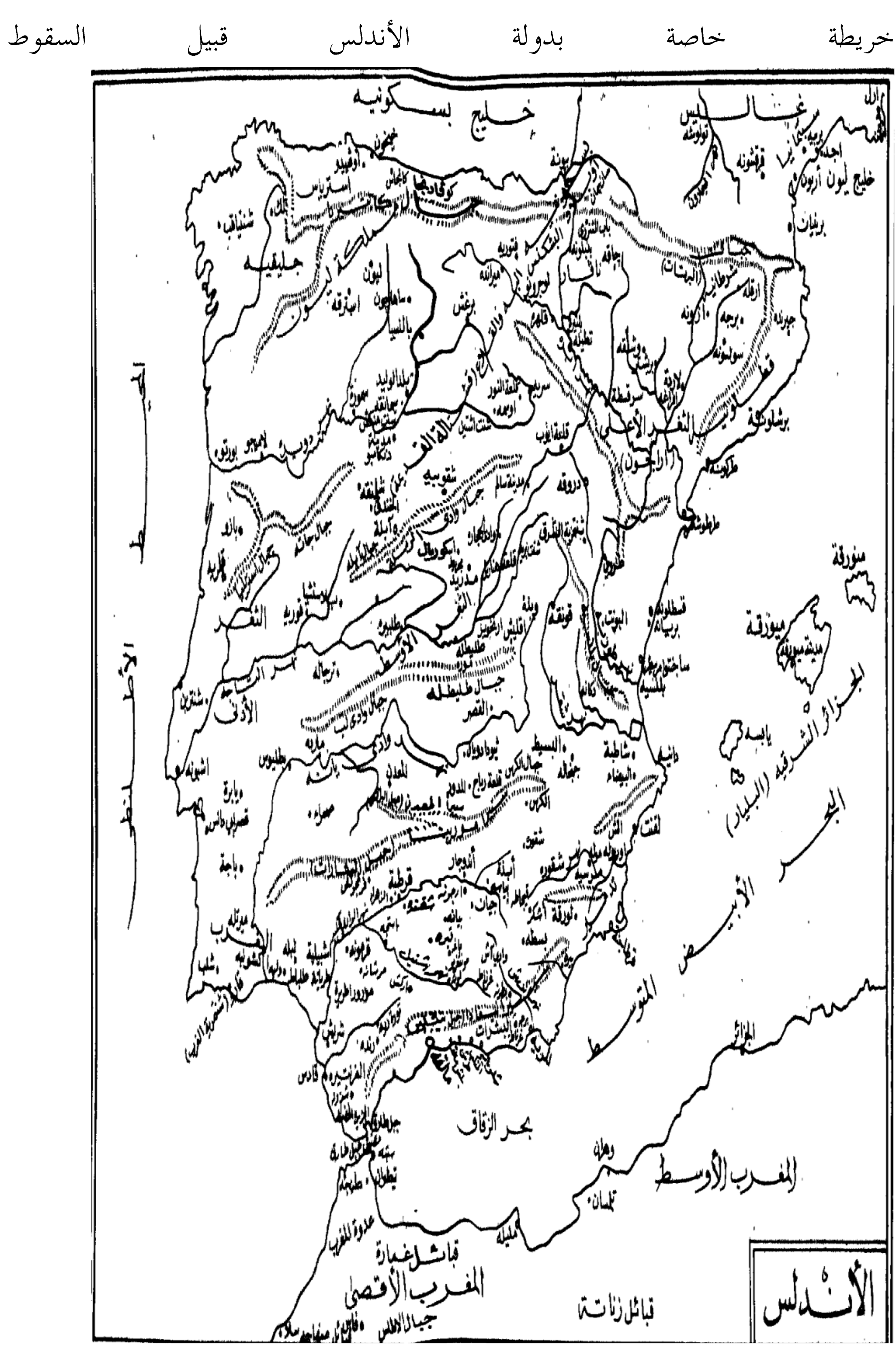
فأجاب إن السنة في اتباع الجنائز الصمت و التفكر و الاعتبار، خرج ابن المبارك : أن النبي عليه السلام كان إذا اتبع جنازة أكثر الصمت وأكثر حديث نفسه، قال : فكانوا يرون أنه يحدث نفسه بأمر الميت وما يرد عليه وما هو مسؤول عنه، وذكر أن مطرفا كان يلقى الرجل من إخوانه في الجنازة وعسى أن يكون غائبا فما يزيد على التسليم يعرض عنه اشتغالا بما هو فيه، فهكذا كان السلف الصالح، واتباعهم سنة ومخالفتهم بدعة، وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل صالح مرغب فيه باختلاف الأحوال، و الصلاة وإن كانت مناجاة الرب وفي ذلك قرة عين العبد تدخل في أوقات تحت ترجمة المنع والكراهة، إن الله يحكم ما يريد.

❁ أبو سعيد بن لب الغرناطي، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي**، ص77).

الخرائط

الخريطة: 1

خريطة خاصة بدولة الأندلس قبيل السقوط



❁ أحمد بن المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص 16

الخريطة : 2

خريطة غرناطة في عهد بني نصر



حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ/1987م، ص177.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	أرقام الصفحات
سورة البقرة		
﴿ إلهكم إلهٌ واحدٌ.... الرحمن الرحيم﴾ 48		163
﴿بديع السماوات و الأرض﴾	117	53،52،51،50
﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ ... مَا لا تَعْلَمُونَ﴾	169	98
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ... وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	160-159	99،193
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ... وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	174	99
سورة آل عمران		
﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا.. لعلكم تفلحون﴾	200	48
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ.. تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾	7	66، 93،97
﴿وَإِذَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ... فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾	187	99
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ... وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	104	99
﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ... لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	105	175
﴿يأيها الذين آمنوا.. يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾	100	183
﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	101	187
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾	103	187
سورة النساء		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا.. مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	5	59
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	5	59
﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ.. اخْتِلافاً كَثِيراً﴾	82	91

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾ 171 97

﴿وقد نزَّل عليكم في الكتاب.. إنكم إذاً مثلهم﴾ 140 180

سورة المائدة

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ.. وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ 3 90،65،62، 186

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا .... رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ 87 75، 79

سورة الأنعام

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا... لعَلكمْ تتَّقون﴾ 153 66، 175

﴿وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ... هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ 150 93

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ... لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾159 175

سورة الأعراف

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ... عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ 33 89

سورة الأنفال

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ 35 77، 80

سورة يوسف

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾ 2 89

سورة الرعد

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً...... ﴾ 37 90

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ 6 192

سورة الحجر

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ﴾ 9 106

سورة النحل

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ... لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ 9 — 66

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ... لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ 103 — 89

﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ... يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ 25 — 189

سورة الإسراء

﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ... كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ 36 — 89 ، 98

سورة الكهف

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ... يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ 3 — 192

سورة النور

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا... خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ 30 — 167

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ... أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ 63 — 187

سورة الشعراء

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ.....بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ 193-195 — 89

سورة الروم

﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ...بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ 31-32 — 175

سورة الزمر

﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ 28 — 89

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ...يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ 53 — 192

سورة الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ... أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾	15	93

سورة الجاثية

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ... الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾	18	93
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ... فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ..﴾	23	93

سورة الأحقاف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾	09	50،53

سورة النجم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿...إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ... جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾	23	93

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾	27	51

سورة الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾	18	59

سورة المدثر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾	31	192

سورة النازعات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾	40	92

سورة الغاشية

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ... تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً﴾ 4-2 192

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحات

حرف الهمزة

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحات
" أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة"	العرباض بن سارية	68
" أما بعد فما بال رجال يشترطون..."	عَائِشَةَ رضي الله عنها	81
"إن الله لا ينتزع العلم من........"	عبد الله بن عمرو بن العاص	89
" إن الله حجز- أو قال حجب-.."	أنس رضي الله عنه	190
" إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره.."		196
" إن بعدي من أمتي ، أو سيكون بعدي.."		197
"أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب.."	سهل بن سعد	194
"إني قد تركت فيكم شيئين...."	أبو هريرة رضي الله عنه	182
"إني على الحوض حتى أنظر من يرد .."	أسماء بنت أبي بكر	195
"إياكم والغلو في الدين......"	ابن عباس رضي الله عنهما	97
"أن رجلاً أتي النبي صلى الله عليه وسلم..."	أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ	51،52
"المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثا ..."	أبو هريرة رضي الله عنه	185
"أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِم.."		196

حرف الباء

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحات
" بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.."	أبو سعيد الخدري	189

حرف التاء

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحات
" تفرقت اليهود على إحدى [illegible]"	[illegible]رة رضي الله عنه	175

حرف الخاء

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحات
"خط لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم.."	ابن مسعود رضي الله	66

حرف الصاد

"صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.." العرباض بن سارية 68

حرف الفاء

" فإن خير الحديث كتاب الله" جابر بن عبد الله رضي الله عنهما 68

" فإذا رأيت الذين يتبعون.." عَائِشَةَ رضي الله عنها 67

" فمن زاد على هذا، فقد أساء.." 80

حرف الكاف

" كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" 62

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب.." جابر بن عبد الله 67

"كان الناس يسألون رسول الله.." حذيفة بن اليمان 175،176،177

حرف اللام

"لا تطروني كما أطرت...." 98

" لا تكذبوا على فإِنَّهُ....." 98

" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين..." 178

حرف الميم

" من أحيا سنة قد أميتت.." بلال بن الحارث 58

"من سن في الإسلام سنة حسنة" المنذر بن جرير عن أبيه 59،61،190

" من سن سنة خير فاتبع عليها.." جرير 59

" من سن سنة حسنة فله أجرها.." واثلة بن الأسقع 59

"من سُئِلَ عن علم يعلمُهُ..." أبو هريرة رضي الله عنه 100

" من أحدث في أمرنا ......" عائشة – رضي الله عنها 69

" من تاب قبل أن تطلع الشمس.." أبو هريرة رضي الله عنه 193

"من دعا إلى هدى كان له من.." أبو هريرة رضي الله عنه 190

" من عمل عملا ليس عليه أمرنا..."	عائشة – رضي الله عنها	69،186
"من رغب عن سنتي....."	أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رضي الله عنه	79
" من كذب عليَّ متعمداً...."		98
"من رأى منكم منكراً فليغيره...."	أبو سعيد رضي الله عنه	99
"ما من نبي بعثه الله في....."	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	100
"ما اجتمع قوم في بيت.."	أبو هريرة رضي الله عنه	122
" ما من نفس تقتل ظلما إلا كان.."		190

حرف الياء

"يا رسول الله"	أَبِو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ	51
"يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم.."	عبد الله بن عباس	75
" يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن.."	علي رضي الله عنه	184
"يا ربّ أصحابي أصحابي.."	عبد الله رضي الله عنه	194

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	رقم الصفحات
حرف الهمزة		
"أن قوما أتوا عمر بن الخطاب..."	عمر بن الخطاب	124
" أن صبيغا العراقي .... "	ابن عمر رضي الله	86
"أنه دخل مسجدا أراد أن يصلي.."	ابن عمر رضي الله	127
"أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على.."	حذيفة بن اليمان	181
" أيها الناس : إني سمعت رسول الله.."	علي رضي الله عنه	141
" ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام.."	معاوية بن أبي سفيان	190
" إياكم وأصحاب الرأي فإنهم.."	عمر بن الخطاب	182
" احفظ عني ثلاثاً، إياك والنظر في.."	ابن عباس	184
" الاقتصاد في السنة خير من..."	ابن مسعود	138
حرف الخاء		
" خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة..."	عبد الرحمن بن عبد القاري	60
حرف الدال		
"دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ..."	مُجَاهِدٍ	60
" دخلتُ على ابن عباس، فقلت: أوصني..."	عثمان بن حاضر	70
حرف الذال		
"ذكروا أن يعلموا وقت ال	س بن مالك	134
حرف الفاء		
" فإيَّاكم وما يُبتدَع؛ فإنَّ..."	معاذ بن جبل رضي الله عنه	71
"فإذا لقيت أولئك فأخبرهم..."	ابن عمر	185

حرف الكاف

"كلٌّ بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ......" عبد الله بن عمر 70

حرف الميم

" ما رآه المسلمون حسنا فهو...." ابن مسعود – رضي الله عنه 61
"ما أتى على الناس عام....." ابن العباس – رضي الله عنهما 180،70
" مَن سرَّه أن يلقى اللهَ غداً مسلماً.." عبد الله بن مسعود 70

حرف الياء

" يا أمير المؤمنين ! إن لنا..." عمر بن الخطاب رضي الله 124

فهرس الأشعار

طرف البيت الشعري	الشاعر	رقم الصفحات
حرف الهمزة		
أنا الروض قد أصبحت بالحسن حاليا	مجهول	146
إن كنت للهِ التقيّ الأطوعا	رؤبة	51
اضرب الدف وجانب جاهلاً	أبو الهدى الصيادي	173
حرف الباء		
بلد يحفّ به الرّياض كأنّه......	ابن الخطيب	26
حرف التاء		
تبارك من ولاك أمر عباده	مجهول	145
حرف الحاء		
حسْب المحب من الحبيب بعلمه	ريحانة	170
حرف الخاء		
خط يمناك ينادي......	ابن زمرك	33
حرف الدال		
دققنا الأرض بالرقص	يحيى بن معاذ	172
حرف الراء		

رب ورقاء هتوف في الضحى ..... أبو الحسين النوري 171

حرف القاف

قلوب العارفين لها عيون .... ميمونة 170

حرف الغين

غرناطة مالها نظير..... ابن زمرك 27

حرف النون

نفس لا كنت ولا كان الهوى ...... مجهول 125

حرف الواو

وكأنما واديه معصم غادة ابن الخطيب 27

وفؤاد كلما عاتبته ...... مجهول 125

وقد قلتما لي ليس في الأرض جنة ..... ابن الدباغ 167

وإذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم .... الرفاعي 171

حرف الياء

يا إمام قد اتخذنا (م)...... ابن زمرك 32

فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة

حرف الهمزة

- أبو إبراهيم بن الخليفة..203
- أبو إسحاق الشاطبي...
5.6.14.15،62،64،73،75،76،78،101،103،106
118،119،122،126،128،130، 117
132،134،135،137،138،140،141
،147،174،176،180،186،196 199،206،209

- أبو إسحاق بن الخليفة..203
- أبو الحسن علي بن سمعت 37
- أبو الحسن علي بن سعد بن إسماعيل 156
- أبو الحسن علي بن الحاج..203
- أبو الحسن علي بن محمد الجذامي المالقي النبهاني 119
- أبو الحسن علي بن عمر بن موسى الإيذجي..................................22
- أبو الحسن القلصادي.. 35
-أبو الحسين النوري 170
- أبو الحجاج يوسف ....26، 35،146،156
- أبو الطاهر تميم..203
- أبو العباس القباب..207
- أبو القاسم النيسابوري..170
- أبو القاسم القشيري 102
- أبو القاسم السرقَطي..22
- أبو الهدى الصيادي الرفاعي................................ 172،167،173

- أبو الوليد إسماعيل..155
- أبو سعيد ابن لب...5.6.16،34،106،118،119، 126،174،199،211
- أبو سعيد كوكبوري..150
- أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن إبراهيم........................203
- أبو شامة الشافعي 83
- أبو شامة المقديسي .... 14،38
- أبو عثمان النيسابوري 72
- أبو محمد الجويني الشافعي 98
- أبو محمد مزدلي..203
- أبو محمد عبد المؤمن بن علي.................................203
- أبو محمد بن الخليفة..203
- أبو حامد الغزالي ....54، 102،170،173
- أبو حفص المدني 151
- أبو عمرو أحمد بن محمد بن هشام..............................22
- أبو قلابة 179
- أبو داود 190
- أبو بكر الطرطوشي.......5،13،62،104، 115،119،123،132،134
135،139،141
- أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن غرزَة...................22
- أبو بكر بن أبي محمد...203
- أبو بكر ابن العربي 102
- أبو بكر محمد بن عاصم 38
- أبو بكر أحمد بن جزي 34
- أبو عبد الله بن علاق .... 6،210
- أبو عبد الله بن الحفّار ....
6،148

- أبو عبد الله المقري 116
- أبو عبد الله بن مجاهد 120
- أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري 37
- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى ....203،155،28
- أبو عمران الميرتلي 120
- أبو عمران الفاسي 142
- أبو جعفر الطنجالي..39
- أبو يعقوب يوسف بن تاشفين..203
- أبو طلحة الزبير ابن عمر..203
- أبو يحي محمد بن عاصم 119
- أحمد بن حنبل 62
- أيوب السختياني 189
- الأصبغ 136
- الأوزاعي 182
- أثير الدين أبي الحيان..37
- إبراهيم الدسوقي 165
- إبراهيم التميمي 131
- إبراهيم بن أدهم..159
- إيزابيل..33
- ابن الأحمر.. ،29،28
- ابن أبي عاصم 190
- ابن أبي ملكية 195
- ابن الأثير 54
- ابن البناء..36
- ابن القيم 193

- ابن الجوزي ....55،54
- ابن الحاج الفقيه الصوفي...165
- ابن الدباغ...166
- ابن القوطية...40
- ابن الفارس..52
- ابن تيمية ....181،186،191،63،62
- ابن حاتمة...36
- ابن حبيب 40
- ابن حجر العسقلاني ....53،62،68
- ابن حجر الهيتمي 62
- ابن خلكان 170
- ابن خلدون ....
7،28
- ابن رجب الحنبلي...64
- ابن رشد ....5،129
- ابن زمرك...،27،32
- ابن سيد الناس...37،38
- ابن شعبان...123
- ابن عبد البر 195
- ابن عجيبة الحسني 159
- ابن عربي...166
- ابن منظور 51
- ابن ماجشون ....65،62
- ابن يحيى..191
- ابن وضّاح القرطبي ....5،14،62.
- ابن هود...29

- أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي 39
- أمير الجيوش بن بدر الجمالي..150
- البيهقي ....55،62
- التنيسي 114
- الجنيد 169
- الجوهري 52
- الطبري..180
- الحافظ ابن حجر ....54،55
- الحجاج بن يوسف الثقفي 128
- الحسن البصري..179،131
- الحسن أخو سنان..161
- الحميدي..23
- الرقوطي..37
- الراغب الأصفهاني..52،48
- الرفاعي ....170،160
- الزركشي 62
- السهروردي..173،158
- السيوطي..83،54
- الشافعي ....54،142،55
- الشُّمَنِي ....62،64
- الشعراني ....168،165
- العز بن عبد السلام..55،54
- الغنى بالله ....149،101،15
- الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي..............................203
- الفضيل بن عياض..183،179
- الكلاباذي 160

- العيني 54
- العنيسي.. 84
- القرافي ....
55،118،119،124،54
- المنصور أبو مثنى زاوي بن زيري بن مناد......................... 203
- القاضي عياض.. 114
- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد 14
– الحارث المحاسبي.. 168،159
- المهدي المغربي.. 127،101
- الملك أبي الحسن... 31
- المعز لدين الله.. 150
- المواق .... 119،126،174
- النووي .... 61،69،54
- النخعي 131
- الهجويري.. 159
- الوليد بن عبد الملك... 130
- الونشريسي.......................... .... 106، 120،121،123 ، 124
128،133،139،141،143
151، 148
- الحسن بن محمد بن حسن القيسي 36
- الغازي بن قيس 40
- النيسابوري 72
- اللحياني 52

حرف الباء

- باديس بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي البربري أبو مناد .... ،25
- بقي الدين بن مخلد 41

حرف الثاء

- ثابت البناني..131

حرف الجيم

- المنذر بن جرير..59
- جلال علي القذافي الجهاني..16

حرف الحاء

- حبوس الصنهاجي..20،25،203
- حسان بن عطية المحاربي 181
- حفصة بنت الحاج الركونية 38
- حمدونة بنت زياد 38

حرف الذال

- ذو الخويصرة التميمي..84

حرف الراء

- راشال أريبي..10

حرف الزاي

- زيد بن وهب الجهني 184

حرف السين

- سعد بن عبادة سيد الخزرج..28
- سفيان الثوري..131،191،188
- سليمان بن الحكم..203
- سليمان المَعافري المالقي..23
- سهل بن عبد الله التستري.. 72

حرف الشين

– شار لكان...34
– شقيق...194

حرف العين

– عبد الله الصغير..156
– عبد الله العدوسي ....141،143
– عبد الله بن بلكين بن باديس...203
– عبد الله بن مسعود...138
– عبد القادر الجيلاني 165
– عبد الرحمان الداخل...30
– عثمان بن الخليفة..203
– عثمان بن أبي العلاء..143
– عثمان بن بدر اللمتوني..203
– عزيز بن محمد اللخمي المالقي...23
– علي بن يوسف..203
– علي محفوظ 61
– عماد الدين الأموي...160
– عمر بن نور الدين الأنصاري...38
– عمرو...191

حرف الفاء

– فرديناند...33

حرف اللام

– لسان الدين بن الخطيب .... 14،15، 47،44،26،
156،203
– ليون الإفريقي...............................109،110،144،151،163

حرف الميم

– مالك بن أنس.......................... 40،60،62،119،122،128 ،129
130،132،139،194
– محمد الأول الغالب بالله..162
– محمد الخامس..32
– محمد الشاقوري..36
– محمد بن أحمد الرقوطي المرسي..................................... 36
– محمد بن أحمد بن حرب 38
– محمد عبد السلام الشقيري...................................... 84
– مسيلمة الكذاب..84
– مكين الدين..166
– مصعب بن سعد... 179
– ميمون بن مهران 184
– ميمونة 170

حرف الهاء

– هشام بن عبد الرحمان 41

حرف الواو

– واثلة بن الأسقع..59

حرف الياء

– يحيى بن معاذ... 172
– يعقوب المنصور الذهبي المريني 30

فهرس الأماكن والمدن

حرف الهمزة

- أرحبة ص22
- أراغون ص47
- أرشدونة ص23
- أشبيلية.. ص21
-أشكر.. ص21
- ألمرية.. ص46،24،23،22
-ألبيرة ....ص20،25،22
- أنتقيرة.. ص23
-أندرش ص23
-إسبانيا
.......................ص174،154،120،48،31،24،20،19،18
- الإسكندرية.. ص137،123،103
-
الأندلس....ص35،34،33،31،29،27،26،25،20،18،15،14،7،6،5،
119،115،114،104،103،102،44،42،40،38،37،
127،122،164،154،150،148،135،130،129،
197،174
- الحامة.. ص21
- الجزيرة الخضراء ....ص23،24
- الشّام ص27
- العراق ....ص150،27
- الفرنيتزة ص21
- القاهرة ص150
- القصبة الحمراء.. ص19
- القصبة ص25

- المغرب
....ص127،103،102،43،18
- المنصورة... ص 22
-المنكب ص22
- النهر الكبير (نهر)..ص24
- الثلج (نهر).. ص24
- المنصورة (نهر)..ص24
-
إفريقيا...................ص109،47،45،151،144،110
- ايطاليا... ص47
-أوربا .... ص 44،47

حرف الباء

-باريس ص34
-برشانة ص22
-برجة ص22
- بسطة ص21
-بلّش ....ص23،47
-بولونيا... ص34
-بيرة..ص22

- تونسية.. ص45

حرف الجيم

-جبل طارق.. ص 20،23،24
-جبل شلير.. ص23
-جبال الثلج ص24
-جبال البشرات.. ص23

-جيّان... ص20

حرف الحاء

- حدره (نهر)..ص24
-حصن اللوز ص21

حرف الدال

- دلاية... ص23

حرف الراء

- رندة... ص23
- ريوغراندي (نهر)...ص24

حرف السين

سيرانيفادا...ص20،23

حرف الشين

شلوبانية... ص22
شلمنقة ص34
شنيل ص24

حرف الطاء

- طرّش ص23
- طريف... ص23

حرف الغين

- غرناطة ....ص21،20،19،18،16،14،12،11،10،9،6،
48،47،46،45،43،42،39،34،32،31،29،28،27،26،25،24،23،
11،116،115،114،111،110،109،107،106،103،102،101،100
126،124،123،122،120،119،118،7،
14،142،141،140،139،136،135،134،133،132،131،129،128

3،144،145،146،147،148،149،150،151،152،154،155،156، ،157،161،162 163 ،197

حرف الفاء

-فرنسا ص47

حرف القاف

-قادس... ص21
-قرطبة... ص20،23
- قمارش ص23
-قمة مولاي... ص24

حرف اللام

-لوشة.. ص21

حرف الميم

-مالقة ....ص23،47
-مربلة... ص23
-مرسية ص21
-مصر.. ص27

حرف الهاء

- هضاب البشرات الوعرة.................................. ص23

حرف الواو

-وادي آش... ص21

فهرس المصادر و المراجع

1-المصادر المخطوطة :

❁ ابن سلمون الغرناطي

العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، رقم 1366، المكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة.

❁ الونشريسي

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس المغرب، المكتبة الوطنية الجزائرية، الحامة.

❁ البرزلي

الحاوي ، الجزء الثاني، رقم 3274.

1- المصادر المطبوعة :

حرف الهمزة

❁القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، ورواية حفص عن عاصم.

❁ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي

● **فتاوى الإمام الشاطبي**، تح محمد أبو الأجفان، دون طبعة، مطبعة طيباوي للطبع والنشر الحامة الجزائر، دون تاريخ.

● **الإفادات والإشادات**، تح الدكتور محمد أبو الأجفان، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م .

● **الاعتصام**، تح سليم بن عمير الهلالي، ط2، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ودار ابن عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1427هـ-2006م .

❁ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار

مسند البزار، محفوظ الرحمن زين الله ، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009م.

❁ أبو بكر الطرطوشي

كتاب الحوادث والبدع، تح عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 1410هـ-1990 م.

❁ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

● **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، ط1، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، ببلدة حيدر آباد، 1344 هـ.

● **مناقب الشافعي**، تح السيد أحمد صقر ،ط1، دار التراث، القاهرة، دون تاريخ.

● **شعب الإيمان**، تح محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ.

❁ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني

مصنف عبد الرزاق، تح حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ.

❁ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني

كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، تح محمد ناصر الدين الألباني، دون طبعة، المكتب الإسلامي، بيروت، دون تاريخ .

❁ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي

سنن أبي داود، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دون طبعة، دار الفكر، دون تاريخ.

❁أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي

كتاب الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1970م.

❁ أبو الحسن علي بن بسام الشنتري

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح الدكتور إحسان عباس، دون طبعة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1395هـ-1975م .

❁ أبو الحسن علي بن محمد بن القطان

نظم الجمان، تح محمود علي مكي، دون طبعة، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، دون تاريخ.

❁ أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني البلنسي

رحلة ابن جبير، تقديم الدكتور مصطفى محمد زيادة، دون طبعة، دار الكتاب اللبناني، دون تاريخ.

❁ أبو الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير

الكامل في التاريخ، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407 هـ – 1987 م .

❁ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي

سنن الدارقطني، تح السيد عبد الله هاشم يماني المدني، بدون طبعة، دار المعرفة بيروت، 1386هـ - 1966م.

❁ أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد

طبقات الحنابلة، تح محمد حامد الفقي، بدون طبعة ، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

❁ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

معجم مقاييس اللغة، بدون طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399 هـ-1978م.

❁ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري

النهاية في غريب الحديث والأثر، تح طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دون طبعة، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م .

❁ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1994 م.

❁ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

- **مجموع الفتاوى**، تح أنور الباز، وعامر الجزار، ط3، دار الوفاء، السعودية، 1426هـ-2005م.

- **درء تعارض العقل والنقل**، تح د محمد رشاد سالم، بدون طبعة، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1403 هـ.

❁أبو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكرال

الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم، تح السيد عزت العطار الحسيني، بدون طبعة الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة ،1414هـ-1994م .

❁ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تح د أحمد سعد حمدان، دون طبعة، دار طيبة، الرياض، 1402 هـ.

❁ أبو القاسم عبد الكريم القشيري

● **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، إعداد وتقديم محمد بن عبد الرحمان المرعشي، ط1، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م.

● **الرسالة القشيرية**، دون طبعة، دار الخير، دمشق، 1991م .

❁ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري

عقلاء المجانين، تح عمر الأسعد، ط3، دون دار النشر، دون مكان النشر، 1987م.

❁ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني

● **المعجم الكبير**، تح حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404هـ - 1983م.

● **المعجم الأوسط**، تح طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، بدون طبعة، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.

❁أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي

تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح السيد عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الغانجي، بالقاهرة، 1408 هـ-1988م.

❁ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي

صحيح ابن حبان، شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1993م.

❁ أبو حامد الغزالي

إحياء علوم الدين، دون طبعة، دار القلم، بيروت، لبنان، دون تاريخ .

❁ أبو سعيد بن لب الغرناطي

تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد بن لب الغرناطي، تح حسين مختاري و هشام الرامي، إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى الصمدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2004م.

❁ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي

المجتبى من السنن، تح عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406 هـ- 1986م.

❁ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني

مسند أحمد بن حنبل، تح السيد أبو المعاطي النوري، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ- 1998 م.

❁ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر العكبري المعروف بابن بطة

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تح رضا بن نعسان معطي، دون طبعة، دار الراية، الرياض، 1415هـ - 1994م.

❁– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري

• **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تح محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة ، 1422هـ.

• **الجامع الصحيح المختصر**، تح د مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407 هـ – 1987م .

❁ أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي

●**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، دون تاريخ

●**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تح إسماعيل العربي، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

❁ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني

رواه ابن ماجه، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

❁ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي

الجامع الصحيح سنن الترمذي ،تح أحمد محمد شاكر وآخرون، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ .

❁ أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح رابح بونار، بدون طبعة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1389هـ-1970.

❁أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي بن رجب الحنبلي

جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح، ماهر ياسين فحل، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1408هـ.

❁ أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي

● **تلبيس ابليس**، تح حلمي بن إسماعيل الرشدي، ط1، دار العقيدة، القاهرة، 1420هـ-2000م.

● **صفة الصفوة**، تح محمود فاخوري ود.محمد رواس قلعه جي، ط2، دار المعرفة بيروت، 1399هـ - 1979م.

❁ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي

● **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

• **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تح د محمد عبد المعين خان، ط1، حيدر آباد الدكن، الهند، 1968م.

• **تهذيب التهذيب**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون مكان، 1404 هـــ - 1984 م.

• **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تح محمد عبد المعيد ضان، بدون طبعة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد، الهند، 1392هـــ/ 1972م.

❁ أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء

قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح محمود بن التلاميد الشنقيطي، بدون طبعة، دار المعارف، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

❁ أبو نصر سراج الدين الطوسي

اللمع، تح الدكتور عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور، بدون طبعة، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960 م.

❁ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهان

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـــ .

❁ أبو زكريا يحي بن شرف محي الدين النووي

صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي، تح أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2003م.

❁ ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين

الديباج المذهب في أخبار أعيان علماء المذهب، تح مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، ببروت لبنان، 1417هـــ- 1996م.

❁ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
سنن الدارمي، تح فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
❁ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

العبر في خبر من غبر، تح محمد السعيد بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ.

- **سير أعلام النبلاء**، تح شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413 هـ- 1993 م.
- **تذكرة الحفاظ**، تح زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ- 1998م.

❁ إسماعيل باشا البغدادي

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بدون طبعة، وكالة المعارف، اسطنبول، 1951م.

❁ القلقشندي

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح حمد الجاسر، دون طبعة، دار النشر الخاقاني، بغداد، 1958م.

❁ السهروردي
عوارف المعارف، ط2، دار الكتاب العربي، دون مكان النشر، **1983م**.
❁ أحمد بن المقري التلمساني

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997**م**.

- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، ط2، بيت المغرب، القاهرة، 1978م.

❁ أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي

تاريخ بغداد، دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

❁ أحمد بن يحيى الونشريسي

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دون طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1401 هـ- 1981م.

❁ ابن الوردي عمر بن عيسى

خريدة العجائب وفريدة الغرائب،ط1، ونشر سيغفريد فروبند، دون مكان النشر، 1292هـ .

❁ابن بطوطة أبي عبد الله محمد

رحلة ابن بطوطة، دون طبعة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1400هـ - 1980م .

حرف الحاء

❁حافظ جلال الدين السيوطي

- **الأمر بالإتباع و النهي عن الابتداع** ، ط2، ،دار ابن القيم للنشر و التوزيع ، الدمام، 1416هـ-1995م.
- **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، بدون طبعة، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

❁ حافظ بن أحمد الحكيمي

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تح حازم القاضي، ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ .

حرف الخاء

❁ خير الدين الزركلي

الأعلام، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

حرف السين

❁ سليمان بن داود بن الجارود

مسند أبي داود الطيالسي، تح الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط1، هجر للطباعة والنشر، بدون مكان النشر، 1419 هـ - 1999 م.

حرف الشين

❁ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي

معجم البلدان، تح فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410 هـ- 1990 م.

حرف العين

❁ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

❁ عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي

سنن الدارمي، تح فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

❁ عبد الرحمان بن خلدون

• **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ- 2001 م .

• **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1996م .

❁ علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي الأندلسي

المُغربُ في حُلى المغرب، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م .

حرف اللام

❁ لسان الدين بن الخطيب

• **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ-1973م.

• **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1963م .

حرف الميم

❁ محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي أبو عبد الله

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393 هـ – 1973م .

❁ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني

شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، دون طبعة، المكتبة التجارة الكبرى، مصر، 1959م .

۞ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري

لسان العرب، ط6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1417 هـ- 1997 م .

۞ محمد بن عبد المنعم الحِميري

الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1980 م .

۞ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح محمد المصري، ط1، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407 هـ .

۞ محمد بن وضاح القرطبي

البدع والنهي عنها، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط2، دار البصائر، دمشق، 1400هـ.

۞ محمد بن تومرت

أعز ما يطلب، تحقيق الدكتور عمار طالبي، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر، 1985م .

۞ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري

جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، دون مكان الطبع، 1420 هـ - 2000 م .

❁ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني

الملل والنحل، تح محمد سيد كيلاني، دون طبعة، دار المعرفة ، بيروت، 1404هـ .

❁ محمد أحمد العدوي

أصول في البدع والسنن ، تعليق زهير الشاويش، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 1414هـ-1993م .

❁ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي

مشكاة المصابيح، تح محمد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405 هـ- 1985م .

❁محمد أمين أفندي الشهير ابن عابدين

مجموعة رسائل ابن عابدين، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ .

❁مجهول

ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تح الأستاذ إ.ليفي برفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955 م.

❁- مالك بن انس

الموطأ، تح محمود بن جميل، ط1، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، القاهرة، 1422هـ- 2001 م .

حرف الزاي

❁ زكريا بن محمد بن محمود القزويني

آثار البلاد في أخبار العباد

2- المراجع

حرف الهمزة

❁ أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسيني

اتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة،ط2 ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1406هـ- 1986 م.

❁ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني

كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، تح محمد ناصر الدين الألباني، دون طبعة، المكتب الإسلامي، بيروت، دون تاريخ .

❁ أبو بكر محمد الكلاباذي

التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1400هـ .

❁ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1977 م .

❁إبراهيم بيضون

الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، ط3، ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1406هـ-1986م .

❁ابن عجيبة الحسني

إيقاظ الهمم ، ط3 ، مصطفى البابي ، دون دار النشر، 1402ه .

❁ابن عذارى المراكشي

البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح ج س كولان و إليفي بروفنسال، ط3، دارالثقافة، بيروت، لبنان، 1983 م .

❁ إحسان إلهي ظهير

- **التصوف المنشأ والمصدر،** دون طبعة، إدارة ترجمان السُّنة، لاهور، باكستان، دون تاريخ .
- **دراسات في التصوف**

❁ أحمد السّعيد سليمان

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دون طبعة، دار المعارف، مصر، 1972م .

❁أحمد أمين

ظهر الإسلام ،ط5، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، دون تاريخ .

❁أحمد شلبي

موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط7، ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984م.

❁ أحمد مختار العبادي

دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دون طبعة، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، دون تاريخ، 1997م .

❁إسماعيل العربي

دولة بني زيري ملوك غرناطة، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م .

❁ الشعراني

الأنوار المقتبسة في معرفة قواعد الصوفية، ط1، دار إحياء التراث العربي، بغداد، دون تاريخ .

حرف الحاء

❁حسام الدين عفانه

قواعد وأسس في السنة والبدعة، ط1، القدس، 1422هـ 2001م .

❁ حسن إبراهيم حسن

تاريخ الإسلام السياسي والدّيني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل بيروت، لبنان، 1416هـ-1996م .

❁ حسين مؤنس

- **تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م.
- **أطلس تاريخ الإسلام**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ-1987م.

❁حمدي عبد المنعم محمد حسد

التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، دون طبعة، دار المعرفة الجامعية، دون مكان النشر، 1997م .

حرف الميم

❁ محمد ناصر الدين الألباني

- **السلسلة الصحيحة المختصرة**، بدون طبعة، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ.
- **شرح العقيدة الطحاوية**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1414هـ.

❁ محمود شلتوت

أسباب البدع ومضارها، تح عبد الأفرد حماد، دون طبعة، دار الجيل، بيروت 1408هـ-1988م.

حرف الخاء

❁ خالد بن أحمد الزهراني

دعوة أهل البدع، **بدون** طبعة، بدون دار النشر، 1423هـ .

حرف الحاء

❁ربيع بن هادي عمير المدخلي

الموقف الصحيح من أهل البدع، ط1، مجلس الهدى للإنتاج والتوزيع، الجزائر، 1424هـ-2003م.

❁ رابح بونار

المغرب العربي تاريخه وثقافته ،ط3، دار الهدى، عين مليلة ،الجزائر، 2000م .

❁ رائد بن صبري بن أبي علفة

معجم البدع، ط1، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 1417هـ-1997م .

حرف السين

❁ **سامية** مصطفى محمد مسعد

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1423هـ-2003م .

❁ سعيد بن علي بن وهب القحطاني

نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة، بدون طبعة، بدون دار النشر، 1419هـ .

❁ سعيد بن ناصر الغامدي

حقيقة البدعة وأحكامها، ط3، مكتبة الرشاد، الرياض، 1999م، ج2/ص19.

حرف الشين

❁ شوقي أبو خليل

مصرع غرناطة أبو عبد الله الصغير آخر ملوك بني الأحمر، ط2، دار الفكر، بدمشق، سوريا، 1981م.

حرف الصاد

❁ صابر طعيمة

دراسات في الفرق، دون طبعة، مكتبة المعارف، الرياض، دون تاريخ .

حرف العين

۞ عبد الله حمادي

أندلسيات، بدون طبعة، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2004م.

۞ عبد الله صابر

السيد البدوي

۞ عبد الله عزام

العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ط1، نشر وتوزيع مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور، باكستان، بدون تاريخ .

۞عبد الرؤوف محمد عثمان

محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ط1، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، 1414 هـ .

۞ عبد الرحمان الوكيل

هذه الصوفية، دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ .

۞ عبد المحسن بن محمد السميح، خالد بن عيسى العسيري، يوسف بن عبد الله الحاطي

البدع والمخالفات في الحج، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ .

۞عبد الرحمان علي حجي

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط5، دار القلم، دمشق، 1418هـ-1998م .

۞ عبد الفتّاح مقلد الغنيمي

موسوعة التاريخ المغرب العربي، ط1، مكتبة مد بولي، القاهرة، 1414هـ-1994م.

❁ عبد المحسن بن حمد العباد البدر

الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها، ط1، دار الكتب والوثائق القومية المصربة، مصر، 1426هـ-2005م .

❁عصام سالم سيسالم

جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) 89هـ-685هـ-708م-1282م، بدون طبعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.

❁ عمر رضا كحالة

معجم المؤلفين، بدون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

❁ علي بن يخيت الزهراني

الأحوال عند المسلمين

❁ علي محفوظ

الإبداع في مضار الابتداع ،ط5، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1956م .

❁علي جازم

قصة العرب في اسبانيا، ط9، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ .

❁علي محمد علي الصلابي

دولة الموحدين، بدون طبعة، دار البيارق، عمان، بدون تاريخ .

❁علي محمد علي الصلابي

فقه التمكين عند دولة المرابطين، بدون طبعة، دار البيارق للنشر، عمان، بدون تاريخ .

حرف الفاء

❁ فريد الدين العطار

تذكرة الأولياء، بدون طبعة، باكستان، بدون تاريخ .

حرف الميم

❁ محمد أحمد العدوي

أصول في البدع والسنن، تعليق زهير الشاويش، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت، 1414هـ-1993م .

❁ محمد ناصر الدين الألباني

صحيح الترغيب والترهيب، ط5، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ .

❁محمد المنوني وآخرون

التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، ط1 ، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1412 هـ-1991م .

❁ محمد بن عبد الرحمن الخميس

اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ .

❁ محمد سهيل طقوش

تاريخ الدولة الأموية، ط5، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1427هـ-2006م .

❁ محمد السعيد أعراب

مع القاضي أبي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

❁ محمد عبد الله عنان

- **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب والمنتصرين**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1987م .
- **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ط3، مطبعة المدني، مصر،مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1408هـ-1988م .

❁ محمد حامد الناصر

بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات الإسلامية، دون طبعة، مكة المكرمة، 1415هـ .

❁مصطفى الشكعة

المغرب والأندلس آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية ،ط1، ،دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1407هـ-1987م .

❁مجهول

الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، **دراسة تاريخية أثارية**، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1381هـ-1961م.

حرف النون

❁نجيب زبيب

الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم سعادة المستشار أحمد بن سودة، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان ، 1415هـ-1995م .

❁نقولا زيادة

الجغرافيا والرحلات عند العرب، دون طبعة، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1962م .

حرف الياء

❁ يحياوي جمال

سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492هـ-1610م)، دون طبعة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م .

❁ يوسف شكري فرحات

غرناطة في ظل بني الأحمر دراسة حضارية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1402هـ-1982م .

3- المراجع المترجمة :

حرف الهمزة

❁ أمين معلوف

ليون الإفريقي (**رواية**)، ترجمة الدكتورة عفيفة الدمشقية، ط2 ، دار الفارابي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الإشهار، بيروت، لبنان، 2001م .

❁ أنخيل جنثالث بالنثيا

تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ.

حرف اللام

❁ لول وايرل ديورانت

قصة الحضارة عصر الإيمان، دون طبعة، ترجمة محمد بدان، دار الجيل، بيروت، لبنان، دون تاريخ .

❁ليفي بروفينسال

الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي راجعه الدكتور لطفي عبد البديع، دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة اسكندرية، مصر، 1990م .

حرف الميم

❁ مجهول

التصوف والمتصوفة، ترجمة عبد القادر قنيني، دون طبعة، دون دار النشر، المغرب الأقصى، الدار البيضاء، افريقيا الشرق، 1999م.

حرف الواو

❁ واشنطون ايرقينج

سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية في الأندلس، ترجمة إسماعيل العربي،دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م .

حرف الهاء

❁ هيوج . اتكتن

التصوف والمتصوفة، ترجمة الدكتور محمود زايد، تقديم الدكتور قسطنطين زريق، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982م.

4- الرسائل الجامعية :

حرف الهمزة

❁ ابن حمادي عمر

الفقهاء في عصر المرابطين، شهادة التعمق في البحث، كلية العلوم الإنسانية، والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1987م .

حرف الباء

❁ بلغيث محمد الأمين

الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1406هـ-1407هـ/1986م-1987م .

الحياة الفكرية في عصري المرابطين، رسالة دكتوراه، قرص مضغوط .

حرف التاء

❁ توات الطاهر محمد

أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن، دكتوراه في الأدب، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها، جامعة الإسكندرية، 1991م.

حرف الدال

۞ دبوب محمد

مساهمة الحركة الصوفية في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ببلاد المغرب الإسلامي وتفاعلاتها خلال القرنين (3هـ-5هـ/9م- 11م)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م .

حرف العين

۞ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري

البدع الحولية، هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم العقيدة، ومنح صاحبها درجة الماجستير بتقدير ممتاز عام 1406هـ .

حرف الحاء

۞مليكة مخلوفي

البدعة وأحكامها عند الإمام الشاطبي من خلال كتابه الاعتصام، تحت اشراف الدكتور محدة، جامعة الأمير، 1415هـ-1995م .

5- الدوريات العربية :

حرف الحاء

❁ حسين مؤنس

الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، 1959م.

حرف الشين

❁ الدكتور شريف الإدريسي

الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، 1961م-1962م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

-مقدمة

الفصل الأول (التمهيدي)

التطور السياسي و الاجتماعي لمدينة غرناطة

1- المبحث الأول : المفهوم و المجال الجغرافي............................ ...ص19

1-1- أصل كلمة غرناطة.. .ص19

1-2- الحيز الجغرافي لمملكة غرناطة.. ص20

1-3- التخطيط العمراني لمدينة غرناطة ص25

2- المبحث الثاني : التطور السياسي والثقافي لغرناطة ص28

2-1- الحياة السياسية لمملكة بني نصر. ص28

2-2- الحياة الفكرية والثقافية بمملكة بني نصر ص34

2-3- الحياة الدينية بمملكة بني نصر..ص40

3- المبحث الثالث : الحياة الاجتماعية...ص42

3-1- التركيبة السكانية...ص42

3-2- الصفات الخلقية للغرناطيين..ص44

3-3- لغة أهل غرناطة...ص44

3-4- لباس أهل غرناطة...ص45

3-5- أكل الغرناطيين...ص45

4- المبحث الرابع : الحياة الاقتصادية.. ص45

4-1- الفلاحة ص45

4-2- الصناعة.. ص46

4-3- التجارة ص47

4-3-1 التجارة الداخلية........................ .... ص47

4-3-2 التجارة الخارجية... ص47

4-3-3- العملة المتداولة بالمملكة................................. ص47

الفصل الثاني

مدخل إلى البدع و أقسامها مع بيان بدء ظهورها و أسباب انتشارها

1- المبحث الأول : مدخل إلى البدع.......................... ....ص50
1-1- لغة...ص50
1-2- اصطلاحا.........................   ....ص54
1-2-1- القول الأول..ص54
1-2-1-1- السنة...ص58
1-2-1-2- الآثار الصحيحة...................................ص60
1-2-2- القول الثاني...ص62
1-2-2-1- من القرآن...ص65
1-2-2-2- من السنة..ص67
1-2-2-3- من الآثار..ص70
1-3- مقارنة بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي.......................ص73
2- المبحث الثاني : أنواع البدع و أقسامها................................ص74
2-1- انقسامها باعتبار إخلالها بدين المبتدع..........................ص74
2-1-1البدعة المكفرة.. ص74
2-1-2- البدع المفسقة..ص74
2-2- انقسامها باعتبار صلتها بالأصول الشرعية......................ص75
2-2-1- البدعة الحقيقية ص75
2-2-2- البدعة الإضافية..ص76
2-3- انقسامها بحسب ما تقع به ص78
2-3-1- فعل الشارع...ص78
2-3-2- فعل المكلف...ص78
2-4- انقسامها باعتبار ما تقع فيه...................................ص79

2-4-1- العبادات..ص79
2-4-2- المعاملات.. ص81
2-5- انقسامها بإعتبار العقيدة و الأحكام ص81
2-5-1- العقائد.. .ص81
2-5-2- الأحكام.......................... ....ص82
2-6- انقسامها باعتبار الخلل الناشئ عنها.........................ص83
2-7- انقسامها باعتبار الأزمنة والأمكنة أو الأحوال والعبادات المختلفة.......ص83
3- المبحث الثالث : بداية ظهور البدع و تطورها................ ....ص84
3-1- عهد الرسول صلى الله عليه و سلم.................. .... ص84
3-2- عهد الخلافة الراشدة.................... ....ص85
3-3- العهد الأموي..ص87
3-4- العهد العباسي..ص88
4- المبحث الرابع : أسباب ظهور البدع و انتشارها ص88
4-1- أسباب ظهورها....................... ....ص88
4-1-1- الجهل ص88
4-1-1-1- الجهل بأدوات الفهم..................................ص89
4-1-1-2- الجهل بالمقاصد.......................................ص90
4-1-1-3- الجهل بالسنة..ص91
4-1-2- إتباع الهوى...ص92
4-1-3- تحسين الظن بالعقل في الشرعيات.........................ص94
4-1-3-1- الوجه الأول..ص94
4-1-3-2- الوجه الثاني ص95
4-1-3-3- الوجه الثالث..ص96
4-1-4- الغلو في الدين..ص97
4-1-5- الكذب في الدين...ص98
4-2- أسباب انتشارها.................... ....ص99

4-2-1- سكوت العلماء...ص99
4-2-2- عمل العالم بالبدعة..ص100
4-2-3- دور الحكام.. ص101
4-2-4- دور الرحلات والهجرات..................................ص102
4-2-5- دور المخلفات القبلية.......................................ص103

الفصل الثالث

البدع المنتشرة بمملكة بني نصر

1-المبحث الأول : البدع المتعلقة بالسلوك...............................ص106
1-1- البدع العقدية...ص106
1-1-1- انتحال الطريقة الإباحية......................................ص106
1-1-2- تعليق التمائم..ص109
1-2- البدع الأخلاقية...ص111
1-2-1- انتحال الطرقة الفقرية..ص111
1-2-2- خروج النساء إلى الحمامات.................................ص115
1-3- البدع المتعلقة بالمعاملات......................................ص116
1-3-1 تعيين الذابح على الجزارين...................................ص116
1-3-2- ضريبة المكس..ص117
المبحث الثاني : البدع المتعلقة بالعبادات..................................ص118
2-1- البدع المتعلقة بالصلاة...ص118
2-1-1- دعاء الإمام للجماعة ص118
2-1-2- الطواف ورفع الأصوات عند الاستسقاء............. ....ص120
2-1-3- قراءة الحزب جماعة...ص122
2-1-4- التهليل والتسبيح دبر الصلاة..................................ص123
2-1-5- ٱلإنشاد دبر الصلوات...ص124
2-2- البدع المتعلقة بالأذان ص126

2-2-1- بدعة الثويب في الأذان...............................ص126
2-2-2- بدع الإنشاد في الصوامع.............................ص128
2-3- البدع المتعلقة بالمساجد...............................ص128
2-3-1- وضع المصحف في المسجد..............................ص128
2-3-2- بدع القصص في المسجد...............................ص129
2-3-3- زخرفة المساجد.....................................ص130
2-3-4- بدعة المحراب.......................................ص131
2-4- البدع المتعلقة برمضان................................ص131
2-4-1- ختم القرآن..ص131
2 -4-2- الإشفاع في رمضان.................................ص133
2-4-3- البوق في رمضان....................................ص133
2-4-4- إيقاد النار في رمضان................................ص134
2-5- بدع يوم الجمعة ص135
2-5-1- قراءة سورة الكهف بعد عصر الجمعة.................ص135
2 -5-2- زيارة المقابر يوم الجمعة............................ص135
2-5-3- ذكر الخلفاء في الخطب.......................... ....ص135
2-5-4- الدعاء للإمام في الخطبة.............................ص136
2-6- بدع قراءة القرآن ص137
2-6-1- قراءة القرآن بالجمع في الزوايا.......................ص137
2-6-2- تلحين القرآن..ص137
2-7- بدع العيدين...ص138
2-8- بدع الجنائز ص139
2-8-1- الذكر الجهري أمام الجنازة...........................ص139
2-8-2- قراءة سورة يس......................................ص140
2-8-3- نعي الميت من منار الجامع...........................ص140
2-8-4- تصبيح القبر ص141

2-8-5- طبخ الطعام..................................ص142
2-8-6- النداء على جنازة الغريب...........................ص143
2-8-7- الكتابة على القبور.................................ص143
2-8-8- الحداد..ص144
2-8-9- البكاء على القبور................................ص144
3- المبحث الثالث : البدع المتعلقة بالعاديات...................ص145
3-1- زخرفة الجدران......................................ص145
3-2- اللباس...ص146
4- المبحث الرابع : البدع المتعلقة بالسياسة....................ص147
4-1- صراعات على السلطة...............................ص147
4-2- إقامة الصور للأئمة و تعليقها.........................ص147
4-3- توريث الحكم......................................ص147
5- المبحث الخامس : البدع الموسيمية.........................ص148
5-1-المولد النبوي ص148
5-2- الاحتفال برأس السنة...............................ص150
5-3- الدعاء بعد العصر يوم عرفة.........................ص151

الفصل الرابع

أثار البدع على المجتمع الغرناطي

1- المبحث الأول : أثارها على المستوى السياسي....................ص154
1-1داخلية..ص155
1-2- خارجية ص157
2- المبحث الثاني : أثارها على المستوى الاقتصادي..................ص157
2-1- انتشار الفقر و البطالة..................................ص157
2-1-1- الدعوة إلى التقشف و الفقر..........................ص157
2-1-2- التواكل و التباطل و ذم التكسب.......................ص161

2-2- كثرة نفقات الدولة.....................................ص161
2-2-1- على البنايات الضخمة و الزخارف...........................ص161
2-2-2- في الأعياد الموسيمية.....................................ص162
2-2-2-1- المولد النبوي...ص162
2-2-2-2- الأعياد الموسمية..ص163
3- المبحث الثالث : أثارها على المستوى الاجتماعي...................ص164
3-1- الانحلال الخلقي..ص164
3-2- فشو الغناء...ص167
3-3- التفرق والاختلاف..ص174
3-4- الفتن و المحن..ص178
3-5- التلبس بالعلامات النفاق.....................................ص178
4- المبحث الرابع : أثارها على المستوى الديني و الفكري...............ص180
4-1- إماتة السنة...ص180
4-2- - بغض الحديث والتفريط فيه..................................ص182
4-3- هدم الإسلام...ص183
4-4- فساد دين المتلبس بالبدعة....................................ص184
4-4-1 عدم قبول عمل المبتدع ص184
4-4-2- خذلان المبتدع...ص187
4-4-3- - البعد عن الله...ص188
4-4-4- حصول الإثم لصاحب البدعة ص189
4-4-5- عدم توفيق المبتدع للتوبة....................................ص190
4-4-6- الطرد من الحوض...ص194
4-4- 7- كثرة الجدال..ص196
4-4-8- الاستمرار في البدع وعدم الرجوع عنها.........................ص197
الخاتمة...ص199
الملاحق...ص203

الخرائط..ص213
فهرس الآيات..ص216
فهرس الأحاديث...ص 223
فهرس الآثار..ص227
فهرس الأشعار...ص229
فهرس الأعلام..ص232
فهرس الأماكن...ص246
فهرس المصادر والمراجع.......................................ص252
فهرس المحتويات..ص282
ملخص البحث باللغة العربية
ملخص البحث باللغة الفرنسية

ملخص البحث

خلاصة البحث:

أ- موضوع البحث و إشكاليته :

تناولت في هذا الموضوع الظواهر الاجتماعية الذي عرفها المجتمع الغرناطي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وذلك بالتركيز على أهم البدع التي كانت سائدة ومدى تأثيرها، من خلال الأسئلة الكثيرة التي كانت موجهة للعلماء، خاصة الإمام أبو إسحاق الشاطبي، والإمام أبو سعيد بن لب، اللذان تصديا لهذه البدع من خلال فتواهما التي انتشرت في ربوع غرناطة النصيرية .

وقد جاءت إشكالية البحث على النحو التالي :

- بمدى ظهور وانتشار مثل هذه البدع في وسط المجتمع الأندلسي عموما والغرناطي بوجه خاص في القرن الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر والخامس عشر ميلادي).
- وما مدى توغل واستحواذ وسيطرة هذه البدع على الحياة الفكرية والدينية والاجتماعية وأثرها في الجانب الاقتصادي والسياسي لمملكة بني نصر؟.
- وما المنظور الذي كان ينظر لها من قبل المجتمع الغرناطي ؟.
- وما موقف العلماء والفقهاء منها ؟.
- وهل كانت وجهات نظرهم واحدة أم متباينة ؟، وما الداعي إلى تباينها ؟.
- كيف نفسر الوثبة العلمية الواسعة في القرن الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر والخامس عشر ميلادي)، وانتشار البدع بشكل واسع في ربوع غرناطة النصيرية ؟.
- كيف نفسر بين حضور وتواجد العلماء والفقهاء بكثرة وصوقم ذاع لدى العامة والخاصة وانتشار مثل هذه البدع؟.
- وهل كانت للسلطة السياسية يد في ظهورها وانتشار ها، وموقفهم المتخذ نحوها ؟ .

أي أن البحث لا يرتكز على البدعة في حد ذاها من حيث كوهٔا مشروعة أو غير مشروعة، بقدر ما يرتكز على أهم الأسباب التي أدت إلى ظهورها والعوامل المسببة لانتشارها .

ب- منهج البحث :

وبخصوص المنهج المتبع في الدراسة، فقد اعتمدت المنهج التاريخي أثناء عملية تحرير المعلومات، وهو المنهج الذي لا يخلو منه بحث في التاريخ، وهذا باستقصاء المعلومات من مصادرها ومراجعها، كما أنني اعتمدت المنهج التحليلي، وذلك أثناء عرضي لأهم البدع التي كانت منتشرة، إلى جانب المنهج الوصفي، وذلك بوضع المرحلة في إطارها التاريخي مع تتبع تسلسلها الزمني، وبما أن هذه الدراسة لها ضلع في الدراسات الدينية، اعتمدت كذلك على المنهج الاستقرائي، بتتبع للبنية الفكرية والعقدية والسلوكية للمجتمع الغرناطي .

ج- خطة البحث :

أما عن خطة البحث، فقد قسمت الدراسة إلى مقدمة، ثم فصل أول تمهيدي، وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع، و إشكاليا ته، والأسباب العلمية و الذاتية لهذا الموضوع، وأهميته والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، والمنـــهج المتبـــع في الدراسة، وتفصيل الخطة وأهم العوائق والمثبطات التي واجهتها خلال إنجاز هذه الدراسة، بالإضافة إلى أنني عرفت ببعض المصادر والمراجع التي استفدت منها أثناء إعداد البحـــث، وأخيرا الشكر لكل من أسهم وساعدني من بعيد أو قريب في إتمامه.

وفي الفصل الأول التمهيدي تناولت فيه مفهومها والحدود الجغرافية لغرناطة، وأهـــم مميزاها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية.

وفي الفصل الثاني تناولت فيه معنى البدعة في عرف اللغة والاصطلاح مع بيان أهم تعار يف العلماء الذين تناولوا موضوع البدعة خاصة في المعنى الاصطلاحي، ثم اهتديت إلى تعريف جامع ومانع، وكذلك وجه المناسبة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي .

ثم عرجت إلى أهم تقسيمات العلماء للبدعة من حيث أنها قبيحة ومذمومة على العموم، أم مذمومة بوجه واحد فقط، فلما انتهيت، تنقلت إلى مبحث آخر، تناولت فيه بدايات ظهور البدع في المجتمع من عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى القرون المتأخرة، ثم في آخر هذا الفصل تناولت أسباب ظهور البدع وأهم العوامل التي ساعدت على انتشارها في المجتمع.

أما في الفصل الثالث تناولت فيه البدع المتعلقة بالسلوك، والتي لها صلة بالعبادة، والبدع في العاديات، والبدع المتعلقة بالسياسة، وأخيرا البدع المتعلقة بالمواسم، فأما السلوكية فذكرت أهم البدع العقدية والأخلاقية ،وفي العبادة تناولت بدعا في الصلاة وبدعا متعلقة بالآذان وبدعا متعلقة بالمساجد وبدعا لها علاقة برمضان، وكذلك أهم البدع التي كانت تتم في يوم الجمعة، ثم البدع التي تكون في قراءة القرآن، ثم أخيرا البدع التي كانت تتم في الجنائز، أما في الأمور العادية، فتناولت بدعة زخرفة الجدران وبدع الملبس، وأمور السياسة تناولت الصراعات على السلطة و إقامة الصور للأئمة وتوريث للحكم، وفي الأخير تناولت البدع المتعلقة بالمولد النبوي، والاحتفال برأس السنة، و خاصة بيوم عرفة.

وفي الفصل الرابع تناولت فيه عن أهم الآثار التي تترتب عن التلبس بالبدعة على المستوى السياسي، من آثار داخلية وخارجية، ثم على المستوى الاقتصادي ، من انتشار للفقر وغيرها، ثم على المستوى الاجتماعي، من انحلال أخلاقي وفشو للغناء والتفرق والاختلاف في الوسط الاجتماعي، وأهم الفتن والمحن التي تتركها البدع في المجتمع، ثم على المستوى الديني والفكري، من إماتة للسنة و بغض للحديث والتفريط فيه وهدم للإسلام، ثم في الأخير تناولت تأثير البدعة على نفس المبتدع أي التلبس بالبدعة.

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي خرجت بها من البحث، إضافة إلى التساؤلات التي نتجت عن البحث .

د- توصيات البحث :

لقد تبين لي من خلال البحث أن البدع لا تزال مجالا خصبا للبحث والدراسة كما قرر ذلك الدارسون والباحثون في مجالاته، وذلك أن الكثير من جوانب البدع

لم تكشف بعد خاصة في المغرب الإسلامي، حيـــــث لعبت البدع فيه دورا كبيرا في تشكيل الذهنية المغاربية على مر العصور، و قد خرجت من البحث بالتوصيات التالية :

- مواصلة البحث والاستقراء في مجال البدعة .
- دراسة و تحقيق أكبر قدر ممكن من المخطوطات التراثية.
- و تمكــــــين البـــاحثين منها، قصد الاستفادة منها في معرفة أكثر للتصوف .
- تسليط الضوء على علاقة البدعة بالممارسة السياسية وبالمجتمع .

Résumé de la Recherche

Résumé de la Recherche

A – Sujet de la recherche et sa problématique:

J'ai abordé dans ce sujet, des phénomènes sociaux qu'a connus le peuple de Grenade. Au cours du huitième et neuvième siècle hégirien, et en se concentrant sur les plus importantes hérésies répandues et leur impact à travers la multitude de questions destinées aux savants, en particulier l'Imam Abou Ishaq Shatby, et l'Imam Abu Saeed Bin base, qui en réponse à ces hérésies grâce à leurs fatawas, qui sont répandues partout dans les zones de Nassiriya Grenade.

Et vint la problématique de la recherche comme suit:

• la mesure de l'émergence et la propagation des hérésies telles dans le centre de la société andalouse en général et Grenade en particulier dans le huitième et neuvième siècles hégiriens AH (XIVe et XVe AD).

• L'ampleur de l'incursion de la reprise et le contrôle de ces hérésies sur une durée de vie de l'impact intellectuel, religieux et social sur le plan économique et politique du royaume de Bani Nasr?.

• Quelle perspective a été vue par la communauté de Granada ?.

• Et quelle est la position des scientifiques et des savants ?.

• Est-ce que leur point de vue était unique ou différent?, Et pourquoi ya_t_il contraste?.

• Comment pouvons-nous expliquer le saut scientifique dans le huitième et neuvième siècles hégiriens (XIVe et XVe AD) et la large diffusion des hérésies à travers tout le Nusayris Grenade?.

• Comment pouvons-nous expliquer la présence de savants et juristes et leur voix renommée parmi le public et le privé ainsi que la prolifération de ces hérésies?.

• Est- ce que le pouvoir politique avait sa part dans l'émergence et la propagation de celles -ci, et leur prise de position envers elles?.

Cela signifie que la recherche n'est pas basée sur l'hérésie en elle-même en termes d'être légale ou illégale, cependant la recherche est basée sur les causes les plus importantes qui ont conduit à l'émergence et la propagation de l'hérésie.

B - Méthodologie de la recherche:

J’ai adopté la méthode historique au cours des informations sur le processus d'édition, et c'est l'approche qui n'est pas sans pesée dans l'histoire, et cette enquête de sources d'informations et de références, j'ai également adopté l'approche analytique lors de la présentation des hérésies les plus importantes qui ont été propagées ainsi que l'approche descriptive et par la mise en scène dans leur contexte historique avec la commande de suivi chronologique puisque cette étude est impliquée dans les études religieuses, j’ai également adopté l'approche inductive en suivant la structure intellectuelle, idéologique et comportementale de la communauté de Grenade.

C - le plan de la recherche:

Pour le plan de la recherche, j’ai divisé l'étude en une introduction, un chapitre préliminaire, trois chapitres et une conclusion.

j'ai abordé dans l'introduction, la définition du sujet, sa problématique, les raisons d'études scientifiques sur le sujet, son importance, les précédentes études sur ce sujet, l'approche adoptée dans l'étude, les détails du plan, les obstacles les plus importants de dissuasion face au cours de l'achèvement de cette étude, en plus j'ai pu connaitre quelques-unes des sources et références qui m'ont aidé pendant la préparation de la recherche, enfin grâce à tous ceux qui ont contribué et m'ont aidé à distance ou à proximité pour l'achèvement de l'étude.

Dans le chapitre préliminaire j’ai traité la notion de l'hérésie, les limites géographiques de Grenade et les caractéristiques les plus importantes du développement social, économique, politique et religieux.

Le deuxième chapitre porte sur le sens de l'hérésie aux yeux de la langue et la terminologie avec les déclarations des scientifiques les plus importantes sur les définitions qui ont pris le thème de l'hérésie en particulier dans le sens conventionnel, et ensuite la définition globale ainsi que la définition appropriée de la langue et la terminologie.

Ensuite, je me suis basé sur les divisions de l’hérésie adoptées par les plus importants scientifiques en ce qu'elle est laide et répréhensible dans l'ensemble ou répréhensible en général d'une part. En dernier j'ai opté pour une autre étude qui traite des débuts de l'émergence d'hérésie dans la société de l'époque du Prophète «la paix soit sur lui», à des siècles plus tard. Puis en dernier, j’ai parlé des raisons de l'émergence de l'hérésie et les facteurs les plus importants qui ont contribué à répandre ces hérésies dans la communauté.

Dans le troisième chapitre j’ai traité les hérésies concernant le comportement liées au culte, et les hérésies dans les antiquités, l'hérésie qui concerne la politique, enfin l'hérésie sur les saisons, pour ce qui est d’hérésie de comportement j’ai soulevé les plus importantes, contractuelles et éthiques. pour ce qui est d’hérésie de culte j’ai traité les hérésies liées à la prière, les hérésies liées à l'adhan, les hérésies liées à des mosquées, les hérésies liées au Ramadan, ainsi que les hérésies les plus importantes qui ont été faites le vendredi, les hérésies liés a la lecture du Coran, les hérésies concernant les funérailles, tandis que pour les cas ordinaires l'hérésie des décoration des murs et les vêtements et des questions politiques traitées avec des luttes de pouvoir et l'établissement de tableaux des imams et l'héritage de la règle, en dernier j'ai traité l'hérésie de ELMAWLID ENNABAOUI , et le Nouvel An, en particulier le jour de Arafah.

Dans le quatrième chapitre j’ai traité les conséquences les plus importantes pour les flagrantes hérésies au niveau politique et leurs effets internes et externes. Sur le plan économique, la propagation de la pauvreté et autres. Sur le plan social, la décadence morale, le chant qui propage, la dispersion et les différences dans le milieu social. Et le plus important de la tribulation est l'adversité laissée par l'hérésie dans la société, puis sur le niveau religieux et intellectuel, la fatalité de sunna et la démolition de l'Islam. En dernier j’ai traité l’impact de l'hérésie sur l'hérésieteur lui-même.

La conclusion inclue les résultats les plus importants de la recherche, en plus des questions qui ont résulté de la recherche.

D - Trouver les recommandations:

J'ai découvert par la recherche que l'hérésie est toujours un terrain fertile pour la recherche et l'étude, tel ont décidé les érudits et les chercheurs dans leur domaine, et que de nombreux aspects de l'hérésie n'ont pas encore été dévoilés particulièrement dans les pays du Maghreb islamique, où elle a un rôle majeur dans le façonnement des mentalités de la société du Maghreb au cours des siècles, la recherche m'a permis d'aboutir aux recommandations suivantes:

• Poursuivre la recherche de l'induction dans le domaine de l'hérésie.
• l'étude et la réalisation la plus large possible de manuscrits du patrimoine.
• permettre aux chercheurs de manière à en savoir plus sur le soufisme.
• faire la lumière sur la relation de l'hérésie sur la pratique politique.

Université d'Alger 1
Faculté des sciences islamiques
Département de langue et de la civilisation arabo-islamique

Hérésies dans l'Occident islamique au VIIIe et IXe siècles hégiriens

(Étude sociale du royaume de Bani Nasr)

Mémoire pour l'obtention d'un magistère en science islamique
Spécialité : histoire et civilisation

Les membres du Comité du débat :

Nom et Prénom	Grade scientifique	Qualité
- Ouathik Ben Mauloud	- Maitre Docteur	- President
- Mohamed El-amin Belghith	- Maitre Docteur	- Assistant
- Taofik Mizari Abdessamed	- Maitre Docteur.	- Membre

Préparé par l'étudiant :
LAID SID-ALI

Année universitaire :
1432 - 1433 h
2011 – 2012c

Université d'Alger 1
Faculté des sciences islamiques
Département de langue et de la civilisation arabo-islamique

Hérésies dans l'Occident islamique au VIIIe et IXe siècles hégiriens

(Étude sociale du royaume de Bani Nasr)

Mémoire pour l'obtention d'un magistère en science islamique
Spécialité : histoire et civilisation

Préparé par l'étudiant :
LAID SID-ALI

Année universitaire :
1432 - 1433 h
2011 – 2012c